بطريركية الأقباط الأرثوذكس
أسقفية الشباب

الكورسات المتخصصة

مدخل إلى الطقوس
(المستوى الأول)

تقديم
نيافة الآنبا موسى

إعداد
المعيدون بكورس الطقوس

مراجعة
القس بطرس وليم

قداسة البابا تواضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٨

تقديم

دائما أسعد بتقديم الكورسات المتخصصة بكل مستويات الخدمة ، وأشعر إنها أملنا فى خدام وخادمات شباب ، لديهم الوعى الروحى واللاهوتى والعقيدى والرعوى للخدمة المثمرة ... وتأتى خدمة الكورسات المتخصصة كإحدى ثمار التعاون بين المجموعات المتخصصة ، ولجان التدريب الميدانى بالأسقفية .

ونشكر الله كثيراً ، فقد إمتدت هذه الخدمة أفقياً فى عدد الكورسات التى يتم تقديمها (١٦ كورس) ، وعدد الدارسين أيضاً ، والذى يصل إلى أكثر من ٥٠٠٠ خمسة ألاف دارس كل عام ، ويقوم بالتدريس فيها آباء أساقفة ، وآباء كهنة ، وأساتذة متخصصون وصل عددهم إلى أكثر من ١٠٠ (مائة) من المحاضرين المتميزين كل فى مادته .
كذلك كان النمو رأسياً بنعمة الله فى عدد المستويات التى يتم تقديمها فى كل كورس ، ليكون أربعة مستويات متدرجة ، حيث :

- ✓ المستوى الأول : دراسة المقدمات العامة والشروحات المبسطة لمادة الكورس .
- ✓ المستوى الثانى : بنظام التعلم بالمشاركة .... خادم متخصص .
- ✓ المستوى الثالث : بنظام التعلم الذاتى .... خادم باحث .
- ✓ المستوى الرابع : ويهدف إلى إعداد خادم .. متخصص .. باحث .. متكلم .

وقد بذل الآباء والأساتذة الأحباء جهداً واضحاً فى إعداد مادة كل كورس ، بطريقة مبسطة وأسلوب شيق يشجع الدارس على المزيد من الدراسة ، للنمو والإستمرار فيها ، للمستويات الأعلى .

أشكر الأحباء بمجموعتى الإعداد الدراسى للمستويين الأول والثانى بلجنة خدمة الكورسات المتخصصة ، الذين قاموا أيضاً بإعداد .C.D لكل كورس ، يحتوى على ٢٨٠ سؤالاً فى مادة كل كورس ، لمزيد من التفاعل الجاد ، والتواصل المستمر ، خلال فترة الدراسة ، حيث يشارك الدارس بنفسه فى عملية التعلم .

الرب يكافئ الجميع خيراً ، ويجعل إجتهادهم هذا بركة لحياتهم ، ويفرح قلوب الجميع بمزيد من الثمار والإثمار فى كنيستنا المقدسة ، بصلوات قداسة البابا تواضروس الثانى وأحبار المجمع الأجلاء والآباء الكهنة وكل الخدام ... ونعمة الرب تشملنا جميعاً ....

مقدمة

الطقس هو الترجمة العملية للإيمان الذهنى الذى نعقله وننطق به وتصوير واقعى لما نكرز به بين الناس .

الطقس هو نظام العبادة الموضوع بترتيب إلهى (إذا كان فى العهد القديم أو العهد الجديد) لتنظيم العلاقة بين الله والناس .

الطقس مجموعة من الكلمات والألحان والحركات تمتزج معاً لتخرج نظاماً عميقاً يعبر عن الوسيلة التى تحقق الهدف المطلوب من وراء الطقس .

الطقس أيضا هو وسيلة للمساعدة على تنفيذ الوصية المدونة فى الكتاب المقدس .

ومن خلال دراستنا لطقس القداس بما يحويه من معانى عميقة روحية وعقيدية تنقلنا فوق الزمن ، وكذلك دراسة التطور التاريخى لليتورجية القبطية والعلاقة بين الطقس والعقيدة ، نغوص فى بحر من اللالئ الثمينة نستمتع بالفهم ونشارك بكل حواسنا فى هذه السيمفونية التى ترفع الانسان فوق مستوى الجسد والمادة إلي عالم الروحيات الغير منطوق به والغير معبر عنه . وبين أيديكم أيها الأحباء منهج المستوى الأول بكورس الطقس الكنسى والذى تقدمه الكورسات المتخصصة بأسقفية الشباب راجين كل إستفادة روحية ومعرفية لكل من يدرس أو يطلب المزيد من النمو فى هذه الدراسة .

الرب يبارك هذا الجهد لمجد اسمه القدوس .

بصلوات أبينا صاحب القداسة البابا الآنبا تواضروس الثانى وشريكيه فى الخدمة الرسولية نيافة الآنبا موسى أسقف الشباب ونيافة الآنبا رافائيل الأسقف العام .

القس بطرس وليم

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١.	مصادر الطقس الكنسى	٦
٢.	المصطلحات الطقسية	٩
٣.	(أ) (ب) طقوس	١٣
٤.	بين الطقس والعقيدة	١٨
٥.	طقوس فى العهد القديم	٢٥
٦.	التطور التاريخى لليتورجية القبطية	٣٢
٧.	القداس الإلهى رحلة إلى السماء	٣٧
٨.	الأيقونات القبطية	٤٠

أسقفية الشباب – الكورسات المتخصصة

كورس الطقوس – "المستوى الأول"

مصادر الطقس الكنسى

أبونا/ باسيليوس صبحى

- ***مقدمة :***

الطقوس مصدرها الكتاب المقدس بصفة خاصة ، والوحى الإلهى بصفة عامة علاوة على التقليد المقدس المسجل ، والمتمثل فى قوانين الآباء الرسل (١٢٧ قانوناً) وتعاليم الآباء الرسل (الدسقولية) وقوانين المجامع المسكونية المقدسة الثلاث المعترف بها فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (آى ما قبل مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ وحدوث الإنشقاق) ، وكذلك المجامع المحلية فى نفس الفترة . بالإضافة لكتابات الآباء المدافعين مثل يوسينوس الشهيد (حوالى + ١٦٥م) ، وغيره . مع العديد من قوانين الآباء البطاركة الأقباط عبر العصور . وهذه كلها تمثل التقاليد المقدسة المُسلّمة للكنيسة من العصور الأولى .

فالكنيسة تضع أمام أعين المؤمنين قول الكتاب المقدس **"لاَ تَنْقُلِ التُّخْمَ (الحدود – الرسم – الترتيب – الوضع) الْقَدِيمَ الَّذِي وَضَعَهُ آبَاؤُكَ"** (سفر الأمثال ٢٢ : ٢٨ ، ٢٣ : ٩) . فالله الذى خلق الكون كله بترتيب عجيب ونظام محكم ، إهتم بضرورة ترتيب طقوس بيته وعبادته ، ببهاء ووقار يليق به لأن إلهنا **"لأَنَّ اللهَ لَيْسَ إِلهَ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلهُ سَلاَمٍ"** (١كو ١٤ : ٣٣) لأن مكان عبادته هو مكان لقاءه بشعبه وخائفيه .

- **الطقوس فى العهد القديم :**

بدأت ممارسة الطقوس فى العبادة من العهد القديم . مثل طقس إبراهيم وإسحق ويعقوب بالنسبة لتقديم الذبائح ، وطقس ملكى صادق الذى إستخدم الخبز والخمر ، (على مثال السيد المسيح) ، وطقوس الشريعة الموسوية التى أمر بها الرب موسى ، بعدما رتبها الله وسلمها له على الجبل لكى يدونها ويشرحها للشعب وسلمها للكهنة اللاويين ويحدد دور كل منهم فى الخدمة ... إلخ .

وقد صنع موسى خيمة الإجتماع (بيت الله المتنقل) فى برية سيناء ، على المثال الذى أراه الله له على الجبل (خر ٢٥ : ٨ - ٩) وشرح لموسى نظام الخدمة والخدام . بالمثل تم عمل هيكل ثابت للذبائح (هيكل سليمان) وفرض السجود أمام الهيكل (مز ٥ : ٧) والصلوات اليومية السبع (مز ١١٩ : ١٦٤) وغيرها من طقوس العهد القديم .

ويري بعض الآباء أن الله قد وضع لآدم طقس الذبيحة وعلمه كيف يقوم بذبحها وسلخها ولبس جلدها (تك ٣ : ٣٠) . ليعلمه أن الدم يستره وقد خالف قايين طقس الذبيحة الدموية فرفض الرب ذبيحته غير الدموية.

ومن خالف الطقس القديم كان يعاقب بشدة (راجع لا ١١ ، عد ١٢ ، ١ أي ١٣ : ٧ - ١٠ ، ١ أي ٢٦ : ١٥ - ٢١) .

✞ الطقوس فى العهد الجديد :

الطقوس مسلمة من السيد المسيح للرسل أنفسهم (لو ٩ : ١٤ - ١٦) وقد سلموها للآباء الأولين ثم إنتقلت الطقوس بالتقليد ثم تم تسجيلها كما قال القديس بولس الرسول **"لأَنَّنِي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضًا"** (١ كو ١١ : ٢٣) ، **"وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ"** (١ كو ١٤ : ٤٠) ، **"وَأَمَّا الأُمُورُ (الخاصة بخدمة الكنيسة) الْبَاقِيَةُ فَعِنْدَمَا أَجِيءُ أُرَتِّبُهَا"** (١ كو ١١:٣٤), " واحذروا كل اخ يسلك بلا ترتيب " (٢ تي ٣:٦), " واحذروا الذين بلا ترتيب " (١ تي٥:١٤), كما ان الله اله نظام (١ كو ١٤:٣٤) ويحب النظام في العبادة.

وقد خضع السيد المسيح لطقوس العهد القديم وقدسها بممارسته لها وختمها بطقس الختان (لو ٢:٢٢_٢٥) وامر الابرص باتمام طقوس التطهير لدي الكاهن (مت ٤) وعلم تلاميذه امورا كثيرة بخصوص الخدمة والقداس (أع ١:٣). ولما اراد ان يبارك الاطفال وضع يدة علي رؤوسهم ليباركهم (مت ١٩:١٥).

وقد مارس الرسل "الطقس" (أع ٢١:٢٣_٢٦) ووضعوا ترتيبات للكنيسة وامروا بها (١كو ١٤, ٢ تس٢:١٥ ,٣:٦, في ١:٥, عب ٦:٢, يع ٥:١٤)

وشهد تاريخ الكنيسة ان الآباء الأولين استخدموا الطقوس في القرنين الأول والثاني (كما ذكره يوستينوس والعلامة ترتليانوس).

✞ الطقس فى الكنيسة :

وقال القديس إيريانوس (تلميذ بوليكاربوس تلميذ يوحنا الرسول) : "أن الرسل سلموا لنا كل ما يختص بالكنيسة" . وقال أكليمنضس الإسكندرى :"إن مؤلفاتى تحتوى على ما سمعته من إناس حفظوا التقاليد الحقيقية لبطرس ويعقوب ويوحنا وبولس آبا عن جد" .

وقال القديس باسليوس الكبير "من التقليد (الرسولى) تعلمنا رسم الصليب على جباهنا والإتجاه نحو الشرق وطقس التقديس وطقس المعمودية وباقى الصلوات التى يتلوها الكاهن .

إن الطقوس تعبر عن الرابطة الطبيعية بين الروح والجسد ، فالجسد يشترك مع الروح فى السجود وفى التبرك بالمقدسات . إنها تنقل الأثر الروحى للنفس الباطنة عن طريق الحواس الخمس . فرؤيتنا للمسيح المصلوب لها أعظم الأثر من فاعلية ألف عظة ، ومثلها تأثيرات ألحان أسبوع الآلام ، وكذلك رؤية صور القديسين (الأيقونات) لها تأثيرات فى النفس .

وكذلك ممارسة أسرار الكنيسة تتم بصورة ملموسة (محسوسة) ، ففى المعمودية لابد من التغطيس فى الماء المصلى عليه ، وفى الميرون وسر مسحة المرضى لابد من المسح بالزيت ، وكذا فى التناول ... إلخ .

وتعتنى الكنيسة بالموسيقى الدينية لما تنقله عن طريق الأذان إلى القلوب ، ولهذا يقول ذهبى الفم "لو كنت عارياً من الجسد لكانت عطايا الله تمنح لك على هذا النمط لكن حيث أن نفسك متحدة بجسدك فلزم أن يعطيك الله - بعلامات محسوسة - ما لا يدرك إلا بالعقل" .

✝ قيمة هذه المصادر :

تقدم لنا هذه المصادر شهادة حية وقوية عن الكنيسة الأولى التى عاشت وسط العالم الوثنى ، الذى كان يستند على قوة الأمبراطورية الرومانية يعد من أقوى الأنظمة السياسية والعسكرية فى العالم القديم . حيث تميزت هذه الفترة بكثرة الكتابات الدفاعية التى قدمها كاتبوها إلى الأباطرة ومثقفى ذلك الزمان ولذلك حرص كاتبوها على تحديد معالم الإيمان المسيحى فى وجه الإتهامات التى كانت توجه للمسيحية فى تلك الفترة .

ولم يكن آباء القرن الثالث غافلين عن مؤلفات الذين سبقوهم ، أولاً لأنهم دراسوا عليهم كلمة الحياة ، وثانيًا لأنهم أدركوا أن هذه المؤلفات هى شهادة أصيلة حية على صحة وإستمرار التقليد المقدس .

وختامًا ، مما لا شك فيه أن فترة المجامع المسكونية حافلة بكل ما هام وأصيل .

المصطلحات الطقسية

أبونا/ باسيليوس صبحى

هناك العديد من الكلمات والمصطلحات الطقسية والكنسية العامة التى قد لا يعرفها كثيرون ، أو قد يعرفون معناها بدون معرفة مصدرها ، أو إستخداماتها أو أصولها وهدفنا هنا هو إلقاء الضوء على أهم الألفاظ الكنسية التى تستخدم فى مختلف الطقوس .

كما أن الإلمام بالمصطلحات الطقسية وإستيعاب معانيها يوفر بالضرورة مشاركة ليتورجية كنسية حية ، آى عبادة طقسية تكفل تغطية الجانب الذهنى منها ، ليبقى على العابدين للرب فى بيت إلهنا أن يشاركوا فى الصلاة مشاركة روحية مثمرة .

١- ***يسوع :*** اسم عبرانى معناه "مُخَلِّص" أو "فادى" ، وهو يُنطَق فى اللغة العبرانية "يشوع" ، وفى اللغة اليونانية "إيسوس" .
٢- ***إسباديقون :*** كلمة معربة عن الكلمة اليونانية آى الخاص بالسيد الرب آى السيدى ، وتطلق على الجزء المربع الموجود فى وسط القربانة والذى يشير إلى السيد المسيح له المجد وتغمس فى الكأس .
٣- ***أرخُن :*** كلمة يونانية تعنى الرئيس .
٤- ***الأشبين :*** كلمة سريانية معناها وصى أو حارس وتطلق على الشخص الذى تكلفه الكنيسة رعاية المعمد روحياً ودينياً .
٥- ***إكليروس :*** كلمة يونانية نصيب أو ميراث (الرب) ، المقصود بها أصحاب الرتب الكهنوتية .
وهم ثلاث رتب وهى :

١ . الشماسية . ٢ . القسيسية . ٣ . الأسقفية .

١ . **الشماس :** كلمة سريانية معناها خادم ورتب الشماسية كالآتى :
- ***الإبصالتيس :*** معناها مرتل .
- ***الأغنسطس :*** معناها قارىء .
- ***الإيبوذياكون :*** معناها مساعد شماس .
- ***ذياكون :*** معناها شماس (خادم) .
- ***أرشيذياكون :*** معناها رئيس الشمامسة .

٢ . **القسيسية كالآتى :**
- ***القس :*** تعنى الشيخ أو الشفيع .
- ***القمص :*** تعنى المدبر .

٣ . **الأسقفية كالآتى :**
- ***الأسقف :*** تعنى الناظر من فوق أو الرقيب .
- ***المطران :*** تعنى المدينة الأم ومعناها رئيس أو صاحب المدينة الأم .
- ***البطريرك :*** تعنى رئيس الأباء .

٦- زنار : كلمة معربة عن يونانية (زونى) ، ومعناها منطقة أو حزام .
وهو عبارة عن شريط أحمر حرير يربط فى كتف كل من :

أ- **المعمد :** علامة إتحاده بالمسيح .
ب- **المكرس :** علامة إرتباطه بالمسيح وبالخدمة .
ج- **العريس :** علامة إتحاده بالعروس فى المسيح .

٧- الأبروسفارين :
يطلق على الستر الذى يرفع عن القرابين ، ويشير هذا الستر إلى الحجر الذى وضع على قبر المخلص .

٨- بشارة :
هى علبة من الفضة تحتوى الكتاب المقدس (البشاير الأربع) .

- تُستَخدَم فى القداس الإلهى .
- نحن نقبل البشارة بوقار لإننا نحب كلمة الله التى قدمها لنا .
- من جانب يوجد صورة السيدة العذراء حاملة الطفل يسوع .
- ومن الجانب الآخر يوجد صورة أحد القديسين (فى الأغلب شفيع الكنيسة أو صاحب المذبح) .

٩- إسكيم : من كلمة (إسخيما) اليونانية وتعنى شكل .
وهو ضفيرة من الجلد بها ١٢ صليب يلبس على الصدر والظهر والكتفينة ويلبسه الرهبان المتوحدين والمتقدمين فى الحياة الروحية إذ له قانون خاص .

١٠- بختاش :
قطعة من الخشب المدبب ويستخدم لتخريم القربان خمسة ثقوب .

١١- بيارق : رايات وأعلام من القماش مثبته على صلبان طويلة عليها صورة المناسبة يحملها الشمامسة فى دورات الكنيسة ومناسباتها الطقسية .
١٢- قلنسوة : الغطاء الذى يرتديه الراهب على رأسه .
١٣- منشوبية : مكان سكن الرهبان (قديمًا) .
١٤- **الدفنار :** كتاب مديح القديسين والمناسبات يقرأ فى تسبحة نصف الليل .
١٥- **القطمارس :** هو كتاب القراءات الكنسية اليومية ويوجد قطمارس سنوى ، قطمارس الصوم الكبير ، قطمارس أسبوع الآلام ، قطمارس الخمسين المقدسة .
١٦- **بيض النعام :** يتدلى أمام حامل الأيقونات ، ويذكرنا بالقيامة والحياة الجديدة .
١٧- بيت لحم : اسم الحجرة التى يصنع فيها القربان المقدس والذى يختار منه الحمل .
- تذكرنا بالقرية التى ولد فيها ربنا يسوع (إنجيل متى ٢ : ١) .

١٨- خورس : تعنى قسم أو صف .

١٩- الكنيسة (شكلها) :

- على شكل سفينة تذكرنا بفلك نوح .

- على شكل دائرة كلأبدية ليس لها بداية ولا نهاية .

- على شكل صليب .

٢٠- الشرقية : هى تجويف فى الحائط الشرقى الهيكل يشير إلى حضن الآب المفتوح للجميع .

٢١- الطافوس : كلمة يونانية تعنى مقبرة وهى مكان دفن الآباء الرهبان فى الدير .

٢٢- الثيؤوطوكية أو التذاكية : هى عبارة عن مديح وتطويب للقديسة العذراء مريم .

٢٣- الخمسين المقدسة : وهى فترة الخمسين يومًا المحصورة بين عيد الفصح آى عيد القيامة وعيد الخمسين آى عيد العنصرة . وهى فترة فرح فلا يُصام فيها ، ويجرى الطقس فيها باللحن الفرايحى .

٢٤- التدشين : تعنى تكريس آى تخصيص أشياء معينة لله ، فلا تستخدم إلا فى خدمة الله . ويتم التدشين بالدهن بزيت الميرون المقدس . فتدشين الكنائس بالصلاة طوال الليل ، كما تدشن الأيقونات وأيضًا تدشن الأوانى المقدسة الخاصة بالخدمة .

٢٥- هجمة : تعنى سجدة .

٢٦- صلاة الطشت – صلاة الحميم :

هى صلاة تجرى فى اليوم السابع من ميلاد الطفل فى نهايتها يحمى الكاهن الطفل بالماء ، والغرض منها تبارك الكنيسة للأسرة رسمياً وتهنئهم بالمولود الجديد ، وأيضاً فرصة لكى يختار الكاهن اسماً مناسباً للطفل من أسماء قديسى الكنيسة ولكى نذكرهم بميعاد العماد وشروطه ويشدد عليهم على الإلتزام به .

٢٧- هزيع : قسم . وأقسام الليل أربعة ، هى :

- الأول : المساء : من الساعة السادسة حتى التاسعة .
- الثانى : نصف الليل : من الساعة التاسعة حتى الثانية عشر عند منتصف الليل .
- الثالث : صياح الديك : من الثانية عشر حتى الثالثة فجرًا .
- الرابع : الصباح : من الثالثة فجرًا حتى السادسة صباحًا .

٢٨- **البندقستى :** عيد الخمسين ، آى عيد حلول الروح القدس على الرسل القديسين .

٢٩- **أوشية :** من الكلمة اليونانية "إفشى" ، ومعناها صلاة .

والأواشى عبارة عن صلوات وطلبات مثل : (المرضى ، المسافرين ، الراقدين ، القرابين ، المياه والزروع والأهوية ، الرئيس ، الموعوظين) .

٣٠- إبركسيس : كلمة يونانية معناها أعمال وهو المقصود به سفر أعمال الرسل .

٣١- ***الكاثوليكون :*** كلمة كاثوليكون هى كلمة يونانية معناها (الجامعة) ويطلق هذا اللفظ على الرسائل الجامعة المرسلة للعالم أجمع وعددها ٧ وهى :
يعقوب – بطرس الأولى والثانية – يوحنا الأولى والثانية والثالثة – ويهوذا .

٣٢- ***أبو غلمسيس :*** من الكلمة اليونانية (أبو كالبسيس) ومعناها كشف المستور ، والمقصود بها سفر رؤيا القديس يوحنا اللاهوتى . وتطلق إصطلاحاً على ليلة سبت الفرح (سبت النور) التى يقرأ فيها سفرالرؤيا كله .

٣٣- السنكسار :
الكتاب الذى يحوى سير القديسين والشهداء مرتبة حسب العيد اليومى – يتلى الفصل المناسب منه بعد الإبركسيس .

٣٤- جواهر : الأجزاء الصغيرة من الجسد المقدس .

٣٥- ***إستيخون :*** كلمة يونانية تعنى آية أو عدد وهو شطر من الربع فى اللحن .

(أ) (ب) طقوس

فى سنة أولى طقس لابد من معرفة :

أولاً : مفاهيم هامة جداً :

- ***معنى كلمة الطقس :*** كلمة طقس ترجع إلى الكلمة اليونانية (تاكسيس) والتى تعنى ترتيب أو نظام .
- ***الطقس الكنسى :*** هو كل ما يتعلق بتنظيم الكنيسة من حيث بناؤها وأدواتها ورتبها الكهنوتية وممارسة أسرارها وصلواتها وتسابيحها وأعيادها .
- ***اللاهوت الطقسى :*** هو العلم الذى يبحث فى النظام والترتيب الكنسى .
- ***القداس :*** كلمة سريانية وهى تعنى التقديس أو المقدس لأنه يقدس الخبز والخمر (القرابين) .

ويقدس المكان فتصير كنيسة مقدسة وكل شئ موجود فيها مقدس وحتى الوقت الذى نصلى فيه القداس مقدس .

ويسمى أنافورا وهى كلمة يونانية تعنى الصعيدة (أنا) تعنى مرتفع (فوراً) تعنى حامل . ففى القداس نرتفع مع الصلوات إلى السماء .

- ***الليتورجيا :*** هى كلمة يونانيّة تتكون من مقطعين :
  - **الليتو :** مأخوذة عن كلمة لاؤس تعنى الشعب .
  - **رجيا :** صلوات .

وهى الصلوات التى ترتبها الكنيسة ليصليها جميع الناس معًا ، ويقصد بها جميع الصلوات العامة فى الكنيسة مثل صلوات الأجبية والقداس واللقان و ... إلخ .

ثانياً : مما تتكون طقوس الكنيسة ؟

* الكلمات . * الحركات . * الألحان .
* الكلمة تفسرها الحركات و نحتاجها للفهم .
* الحركات تصاحبها الألحان و نحتاجها لإيضاح الطقس الكنسى .
* الألحان تشرحها الكلمات ونحتاجها إحساسًا بالتوبة .

مصادر الطقس :

١- من الكتاب المقدس .
٢- من التقليد .

✍ قوة الطقس :

تنبع من أن السيد المسيح مارسه بنفسه ووضعه وسلمه لتلاميذه وتناقله التلاميذ حتى وصل إلينا الآن .

- السيد المسيح له المجد مارسه **إذ وضع نفسه نائباً عن البشرية وممثلاً للإنسان سائراً فى طريق الناموس ليتمم كل فرائضه وطقوسه .**
- خضع للختان **(لو ٢ :٢١)** .
- فى اليوم الأربعين قدموه للهيكل حسب شريعة التطهير **(لو ٢ : ٢٢)** .
- كل سبت كان يذهب إلى الهيكل **(لو ٤ : ١٦)** .
- خضع للمعمودية ليتمم كل بر **(مت ٣ : ١٥)** .
- إحتفل بكل الأعياد : منها عيد الفصح **(لو ٢ : ٤١)** ، وعيد المظال **(يو ٧ : ١٤)** وعيد التجديد **(يو ١٠ : ٢٢)** ... إلخ .
- عندما شفى الأبرص أمره أن يرى نفسه للكاهن لإتمام الشريعة الطقسية **(مت ٨ : ٤)** .
- وضع سر الإفخارستيا **(لو ٢٢ : ١٩ – ٢٠)** .
- بولس ينفذ نفس الطقس فى كرازته وتمسك بما تسلمه هو شخصياً من الرب : **"لأَنِّي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضًا"** (١كو ١١ : ٢٣) .
- **"لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"** (غلا ١ : ١٢) .
- **"وَأَمَّا الأُمُورُ الْبَاقِيَةُ (الطقس ونظام الخدمة) فَعِنْدَمَا أَجِيءُ أُرَتِّبُهَا (أضع طقسها)"** (١كو ١١ :٣٤) .
- مارمرقس نفذ هذا الطقس وسلمه لمدرسة الإسكندرية .. وعلمائها سلموها للأباء وهكذا حتى وصل إلينا نحن الآن كما هو بدون تغير .

ثالثاً : فوائد الطقس وروعته :

١ - الطقس يجعلنا نحيا الأبدية على الأرض .

هل تذوقت طعم الأبدية من قبل ؟ هل رأيت جمال وروعة الأبدية ؟

أنظر إلى سفر الرؤيا ... ستجد فيه وصف لجمال وروعة الأبدية وهذا تجده بالضبط فى طقس القداس الإلهى .

الذى يدخل الكنيسة وقت القداس :

أ- يجد أمامه هناك على المذبح (خروف قائم وكأنه مذبوح) جسد ودم الرب يسوع على المذبح .

ب- وحول المذبح (الأربعة الحيوانات غير المتجسدين) الأربعة شمامسة حول المذبح .

ج- ويرى فى الخارج (صفوف الملائكة) خورس الشمامسة .

د- ثم يرى (جمهور القديسين) أيقونات القديسين .

ه- ويرى أحد (الأربعة والعشرين قسيسًا) الكاهن وهو يبخر بالمجمرة بخوراً هو صلوات القديسين ... إلخ.

إنه حقاً منظر سماوى فيه كانت الكنيسة بطقس قداسها قطعة منتشلة من السماء .. فنعيش السماء ونحيا القيامة ونحن هنا مازلنا على الأرض .

آباؤنا تمتعوا بهذه الحياة فقالوا عنها :

+ كنيسة الله هى السماء (**القديس أغسطينوس**) .
+ الكنيسة هى عطية الله للعالم (**القديس إيريناؤس**) .
+ الديانة إن خلت من الطقوس خلت من أصبع الله (**القديس ذهبى الفم**) .

يليق بنا أن نخرج من هذا الموضع (الكنيسة) نحمل ما يليق به كإناس هابطين من السماء عينها

"... علموا الذين فى الخارج أنكم كنتم مع صفوف السمائيين" .

وأنت يا حبيب المسيح .. هل تمتعت بهذه الأبدية ! .. قد تقف فى القداس جسد فقط وعقلك ومشاعرك وعواطفك فى الخارج مشغولة بإهتمامات كثيرة .

قف وحاسب نفسك إنها أقدس ساعة فى الوجود .. أن السيد المسيح حاضر بنفسه على المذبح لا تتركه.

مثل يعقوب أب الأباء بل جاهد معه وقل له لن أتركك إن لم تباركنى ... فرصة تحكى له كل همومك وآلامك ... فرصة تطلب إحتياجاتك ... فرصة ترفع قلبك حيث السيد المسيح جالس ... فرصة تمناها آباء وأبرار كثيرين ولم يحصلوا عليها .

لا تترك القداس إلا وأنت أخذت المسيح فى قلبك ! .

٢ - الطقس أعظم كارز بالكتاب المقدس .

الطقس ما هو إلا تمثيل حركى للكتاب المقدس ، تستطيع أن تقرأ معظم الكتاب المقدس فى طقس الكنيسة بطريقة واضحة ورائعة ... لذلك فأن الطقس أعظم كارز بالكتاب المقدس .

- ستأخذ مثال ذلك فى هذا الكتاب وهو طقس القداس الإلهى ... ستجد كل حركاته من الكتاب المقدس ، الطقس يجعلنا نكرز ونبشر بالإنجيل .
- القراءات المختارة فى قداس الموعظين فى القداس الإلهى ٩ (تسعة) قراءات من الكتاب المقدس :

(مزمور عشية – إنجيل عشية – مزمور باكر – إنجيل باكر – البولس – الكاثوليكون – الإبركسيس– مزمور القداس – إنجيل القداس) إلى كل هذا إن كلمات القداس الإلهى جميعها من الكتاب المقدس .

٣ - الطقس يجعلنا نعيش العصر الرسولى .

كنيستنا الأرثوذكسية هى كنيسة رسولية تقليدية حافظت على ما تسلمته من عقائد ونظم وطقوس عذبة وجميلة نقلته عبر الأجيال إلى أبنائها سليماً وغير منقوص ... فقد قيل عنها إنها شجرة الزيتون اللذيذة .

+ **تقول المؤرخة الإنجليزية بُتشر :** "أما الكنيسة القبطية المصرية التى هكذا أسسها القديس مارمرقس فقد حافظت إلى الآن على نظامها وطقوسها الأصلية أكثر مما حافظت عليه أى كنيسة أخرى من عهد مؤسسها إلى هذا اليوم . فهى إذاً أقل الكنائس إختلافاً عما كانت عليه حين نشأتها فالكنيسة المصرية لم تزل باقية لليوم ولم تختلف فى شئ عن الكنيسة الأصلية بل هى رسم جوهرها وصورة مجدها" .

+ **ويقول الأرشيدياكون الجرنون الإنجليزى :** "إن الكنيسة القبطية هى الكنيسة التى أسسها وأنشأها مارمرقس الإنجيلى وطقوسها وترتيباتها لم يطرأ عليها التغيير الذى طرأ على سائر الكنائس المسيحية... تتمسك هذه الكنيسة المحترمة بتعاليم ثلاثة مجامع وقد دل رفضها لما عداها على متانة شرفها وحبها للوظيفة والأمانة الدينية" .

+ **حبيب جرجس مدير الكلية الإكليريكية :** "إذا شئت أن ترى الكنيسة الرسولية التى كانت فى القرون الأولى فلا تجد صورتها واضحة وجلية إلا فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" .

٤- الطقس يحافظ على العقيدة .

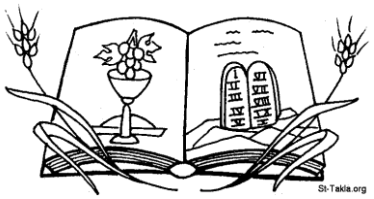

- الطقوس تحفظ العقيدة وتنقلها إلى الأجيال المتتالية فى سهولة ويسر .
- الطقوس هى خزانة الديانة التى تصونها من التغيير والتحريف .
- الطقوس تشبه مياه جارية فى أنهار العقيدة لتروى شجرة الإيمان المسلم من القديسين .
- الطقوس تشبه قوالب مصبوب فيها الإيمان والعقيدة صبًا محكمًا .

"لقد إستطاعت الكنيسة على مدى تاريخها الطويل أن تصيغ كل ما تعتقده فى صورة طقوس إما فى نصوص ليتورجية أو فى ترتيبات طقسية ... حتى إنه يمكنك من خلال الطقس فقط أن تكتشف كل العقيدة واللاهوت والمناهج النسكية ... فلا يوجد طقس بدون خلفية عقيدية ولا توجد عقيدة بدون صياغة طقسية" .

(نيافة الأنبا رافائيل)

رشم الصليب	يشير إلى عقيدة التثليث والتوحيد والفداء والتجسد .
فتح سترالهيكل	يرمز إلى فتح باب السماء .
الشورية	تشير إلى بطن العذراء والتجسد وإتحاد اللاهوت بالناسوت فى بطن العذراء والتثليث والتوحيد والسماء .

٥- الطقوس تتيح للإنسان جسد - روح أن يشترك فى العبادة .

الإنسان مكون من روح وجسد ولذلك يعبد الله بكليهما .

- يقول داود النبى : **"قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلهِ الْحَيِّ"** (مز ٨٤ : ٢) .
- يقول بولس الرسول : **"بِسَبَبِ هذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ"** (أف ٣ : ١٤) فالروح تعبد الله باطنيًا والجسد يعبده ظاهريًا .

الأمور المحسوسة أبعد أثر من الكلمة المسموعة .
الإلهيات لا يمكن إعلانها للبشر إلا تحت أشياء محسوسة .
بها تنشغل الحواس بدلاً من شرود الفكر بعيداً فى أمور عالمية .

✍ إستخدام الحواس على النحو التالى :

حاسة النظر : مثل النظر إلى الهيكل وجسد الرب ودمه والأيقونات .
حاسة السمع : المواعظ والتعاليم والإرشادات .

حاسة التذوق : نتذوق تعاليم الرب **"ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ!"** (مز ٣٤ : ٨) ، نتذوق جسد الرب ودمه لنتذكر خلاصه الأبدى .
حاسة اللمس : نلمس الأيقونات وستر الهيكل ونلمس يد الكاهن .
حاسة الشم : نشتم رائحة البخور ، نسبح الرب حتى يصعد تسبيحنا كرائحة بخور أمام الله .

✍ إستخدام الجسد على النحو التالى :

هامة الرأس : يستعملها للسجود والخضوع أمام الله وهيكله المقدس وخدامه الأطهار .
الأيادى : ترفع للصلاة وتقديم الصدقات .
الأرجل : للإسراع إلى بيت الله .

٦- الطقس يحافظ على النظام :

إلهنا إله نظام وإله ترتيب ونجد ذلك :

- **فى العهد القديم على سبيل المثال :**

أ) إبراهيم بنى مذبحًا (تك ١٢ : ٧) ويعقوب كذلك (تك ٣٣ : ٢٠) .
ب) جعل الله الكهنوت محصورًا فى سبط لاوى .
ج) جعل الكهنة محصورين فى بنى هارون .
د) جعل للعبادة مكاناً خاصاً لها (الخيمة – الهيكل) .

- **وفى العهد الجديد أيضاً :**

فى توزيع الخبز والسمك إشترط الرب وجود النظام (لو ٩ : ١٤ – ١٧) .

٧- الطقس يوحد الكنيسة :

إذا دخلت كنيسة أرثوذكسية فى موزمبيق أو فى الكويت أو فى أوروبا أو ... ستجدها هى هى الكنيسة الأرثوذكسية فى مصر بطقسها وصلواتها وإن إختلفت اللغة أحياناً .

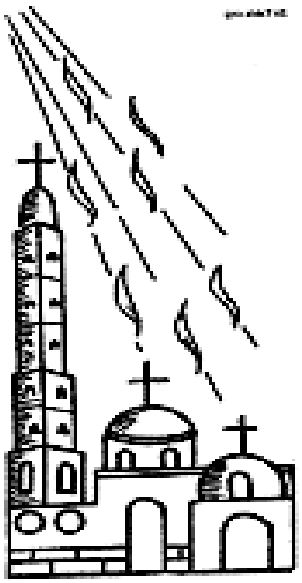

بين الطقس والعقيدة

الفرق بين الطقس والعقيدة من المواضيع الهامة التى توضح لنا كيف نتفاعل مع كلاً من الطقس والعقيدة .

❖ ماهى العقيدة :

هى ما نؤمن به .

+ نؤمن أن الكتاب المقدس موحى به من الله (هذه عقيدة) .. البعض يؤمن أن الكتاب المقدس محرف .. والبعض الآخر يؤمن إنه كتاب بشرى .. أُناس كتبوه .. مثل إشعياء وإرميا وحزقيال ، وهؤلاء بشر.. وآخرون يؤمنون أن فيه أساطير .
+ نؤمن أن الله موجود .. والبعض لا يؤمن بوجود الله .
+ نؤمن أن الله هو الخالق .. وآخرون يؤمنون بوجود الله ، لكن الخليقة شئ آخر ، بمعنى إنه يوجد إله آخر ولكن ليس هو الخالق .. الخليقة أتت بمفردها .
+ نؤمن أن الله ثالوث .
+ نؤمن أن الابن الوحيد تجسد وفدانا على الصليب مات وقام . كل هذه إيمانيات .
+ نؤمن أن السيد المسيح هو الابن المساوى للآب فى الجوهر الإلهى .
+ نؤمن أن هناك حياة أبدية .. بموت الإنسان لا تنتهى الحياة ، بل توجد حياة أخرى ، وفى يوم القيامة العامة ستقوم الأجساد بما نطلق عليه أجساد القيامة .. كل هذه إيمانيات .
+ نؤمن أن الله لكى يوحدنا به أعطانا جسده ودمه الحقيقيين لكى نأكلهم فنتحد به ونثبت فيه وهو فينا .
+ نؤمن بقيمة المعمودية .
+ نؤمن بالكهنوت داخل الكنيسة وبدون كاهن لا يمكن ممارسة الأسرار .

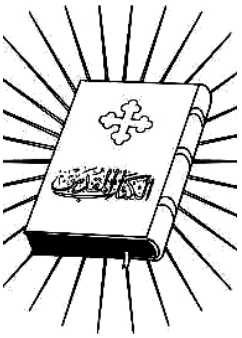

كل نقطة من نقط الإيمان هذه نطلق عليها عقيدة ، يختلف معنا فيها فئة من الناس .

هناك من يشترك معنا فى أن الكتاب المقدس موحى به من الله ، لكن لا يشتركوا معنا فى الإيمان بالكهنوت . وهناك من يؤمن بالكتاب المقدس لكن لا يؤمن أن السيد المسيح هو الله .

العقائد هى ثوابت لا تتغير ولا تُقبل فيها المساومة ولا المفاوضة .

السيد المسيح عبر عن قيمة الإيمان عندما قال **"وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا"** (مت ١٦ : ١٨) (الصخرة هى صخرة الإيمان) .

طالما الكنيسة مبنية على صخرة الإيمان لابد أن تكون الصخرة ثابتة لا تتزعزع .

لو تخيلنا أساس منزل بدأ يهتز ، ما الذى سيحدث لهذا المنزل ؟ سوف ينهار خصوصاً لو برج عظيم عمره ٢٠٠٠ سنة كل سنة نبنى دور جديد البناء عالى لأن أساسته قوية جداً .

بعض الكنائس فى العالم لعبت فى الأساسات وتنازلت عن بعض الإيمانيات لذلك إنهارت وليس لها وجود .

❖ أما الطقس :

كلمة **"طقس"** كلمة يونانية معناها نظام ، فالطقس هو الممارسة الروحية فنحن نتعامل مع الله من خلال نظام ، فالنظام يساعدنا على أن نحيا حياة سليمة .

العقيدة ثوابت أما الطقس كائن حى ينمو يعبر عن محبتى للسيد المسيح .
طريقة التعبير .. الكنيسة وضعتها فى صورة نظام قابل للتغير وللتطوير ، مثل الكائن الحى ينمو بطريقة هادئة متدرجة .

على مدى ٢٠٠٠ سنة طقوس كنيستنا طرأ عليها الكثير من التطوير والتغير ، وهناك أمور إستقرت وأمور مُحيت مع الوقت وهناك أمور دخلت فى أوقات محددة ، وبالتالى يجب أن نفهم ذلك ، فمثلاً عندما يقال أن زمان كانوا يحتفلون بعيد الميلاد بطريقة غير الحالية ، هنا يجب أن نفرق هل نحن نتحدث عن عقيدة ولا عن تاريخ ميلاد ؟

فى القرون الأولى كانوا يحتفلون بعيد القيامة فقط . لأن عيد الميلاد لم يكن قد حُدد بعد حيث إنه حُدد فى أجيال لاحقة وبدأوا بعد ذلك فى الإحتفال بالعيدين . فما المشكلة فى ذلك ؟

فى الدولة الرومانية كان يوجد عيد يوم ٢٥ ديسمبر وعندما أصبحت مسيحية جعلوا هذا العيد عيد ميلاد السيد المسيح . فأتفق على هذ التاريخ أن يكون عيد لميلاد السيد المسيح . وظن بعض الأشخاص أن أعيادهم بقيت وثنية ، هذا للأشخاص الذين لا يريدون التفكير . فالعقيدة لا تتغير .

أيضاً كان يوجد عيداً قديماً للإله إيزيس فى ١٢ هاتور و١٢ بؤونة يحتفل به المصريون القدماء . وتقول الأسطورة أن دموعها (أى إيزيس) تنزل فى النهر فيفيض النهر .

وعندما أصبحت مصر جميعها مسيحية ، تصرفت الكنيسة بحكمة وأصبح هذا العيد إحتفالاً للملاك ميخائيل حيث يكون إحتفال مسيحى روحى ، لأن من عادات المصريين أنهم يحبوا الموالد وليس من السهل تغيره أو إلغائه .

الفكرة أن هذا العيد كان وثنياً والكنيسة بحكمة عمدته .. قالت مدام تحتفلوا بعيد الإله إيزيس فلنفكر فكراً سماوياً ، عندنا الملاك ميخائيل كلنا نحبه فنجعل هذا العيد للملاك ميخائيل .

هذا ما يسمى بتاريخ تطور الطقوس .

فى وقت من الأوقات لم يكن هناك ربط بين الأجبية والقداس وبعد ذلك أصبحنا نصلى بالأجبية قبل القداس ، ووضع لذلك قواعد فى أيام نصلى الثالثة والسادسة ، وأيام أخرى نصلى الثالثة والسادسة والتاسعة ومن الثالثة إلى النوم فى أيام محددة ، ويوم العنصرة الصلاة الثالثة فقط .

عندما أمارس الطقس ينبغى معرفة ما هو الجزء الذى لا يمكن التنازل عنه وما هو الجزء الذى يمكن للشمامسة أن يصلوها سراً .

الطقوس كائن حى يتتطور ..

لحن آجيوس له قصة بالتاريخ كان يقال قدوس الحى الذى لا يموت ثلاثة مرات وعندما جاء نسطور قال أن السيد المسيح شخصين .. الناسوت شخص واللاهوت شخص آخر وحصل إتحاد بينهم ، إتحاد مصاحبة ، وأن يسوع هو ابن مريم واللوغوس هو ابن الله .

أى لا يوجد علاقة بين السيدة العذراء واللوغوس ، هى ولدت إنسان ، لهذا السبب منع نسطور لقب العذراء ثيؤطوكس (والدة الإله) .

كان رد الآباء لو قلت أن يسوع إنسان عادى وتصاحب على اللاهوت فيكون مثل موسى صديق الله ومثل إبراهيم خليل الله فما هى ميزة يسوع .. لا يسوع هو الله بعينه .

الكنيسة وضعت فى آجيوس (الذى ولد من العذراء إرحمنا) لكى تثبت الإيمان .
أضافت الكنيسة هذه الإضافات لكى تقول أن السيد المسيح شخص واحد فأعلنت ذلك فى اللحن .. وأعلنت إيمانها وأنها غير متأثرة بفكر نسطور وتتبع مجمع أفسس ، وإن لن تضف هذه الإضافات يكون هناك شك فى إيمانها .

لذلك الطقس كائن حى ينمو ومن الأمور الهامة دراسة تاريخ الليتورجية .
يجب أن لا نكون متزمتين . بأن نختلف على هزة لحن وهذا اللحن دخل فى القرن ١٨ بمعنى إننا عشنا ١٨ قرن بدون اللحن ولم نختلف ، لذلك يجب أن نكون متمسكين بثبات العقيدة وعدم تغييرها وأما الطقس الكنسى فقابل للتطوير .. ممكن نطور جزءً أو نحذف جزءً .

بالنسبة لمواعيد الأعياد ، هذه قضية طقسية إذا إتفقنا فهذا خيراً وإذا لم نتفق فلا توجد مشكلة .
فإذا إتفقنا على تغيير ميعاد عيد ليس معنى ذلك إننا تنازلنا عن أرثوذكسيتنا .
ففى موضوع تقديس زيت الميرون يوجد جانب عقيدى وجانب طقسى .

➢ الجانب العقيدى :

الزيت المقدس يعبر عن حلول الروح القدس ، عندما يدهن الإنسان بالميرون يحل الروح القدس عليه. عندما يريد أحد أن يلغى الميرون نقف أمامة كالأسود ، فنقول لا .. قال الكتاب المقدس **"فَلَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُّوسِ"** (١يو ٢ : ٢٠) وموجود فى كل الكنائس التقليدية وليس الأقباط فقط .

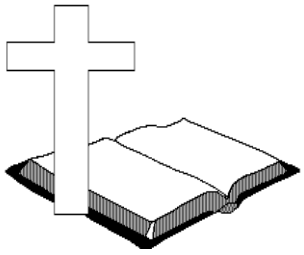

➢ الجانب الطقسى :

عندما نقدس الزيت طقسياً فممكن أن نطور فى الموضوع .. المشكلة التى حدثت من بضعة سنين أن ما نفعله هو إستخلاص العطور من الأعشاب العطرية بغليها فى الزيت ولها طبخات وطقس طويل .

فقال أحد الآباء الكهنة "*أن الأسنس يباع جاهز من شركات كبيرة فى أمريكا بالنسب التى نريدها ، مثلاً نريد ٥ سم من عطر ما فنشترى ٥ كيلو عشب ونغليهم لكى نستخلص منهم ٥ سم زيت فهل تضمن أن*

٥سم الزيت التى نريدها تم إستخلاصها حقاً من هذه الأعشاب ، هذه الأعشاب بها زيوت تتطاير أثناء الغليان والتقليب فلا نضمن أن تكون النسبة منضبطة ، أما إذا أخذنا الأسنس ووضعناه نضمن دقة هذه النسبة" .

قال سيدنا البطريرك فلينعقد المجمع المقدس ونشرح لهم الأمر لو إتفقنا نقوم بتفيذها وإذا لم نتفق نسير على الطريقة القديمة .

حضر الأب الكاهن وشرح الفكرة وأجاب على كل أسئلة الآباء الأساقفة الحاضرين ، والقراءات هى نفس القراءات والصلوات هى نفس الصلوات .. كل الذى تغير هو وضع النسبة جاهزةً بدلاً من غلى الزيت لكى نستخلص العطر .

فكان التصويت بالموافقة لأن أعضاء المجمع المقدس يعلمون أن هذا ليس تغيير فى العقيدة بل تطور بالطقس .

وهذا ذكرنى بشئ حدث أيام البابا شنودة الثالث ، عندما كانوا يُعدوا الميرون كان الوقود تحت آذانات الزيت من الكتب الكنيسة القديمة الممزقة والأيقونات الغير الصالحة وأحجبة الكنائس الخشب التى كسرت وكانت الكنيسة المرقسية تمتلأ بالدخان وكانت الأشياء ذو القيمة الأثيرية تحترق .

فقال البابا شنودة أن هذه خسارة كبيرة لأن هذه القيمة الأثرية يمكن معالجتها وإصلاحها ولذلك ممكن أن نستخدم البوتاجاز بدلاً من ذلك . فئة من الناس إعترضت على ذلك وقالت "عشنا وشوفنا الميرون يتعمل بالبوتجاز" .

المفروض أن أكون شخص مسيحى واعى ومتفهم ما هى الأمور التى يمكن تطويرها والأمور التى لا يمكن الإقتراب منها . لكن ما يحدث هو العكس . فى سبيل التطوير يريد البعض تطويرالعقيدة ، قطعاً هذا مرفوض تماماً لأن هناك فرق بين تطوير العقيدة وتطويرالطقس .

العقيدة ثوابت لا تتغير والطقس أمور قابلة للنمو مع معطيات العصر والإمكانيات .
مثلاً فى العهد القريب كان المستخدم فى الكنيسة المخطوطات كان يكتبها رهبان قديسين وكان يكتبها بخط يده وفى آخر سطر وآخر صفحة كتبت بيد القمص فلان يوم كذا .. تشعر بعرق ودم أبونا داخل الكتاب ، فالمخطوطات كان لها قيمة كبيرة .

عندما أحضرالبابا كيرلس الرابع المطبعة إعترض البعض وقال "*هل هى التى تكتب بدلاً من الأب الكاهن ؟*" فماذا فعل البابا كيرلس ؟ أرسل وفد من الكنيسة ليستقبل الماكينة بالآلحان من الميناء والكهنة مرتدين ملابسهم الكهنوتية وحاملين الشوريات .

إنتقدوا هذا أيضاً .. وقالوا "*عشنا وشوفنا القطمارس الموجود على المنجلية مطبوع بالمطبعة*" لكن البابا قال لهم أن هذه الماكينة شريكة فى الخدمة وسننشر بها الإيمان المسيحى . أيضاً قديماً إستخدموا الأباريق الفخار فى الكنيسة ، لكن ظهرت بعد ذلك الأباريق الزجاجية والبلاستيكية .

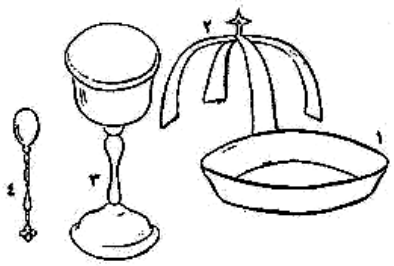

لابد أن نكون مدركين وواعيين أن هناك أمور قابلة للتجديد للتطوير والتغيير والإستقرار والتحسين ، هذا فى الطقس لكن فى العقيدة نقف كالأسود ونقول لا نسمح أن تمس العقيدة .

العقيدة ثوابت لكن الطقس ينمو .

✞ الطقس هو الممارسة العملية للعقيدة :

فمثلاً نؤمن بوجود الله (عقيدة) ونعبر عن هذا الإيمان بالصلاة (طقس) ...لذلك الإنسان الملحد لا يصلى والإنسان المؤمن الذى لا يصلى لا يفرق كثيراً عن الملحد.

الصلاة بها أنواع كثيرة :- الصلاة الليتروجية – صلاة يسوع – صلاة المزامير- الصلاة الإرتجالية , ممكن صلواتنا يُضاف عليها حسب الإحتياج .. الليتورجية والطقس خادم للشعب

السيد المسيح قال السبت لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل السبت.. واليتورجية والطقس لأجل الإنسان

قديماً الصلوات الليتورجية كانت موجه دائما لله الآب وفى نهاية الصلاة نقول بالمسيح يسوع ربنا أو محبة الله ربنا ومخلصنا وإلهنا يسوع المسيح ، والروح القدس يرفع صلواتنا للآب مدام فيها اسم يسوع .. نأخذ من الآب الإجابة والإستجابة من أجل الابن والروح القدس .. هذه علاقتنا مع الثالوث ، هذا المبدأ جعل الأريوسيين يقولوا أن الآب أعظم من الابن لإننا نصلى للآب ولا نصلى للابن . فالكنيسة قالت لابد أن نصلى للابن كما نصلى للآب لأنهم متساوين فى الجوهر .

فالقديس غرغوريوس الناطق بالإلهيات كتب قداس يخاطب الابن لكى يواجه الفكر الخطأ ، قال فيه "*أيها الكائن الذى كان الدائم إلى الأبد الذاتى الجليس والشريك مع الآب فى الخلق*" وقال كل ما يريد أن يقوله عن الابن .

هذا القداس لم يكن موجود قبل القديس غرغريوس لأن الموضوع لم يكن مثار قبل ذلك ولم يوجد شك لدى الناس أن الآب مساوٍ للابن فى الجوهر الذى قام بهذا التشكيك هم الأريوسيين .
وجود الله نعبر عنه بالصلاه ، وجود الله عقيدة أما الصلاه طقس .

فمثلا عقيدة الإفخارستيا :

جوهر عقيدة الإفخارستيا أن الإنسان مات بسبب الخطية والله وحده عنده الحياة ، الله يريد أن يعطينا حياته . فتجسد ، وإتحد لاهوته بنسوته فأصبح ناسوت المسيح ملئ بالحياة لأن الله فيه الحياة ، والناسوت المليء بالحياة عندما نأكله نحصل على الحياة .

الله تجسد لكى يكون عندنا جسد نأكله ولذلك الذى لا يفهم ذلك ممكن يشرح الكتاب المقدس ويكرز ويبشر وهو تائه لأن هو لا يفهم أن الله تجسد لكى نأكل جسده ، هذا الجزء أهمله لا وجود له فى فكره ، كان ممكن أن نؤمن بالله وهو فى السماء **"آمن فتخلص"** وهو قادر أن يرسل ملائكته تبشر يرسل رسل وهذا كان حاصل قبل ذلك ، فما الجديد ؟

الجديد أن عندما تجسد أعطانى جسده آكله فإذا أهملت ذلك ،لغيت تميز المسيحية فما هو لزوم التجسد؟

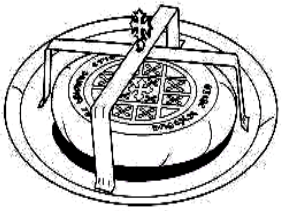

توجد إجابات تقال على لماذا الله تجسد غير إجابة لكى نأكله ، يُقال إنه تجسد لكى يخلص آدم .. الله قادر أن يخلصه بدون تجسد .

يُقال لكى يعطيه حياة ... هو قادر أن يعطى له الحياة يجعله يؤمن فيأخذ حياة .

يُقال لكى يموت بدل منه .. لماذا الله وضع هذا الشرط أجرة الخطية موت ، يوم تأكل منها موتاً تموت. الله يعلم أن آدم سيأكل من الشجرة فلماذا صعب الموضوع ، كان ممكن يقول له سوف أضربك سوف أمرضك سأضعك فى السجن ، لكن موتاً تموت .

الفكرة أن حياة آدم مستمدة من الله وآدم بالخطية قطع هذه الحياة ، فلكى تعود له الحياة مرة أخرى لابد من أن يدخل الله داخله ليس بالإيمان فقط لكن أيضاً بالأكل **"الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ . مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ، ..... فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي"** (يو٦ : ٥٣ – ٥٧) .

فهو تجسد لكى نأكله وعندما نأكله نتحد به لأن فعل الأكل هو أعظم فعل يعبر عن الإتحاد ، لأنى عندما أكل طعامى (بروتينات – سكريات – كربوهيدرات) هذا الطعام يتحد فى جسدى ولا أستطيع أن أفصله عن جسدى بعد ذلك ، والدليل على ذلك هو زيادة وزنى أثناء فترة النمو . فالسيد المسيح عندما أراد أن يتحد بنا قال **"كلونى أعطيكم جسدى فى صورة خبز"** وهو خبز حقيقى فيه جسد حقيقى هذه عقيدة لا يمكن أن نتنازل عنها .

يعبر عن هذه العقيدة بطقس اسمه القداس ، القداس نمارسه وفيه ثبات ، عندما ندرس تاريخه نجد أنه توجد أشياء اليوم لم تكن موجودة من قبل وفى أشياء أخرى لم تكن موجودة من قبل وموجودة اليوم وهكذا .

لدى القديس يوحنا ذهبى الفم قداس ، غير القداس الذى لدى الأقباط ، عندما أسأل ذهبى الفم ما هو إيمانك من ناحية الجسد ؟ يجيب جسد حقيقى ودم حقيقى ، إذاً نحن متفقين .

القداس الباسيلى غير القداس الغريغورى ، لو صليت بالقداس الباسيلى أو بالقداس الغريغورى النتيجة واحدة بالرغم من إختلاف القداسين فى الكلمات لكن العقيدة واحدة .

لو أب كاهن يريد يقدم لشعبه تشكيلة من أجود المأكولات جمع بين القداس الباسيلى والكيرلسى والغريغورى من ناحية الطلبة والأواشى ، فى النهاية نتناول جسد الرب . لو قداس إنتهى فى نصف ساعة وقداس إستمر ٤ ساعات فى النهاية نتناول نفس الجسد .

لا يوجد مشكلة من جهة الطقوس .. نجد الشماس يصر أن يقول ١٥ ذكصولوجية بينما واحدة تكفى ، لكن العقيدة لا تمس .

من ضمن العقائد إيماننا بالحياة الأبدية بنعبر عن العقيدة ببعض الطقوس مثلاً منها الصلاة على الراقدين .. لماذا الكنيسة تصلى على المتوفى ؟ لإننا نؤمن بحياة أخرى . لماذا نذكر أسمائهم فى التراحيم كل يوم وفى أوشية الراقدين ؟ لإننا نعبر عن إيماننا بالحياة الأخرى .. الكنيسة لديها عقيدة تعبرعنها بطقس . أيضاً شفاعة القديسين لو لا يوجد حياة أخرى فما الجدوى من الصلاة ، عندما أقول يا عذراء فأنا أؤمن إنها موجودة ، أنا أعبرعن الذين ماتوا ومازالوا أحياء بأنى أتكلم معهم .

كان الصديقيون لا يؤمنون لا بالقيامة ولا بالأرواح ولا بالملايكة فسألوا السيد المسيح سؤال .. سيدة تزوجت وزوجها مات ولم تنجب ، أخو زوجها تزوجها وأيضاً مات ولم تنجب وأخذها الثالث وهكذا حتى السابع .. فى القيامة لمن منهم تكون زوجة .. الصديقيون يسألون هذا السؤال لأنهم لا يؤمنوا بالقيامة .. قال لهم السيد المسيح أنكم تضلون لإنكم لا تعرفون الكتب ولا قوة الله .. فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونوا كملائكة الله .

أما من جهة قيامة الأموات عندما ظهر الله لموسى وقال له أنا إله إبراهيم وإسحق ويعقوب .. كان بين موسى وإبراهيم ٥٠٠ سنة قال لهم أن الله ليس إله أموات بل أحياء إذ كلهم عند الله يحيون .. إذاً يوجد إناس أحياء أتكلم معهم فشفاعة القديسين تعبر عنها بالأبدية .

فمثلاً أقصر الطقوس رشم الصليب يعبر عن إيمانيات عديدة إيماننا بالصليب ، والصليب يعبر عن إيماننا أن السيد المسيح صلب ويعبر أيضاً عن إيماننا بالثالوث باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد ونؤمن بالفداء فإيماننا بالصليب والثالوث والفداء من أساس إيماننا المسيحى نعبر عنه بالطقس البسيط الذى نعلمه للأطفال .

لحن بشفاعة والدة الإله يعبر عن إيمانيات عديدة ، هذا الطقس يعبر عن عقيدة الشفاعة ومغفرة الخطايا فى عقيدة غفران الخطايا .. نسجد لك أيها المسيح إيماناً بألوهية السيد المسيح .. مع أبيك الصالح ، مساوة الآب والابن فى الجوهر .. والروح القدس هذا إيمان بالثالوث .. لأنك أتيت وخلصتنا (عقيدة الفداء والخلاص) ، نصلى هذا اللحن فى الإفخارستيا والمعمودية .

مثلاً نؤمن بأن الله هو الخالق وعلامة هذا الإيمان أننا نشكره على خليقته وهذا موجود فى الهوس الثانى والثالث شكر الله على الخليقة وفى الهوس الرابع نشكره على الماء والهواء والجبال والبحار والكائنات الحية .. سر الشكر هو إيماننا بأن الله خالق **"نقدم لك قرابينك من الذى لك"** بمعنى إننا نقدم شئ من عطاياه نقدمها له .

لذلك أبونا وقت أوشية القرابين يشاور مرتين من أنك أعطيتنا القرابين ونقدمها لك مرة تانية .. فيها قيمة كبيرة أقدم لك خبز ترجعه لى جسد وأقدم لك أبركة ترجعه لى دم ، وما أقدمه لك هى عطاياك .. دى علامة الشكر أن نقدم عطية من عطاياه وأن نشكره من أجل عطاياه .

أى عقيدة تؤمن بها الكنيسة تحولها لممارسة طقسية ، طقوسنا غنية وتثبت الإيمان وتحفظه وتجعل المسيحين فاهمين إيمانيتهم من خلال الطقس والليتورجية .

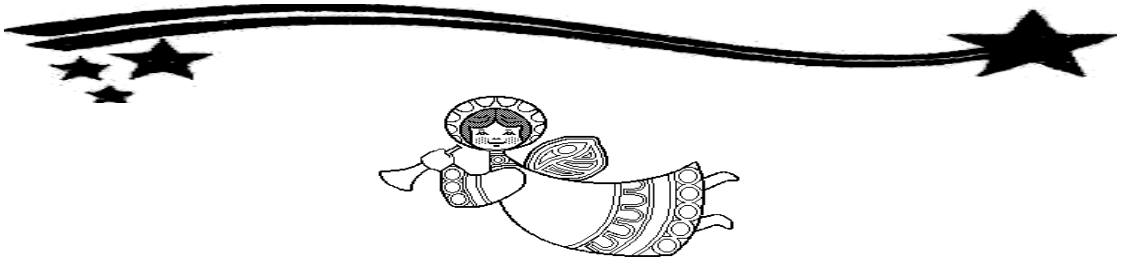

طقوس فى العهد القديم

نتحدث عن ستة نقاط لدراسة طقوس فى العهد القديم:

أولاً : الهيكل (خيمة الإجتماع) .
ثانياً : الكهنة :

١. شروط الكهنة .
٢. ملابس الكهنة .
٣. تقديس الكهنة .
٤. واجبات الكهنة .

ثالثاً : الذبائح والقرابين :
أنواع الذبائح : (ذبيحة المحرقة – ذبيحة خطية – ذبيحة الأثم – ذبيحة السلامة – تقدمة القربان) .

رابعاً : الأعياد :

- عيد الفصح (عيد أسبوعى) .
- عيد الفطير (عيد شهرى) .
- عيد الباكورة .
- عيد الخمسين (سنة العطلة) .
- عيد الكفارة (سنة اليوبيل) .
- عيد المظال (عيد الفوريم) .
- عيد الأبواق (عيد التجديد) .

خامساً : الطاهر والنجس .
سادساً : شريعة البقرة الحمراء .

أولاً : خيمة الإجتماع :

تصميم إلهى .

(خر٢٥ : ٩) **"بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ الْمَسْكَنِ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هكَذَا تَصْنَعُونَ"** فى آخر أصحاحين تتكرر عبارة **"كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى"** ١٧ مرة .

كل هذا التدقيق العجيب يدل دلالة قاطعة على سمو الإعلانات ... وعلى إن الإقتراب إلى الله وعبادته يجب أن يكون حسب فكره وبحسب رسمه هو .

"للهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا" (يو ٤ : ٢٤) .

- **أهمية دراسة خيمة الإجتماع :**

١. بكل تفصيلاتها كانت رمزاً لشخص الرب يسوع المسيح الظاهر فى الجسد .
٢. موصوفه فى العهد الجديد بأنها :

"شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا" (عب ٨ : ٥) ، **"ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ"** (عب ١٠ : ١) .

٣. **عندما أسلم الرب يسوع الروح فوق الصليب** إنشق حجاب الهيكل إلى إثنين .
"فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ" (عب ١٠ : ١٩ ، ٢٠) .

- **وصف الخيمة :**

مستطيلة الشكل طولها ٣٠ ذراع – عرضها ١٠ أزرع ، الإرتفاع ١٠ أزرع .

- **قدس الأقداس :** ١٠ أزرع مكعب .

١-تابوت العهد (رمز لعرش الله) .
لوحى العهد – قسط المن (من ذهب) – عصا هارون .
٢-غطاء التابوت (من ذهب) على طرفية كروبان من ذهب .

- **الدار الخارجية :**

١. مذبح المحرقة (النار متقدة عليه دائماً لا نطفأ) .
"وَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ عَلَى الْمَذْبَحِ الْمُحْرَقَةَ" (لا ٩ : ٢٤) .

٢. المرحضة يغتسل بها الكهنة قبل تقديم الذبائح أو حين دخولهم القدس لترتيب خبز الوجوه أو لإصلاح سرج المنارة الذهبية أو لرفع البخور .

- **القدس :**

١. مائدة خبز الوجوه . ٢. مذبح البخور .

- **مواد صنع الخيمة :**

الذهب – الفضة – النحاس – خشب السنط – خشب مغشى بالذهب (التجسد) – خشب مغشى بالنحاس (الدينونة) .

- البوصى (الكتان المبروم) النقاوة . - القرمز (لون الدم) .
- أرجوان بنفسجى (الملوكى) . - أسمانجونى (لون سماوى أزرق) .
- شعر المعزى . - جلود كباش محمرة جلود التخس .

التخس : ربما الدولفين (حيوان) بحرى جلده ثميك جلده متين جداً (الرب يسوع محتقراً ومخزولاً من الناس) .

ثانياً : الكهنة :

١- **شروط الكهنة :** من نسل هارون – بلا عيب .
٢- **ملابس الكهنة :**

سروال – قميص – جبة – منطقة – صدرة – أوريم وتميم (حجران من الماس) – عمامة .

٣- تقديس الكهنة :

"وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «كَلِّمْ الْكَهَنَةَ بَنِي هَارُونَ وَقُلْ لَهُمْ: لاَ يَتَنَجَّسْ أَحَدٌ مِنْكُمْ لِمَيْتٍ فِي قَوْمِهِ، " لأَقْرِبَائِهِ الأَقْرَبِ إِلَيْهِ: أُمِّهِ وَأَبِيهِ وَابْنِهِ وَابْنَتِهِ وَأَخِيهِ وَأُخْتِهِ الْعَذْرَاءِ الْقَرِيبَةِ إِلَيْهِ الَّتِي لَمْ تَصِرْ لِرَجُل. لأَجْلِهَا يَتَنَجَّسُ زَوْجٍ لاَ يَتَنَجَّسْ بِأَهْلِهِ لِتَدْنِيسِهِ لاَ يَجْعَلُوا قَرْعَةً فِي رُؤُوسِهِمْ، وَلاَ يَحْلِقُوا عَوَارِضَ لِحَاهُمْ، وَلاَ يَجْرَحُوا جِرَاحَةً فِي أَجْسَادِهِمْ ....." (لا ٢١ :١ – ٢٤) .

غسل – إرتداء الملابس– مسحة بالدهن على الملابس – تقديم ذبيحة خطية ومحرقة .
يكون داخل خيمة الإجتماع ٧ أيام بملابس الخدمة .

٤- واجبات الكهنة :

١ . الذبائح اليومية والإسبوعية والشهرية والسنوية .
٢ . الإعتناء بالنار المقدسة .
٣ . الإعتناء بالمنارة الذهبية .
٤ . يطلقون الصوت فى الأبواق المقدسة .
٥ . يحملون التابوت .
٦ . ينظرون فى شأن البرص .
٧ . يفسرون الناموس للشعب .

ثالثاً : الذبائح والقرابين :

✞ الطقس :

١- تقدم إلى باب خيمة الإجتماع .
٢- وضع اليد على الذبيحة .
٣- الذبح والأعداد .
٤- رش الدم .
٥- إحراق الذبيحة (كلها أو بعضها) .
٦-

✞ أنواع الذبائح :

١ . ذبيحة المحرقة (أطاع حتى الموت موت الصليب) : تقدم كلها بعد غسل جوفها وأحشائها بالماء . وهى محرقة وقود رائحة سرور للرب وتكون مساء وصباحا .
٢ . ذبيحة الخطية : تقدم عن خطايا السهو والجهل وتحرق خارج المحلة .

ممكن تكون التقدمة :

- ثور من البقر : عن الكاهن الممسوح تحرق بجلدها .
- أحد العامة أثنين من الضأن .
- عن رئيس (ملوك – شيوخ – قضاة) تيس من الماعز .
- غير القادرين (يمامتين أو فرد حمام) .

٣ . ذبيح الأثم (من الذكور) : عادة كبش وتقدم عن خطايا تضر المقدسات وخطايا تضرأخوته .
٤ . ذبيحة السلامة (ذبيحة شكر) :

وتقدم لأجل خير يرجوه الإنسان أو إبتهاجاً بخير ناله فعلاً وتذبح على باب الخيمة .
الذبيحة الوحيدة التى يشترك فيها الجميع مذبح الله والكهنة ومقدم الذبيحة .

٥ . تقدمة القربان :

- الدقيق مع الزيت .
- القربان المخبوز فى التنور .
- القربان المخبوز على الصاج .
- القربان المخبوز فى الطاجن .

رابعاً : الأعياد :

- السبت هو السابع فى الأيام .
- عيد الأسابيع أو الخمسين بعد سبعة أسابيع من السنة الدينية .
- الشهر السابع أقدس شهور السنة .
- تقديس كل سنة سابقة .
- اليوبيل السنة الخمسين .

عيد الفوريم (القرعة) : هو العيد ٦ أقامته إستير الملكة مع مردخاى .
عيد التجديد : هو عيد تدشين الهيكل الذى تم فى أيام يهوذا المكابى .
عيد الفصح : أول شهور السنة .
١- إختيار الخروف (يبقى تحت الحفظ من ١٠ – ١٤ نيسان) .
٢- ذبح الخروف فى العشية بين العشائين من ٣ : ٥ ظهراً .
٣- رش الدم على القائمتين والعتبة العليا .
٤- تجهيز الخروف على سخين متعامدين (الصليب) لا يؤكل نياً أو مطبوخاً بل مشوياً .
٥- أكل الخروف مع فطير على أعشاب مرة لا يبقون شيئاً منه إلى الصباح .
٦- لا يأكله غير بنو إسرائيل المختونين .
٧- يؤكل الفطير لمدة ٧ لأيام .

عيد الفطير : خبز المشقة الفطير يكون بدون خمير ٧ أيام (رقم ٧ يشير إلى الكمال) يفضى الخمير (الخمير يشير إلى الخطية) من البيت وليس من الخبز وحده .

"لاَ تَأْكُلْ عَلَيْهِ خَمِيرًا. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ عَلَيْهِ فَطِيرًا، خُبْزَ الْمَشَقَّةِ، لأَنَّكَ بِعَجَلَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لِكَيْ تَذْكُرَ يَوْمَ خُرُوجِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ" (تث ١٦ : ٣) .

عيد الباكورة : تقديم حزم البكور من الحصاد .
١ . ترديد الذبيحة .
٢ . يحتفلون به فى أول أيام الفطير .
٣ . لا يأكل أحد من المحصول الجديد حتى يتم ترديد حزم الباكورة لكى يتقدس .
السيد المسيح هو باكورة الراقدين **"وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ"** .
(١كو ١٥ :٢٠)

➢ *ملحوظة :*

- اليوم الأول بعد الفصح : عيد الفطير .
- اليوم الثانى بعد الفصح : عيد الباكورة .

التقدمة الوحيدة التى تقدم إلى الله بدون تدخل البشر (رمز لقيامة المسيح لم يتدخل فيه أحد – قام بسلطان لاهوته) .

عيد الخمسين : بعد ٧ أيام من عيد الباكورة (القيامة) يلتزم كل ذكر بعد ١٢ سنة إحتفالاً بإستلام الشريعة .

الإحتفال : ذبيحة محرقة إضافية من ثور وكبشين و٧ خراف .
ذبيحة خطية من تيس الماعز .

يقضون الليل فى التسبيح والعبادة .

✞ **الأعياد فى العهد القديم ورمزها فى العهد الجديد :**

- عيد الفصح يرمز إلى موت المسيح .
- عيد الفطير يرمز إلى النقاوة .
- عيد الباكورة يرمز إلى قيامة السيد المسيح .
- عيد الخمسين يرمز إلى حلول الروح القدس .

طقس العيد : صنع رغيفين (الأمم واليهود) من أنقى أنواع الدقيق .

عيد الكفارة : يوم كيبور – سبت السبوت – سبت الراحة – عيد الأعياد . يحتفل به فى الشهر السابع اليوم العاشر .

إستعداد العيد : صوم من الغروب إلى الغروب (الجمعة العظيمة) .

١- اليوم الوحيد الذى يدخل فيه رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس (السماء) ويساعده أكثر من ٥٠٠ كاهن .
٢- يمكث فى الهيكل أسبوع إستعداد لدخوله قدس الأقداس خلال هذا الأسبوع يرش مرتين برماد العجلة الحمراء .
٣- ومجلس السنهديم يكلف بعض أعضائه بتلقين رئيس الكهنة وتمثيلها أمام شيوخ المجمع .
٤- طعامه عشية يوم الكفارة ضئيلاً ويسهر على قراءة الأسفار المقدسة (أيوب ودانيال وأخبار أول وثانى) وفى نصف الليل ينظف رماد الذبائح القديمة .
٥- يغتسل ٥ مرات .
٦- رئيس الكهنة ملتزماً بشراء الثور والكبش من ماله الخاص .
٧- يقوم بخدمة الصباح بنفسه .
٨- يقدم ذبيحة خطية ثوراً عن نفسه وعن بيته وتيسين عن الشعب يذبح واحد بينما يرسل الآخر للبرية حاملاً خطايا إسرائيل .

- محرقات إضافية (ثور + كبش + ٧ خراف) .
- خدمة المساء اليومية بنفسه .

تيس عزازيل : يحمل خطايا الشعب إلى البرية (العزل) .

التمييز بين التيسين خيط قرمزى يبيض بعد تقديم الذبيحة . هذه المعجزة توقفت قبل خراب أورشليم ٤٠ سنة .

تقديم البخور فى قدس الأقداس من الفحم الذى على مذبح المحرقة لا يوجد ضوء فى الداخل سوى فحم المجمرة ويملأها بخور لتحجب تابوت العهد عن عينيه .

- يدخل مرة ثانية إلى قدس الأقداس ينضح بأصبعه على غطاء التابوت وسبع مرات على الأرض .
- خطايا الشعب تتلى على تيس عزازيل لو أن الذنوب المعترف بها إنتقلت من الناس إلى رأس التيس كالبديل الرمزى – لكن التيس لم يذبح بل أرسل بعيداً إلى القفر هكذا فى ظل العهد القديم كانت الخطية لا تمحى لكنها أبعدت عن الناس حتى جاء المسيح ليمحوها .

عيد المظال : (بعد يوم الكفارة) فى الشهر السابع بعد نهاية الفصل الزراعى تذكاراً عن الجمع لتغربهم فى البرية (السكن فى المظال ٧ أيام) .

الماء : "إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ" (يو ٧ : ٣٧) .
موكب كل يوم مع أحد الكهنة إلى بركة سلوام .

الإنارة : تضاء فى دار الهيكل أربع منارات عالية ٥٠ ذراعاً فى أعلى كل منها ٤ سرج كبيرة ترى فى كل المدينة وكان الشعب يضيئون مصابيح فى الشوارع **"أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ"** .

على إرتباط الماء (عمود السحاب) بالنور (عمود نار) :

كانوا يترددون على الهيكل حاملين الأغصان فى أيديهم والكهنة يدورون حول المذبح قائلين : "أوصنا.. يارب أعنا يارب" .

فى اليوم السابع يدورون ٧ مرات ، كانوا يقرأون التوراة كلها فى عيد المظال كل ٧ سنين :

"وَأَمَرَهُمْ مُوسَى قَائِلاً: «فِي نِهَايَةِ السَّبْعِ السِّنِينَ، فِي مِيعَادِ سَنَةِ الإِبْرَاءِ، فِي عِيدِ الْمَظَالِّ، حِينَمَا يَجِيءُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَظْهَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ، تَقْرَأُ هذِهِ التَّوْرَاةَ أَمَامَ كُلِّ إِسْرَائِيلَ فِي مَسَامِعِهِمْ" (تث ٣١ : ١٠ ،١١) . وكان ينفخ الكهنة فى الأبواق إعلاناً عن قدوم العيد .

اليوم الثامن : عيد مستقل (تقدمات خاصة) يرمز إلى نهاية العالم .

عيد الأبواق : عيد تقديس الشهور . عيد الهتاف ، عيد بداية السنة المدنية وبداية الشهر السابع من السنة الدينية .

إستعداد للكفارة هتاف بالأبواق دعوة الإسرائيلين للحضور أمام الرب ، الأبواق ترمز للبوق الأخير فى القيامة العامة .

"فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ" (١كو ١٥ : ٥٢) .

خامساً : الطاهر والنجس :

الشريعة الموسية تعتبر نجساً كل من :

١. بعض الحيوانات .
٢. الجثث الميتة .
٣. البرص .
٤. مباشرة فعل الزواج – الإحتلام – الطمث .

سادساً : شريعة البقرة الحمراء :

هى ذبيحة خاصة بالطهارة : **"هذِهِ فَرِيضَةُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ قَائِلاً: كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا إِلَيْكَ بَقَرَةً حَمْرَاءَ صَحِيحَةً لاَ عَيْبَ فِيهَا، وَلَمْ يَعْلُ عَلَيْهَا نِيرٌ....."** (عد ١٩ : ١- ٢٢) .

١ . كاملة السن	فضائل السيد السيح كاملة .
٢ . لم يوضع على كتفها نير	نقاوة ناسوت السيد المسيح .
٣ . حمراء	سفك دم .
٤ . تذبح خارج الهيكل	الصلب خارج المحلة .
٥ . رش دم على أبواب الخيمة	دم المسيح يفتح الملكوت .
٦ . تحرق كلها	كمال ذبيحة السيد المسيح .
٧ . رماد الذبيحة يحفظ ليتطهر به الإسرائيلون .	
٨ . الكاهن الذى يذبح البقرة يصبح نجساً إلى المساء	الذين قتلوا السيد المسيح صاروا خطاة .

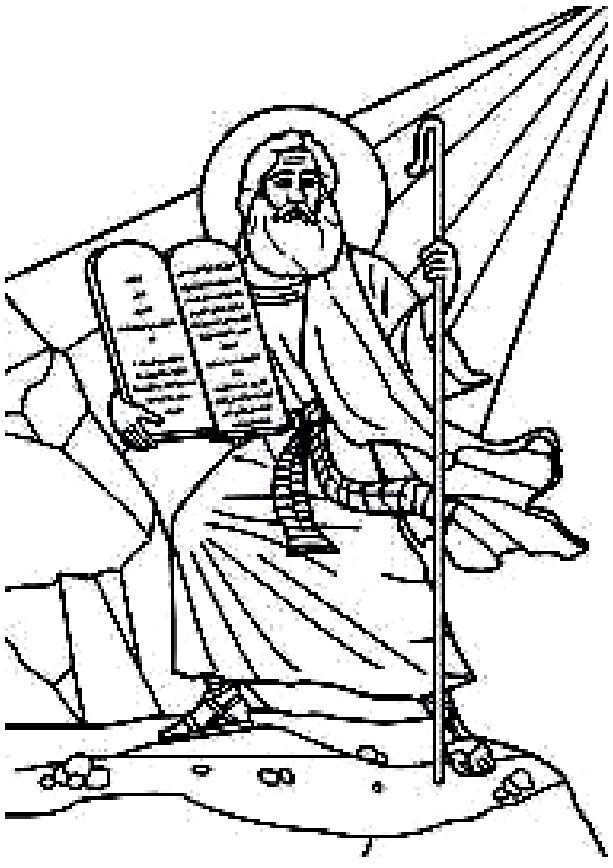

التطور التاريخى للليتورجية القبطية

أبونا/ باسيليوس صبحى

من شهادة يوستينوس الشهيد (حولى ١٦٥ م) :

"... وبعد الصلاة ، نعانق بعضنا بعضًا. ثم يقدم لمترئس الأخوة بعض من الخبز وكأس من الخمر الممزوجة بالماء ، فيأخذها ويقوم برفع آيات الحمد والتسبيح إلى الآب خالق الكون باسم المسيح والروح القدس ، ويجعل منها تقدمة شكر جزيل لأن الله تنازل ووهبنا هذه الأشياء .

وبعد أن يُنهي المترئس صلاة الشكر ، يجيب الجميع : **آمين** (التى تعنى بالعبرية : فليكن هكذا) ... هذا الغذاء يُدعى عندنا إفخارستيا . ولا يسمح لأحد بالمشاركة فيه إلا إذا كان مؤمنا بحقيقة تعليمنا ومعمّدًا بمعمودية غفران الخطايا والولادة الجديدة وكان يعيش كما علم المسيح ، لإننا لا نأكل هذه الأشياء على أنها خبز وخمر عاديين ، على إنها ، وقد أضحت ، بكلمة الله ، جسد يسوع المسيح مخلصنا الذى إتخذ جسدًا ودمًا لأجل خلاصنا .

وفى يوم الشمس (الأحد) ، يجتمع كل سكان المدينة والريف فى مكان واحد حيث تقرأ مذكرات الرسل أو كتابات الأنبياء ، بقدر ما يسمح الوقت بذلك . وبعد أن يتوقف القارئ عن القراءة ، يباشر المترئس الحديث فيؤنب ويحض على الإقتداء بهذه الدروس الرائعة . وبعد ذلك ، ننهض جميعًا ونرع الصلاة إلى الله . وكما قلنا سابقاً ، فعندما نكف عن الصلاة ، يؤتى بخبز وخمر ممزوجة بالماء ويرفع المترئس أيضًا صلوات وآيات شكر بقدر ما يستطيع ، والشعب يجيبه : **آمين** . وعند ذلك ، يبدأ توزيع الإفخارستيا ، فيأخذ كل واحد نصيبه ويُرسل منه إلى الغائبين ... ومن كان غنيًا ، ومن كان راغبًا فى العطاء ، فإنه يقدم ما يريد بطيبة خاطر . وما يتمّ جمعه يؤخذ إلى المترئس فيساعد به الأتيام والأرامل والذين هم فى ضيق وفقر ومرض ، والمساجين والغرباء من عابرى السبيل ، إذ إنه يهتم بكل من كان محتاجًا" .

✞ دور البابا كيرلس عمود الدين فى تطوير القداس المرقسى (٤٤٤م) :

من المعروف جلياً أن القداس الإلهى المعروف باسم القداس الكيرلسى والذى تستخدمه الكنيسة القبطية فى فترة الصوم المقدس وشهر كيهك (بحسب شهادة بن كبر) ، هو أصلاً قداس من إنتاج القديس مرقس الرسول والشهيد . ولكن لما كان القديس كيرلس الكبير قد طوره وأضاف عليه بعض الإضافات ، فعُرف من بعده باسم القداس الكيرلسى ولم يعد أحداً يعرفه باسم قداس مارمرقس ، رغم معرفتنا بشخصية واضعه الأصلى . ومن ثم يجدر بنا أن نسأل ما نوع هذا التطور الذى أدخله القديس كيرلس على هذا القداس حتى صار يعرف باسمه دون سواه ؟

وللإجابة نقول : أن المسيحية بدأت بمصر فى مدينة الإسكندرية ، تلك المدينة التى كان يتقن أهلها اللغة اليونانية ، وبالتالى بدأت الطقوس بتلك اللغة ، وحتى الأسفار الإلهية كانت تُقرأ بها فى الكنائس دون الحاجة للترجمة لأى لغة مهما كانت . ولكن مع إنتشار المسيحية فى ربوع البلاد المصرية وخروجها رويداً رويداً خارج نطاق مدينة الإسكندرية ، صار هناك إحتياج لترجمة الأسفار المقدسة وكذلك نصوص الصلوات إلى اللغة المصرية (القبطية) . ولكن حيث ظلت الإسكندرية (بحكم موقعها الجغرافى) مدينة تستقبل أجانب من مختلف الثقافات والجنسيات ، فظلت اليونانية كلغة عالمية مستخدمة فيها كلغة تعامل بين المصريين والأجانب (كاللغة الإنجليزية الآن) .

ومن هنا كانت الحاجة أن تُضاف لصلوات القداس الذى يصليه الكاهن عادة بالقبطية موجهاً كلامه لله، مجموعة من الإرشادات يقولها الشماس بالغة اليونانية (اللغة العالمية) موجهاً كلامه للشعب مكرراً فى بعض الأحيان نفس الكلمات الذى قالها الكاهن بالقبطية (*مثل : أوشية المسافرين*) ، وقد يكون العكس أحياناً (*مثل الأواشى الكبار*) . وهذه الإرشادات فى الحالة الأولى هى المعرفة عندنا اليوم باسم المردات أو الأبروسات (من الكلمة اليونانية بروسفكساستى آى صلوا) . وهذه المردات وردت فى المخطوطات القبطية باسم نى سيلسل Ncolcel` nieuxh ومعناها الحرفي : **صلوات النُصح والإرشاد** . والمقصود بها : مجموعة الأواشى الأربع السلام والآباء والخلاص والجماعة ، أو ما تُعرف الآن باسم الأواشى الصغار بعد أن أضيفت إليهم أوشية الأهوية[1]، وهو ما نصليه باليونانية حتى اليوم . وفى الحالة الثانية نعرفها باسم الطبحات أو الطبهات (من الكلمة القبطية طبه أو طفه بمعنى أطلبوا) .

وهذا هو الدور العبقرى الذى قام به القديس البابا كيرلس فى تطوير القداس المصرى الصميم قداس مارمرقس ، بحيث لا يدع شخصاً ما مهما كانت جنسيته أو ثقافته يحضر القداس بكنيسة الإسكندرية ولا يفهم أو يتابع الكاهن المصلي ، وذلك عن طرق تنبيهات الشماس (راجع صورة المخطوط) .

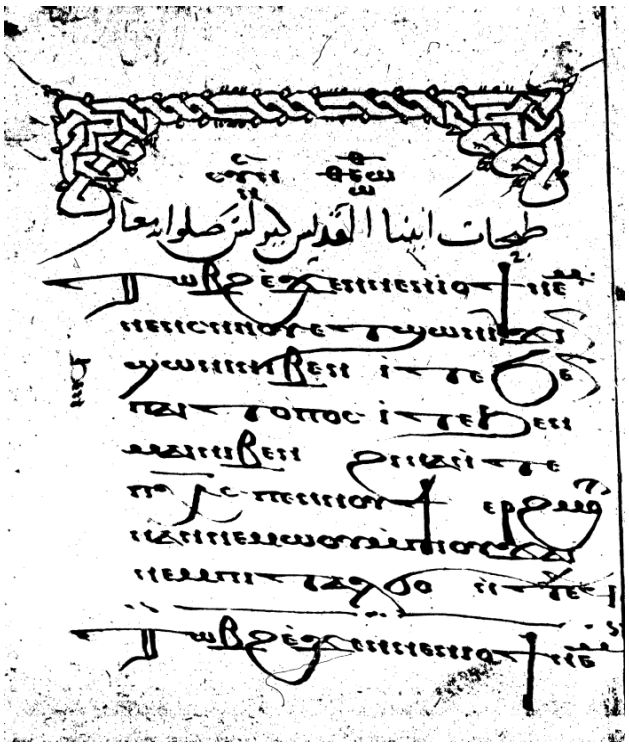

الورقة ١٥٦ج (بالترقيم الحالى) ، بالمخطوط ٢٠ قبطى بالمكتبة الرسولية بالفاتيكان

[1] Reverend G. Horner, *The Service for the Consecration of a Church and Altar According to the Coptic Rite*, London ١٩٠٢, p.٣٤٦.

➢ أصل ترنيمة قدّوس الله ، قدّوس القويّ ، قدوس الذى لا يموت أرحمنا :

يُقال إنّه ضربت زلازل كثيرة مدينة القسطنطينيّة ، ودمّرت الجزء الأكبر منها فى عام ٤٤٧م ، وهرب الآلوف من الناس إلى البرارى والحقول حيث فتكت بهم الأمراض من كثرة البرد والجوع . ذهب القديس بروكلّس بطريرك القسطنطينية (تنيح فى ٢٤ أكتوبر ٤٤٧م ، وتعيد له الكنيسة يوم ٢٤ هاتور) إلى البرارى بصحبة الملك ثاوذوسيوس ورجال الإكليروس ، وتفقّد المشرّدين ، وأخذ يعظهم ليتوبوا ويطلبوا الغفران لكى يرفع الله غضبه عن شعبه ويهدّئ الزلازل .

وإذا بيد خفيّة تخطف طفلاً من بين الجموع ، وترفعه إلى الفضاء وتغيّبه فى السحاب . فإستحوذ على الناس خوف شديد ، وأخذوا يصرخون : **"يا ربّ ارحم"** . وبعد برهة قصيرة عاد الطفل من الأعالى ، ونزل ووقف عند قدميّ البطريرك القدّيس ، فإزدحم الناس من حوله ليروه ويسمعوا ما سيقول .

أمّا الطفل ، فأخذ يتكلّم عمّا رآه ، وسمعه ، أثناء صعوده العجيب ، فقال : **"رأيت السماوات مفتوحة ، وملائكة الله يسبّحون ويقولون قدّوس الله ، قدّوس القويّ ، قدّوس الذى لا يموت . وإعلموا أنّ مدينة القسطنطينيّة وسائر المدن لا تنجو من الزلازل إلاّ بتكرار هذه الصلاة"** .

ما إن تفوّه الطفل بهذا حتّى فاضت روحه بين يدىّ البطريرك والملك على مرأى جميع الناس . ألّف البطريرك أجواق المرنّمين ، وأخذوا يطوفون ويرنّمون هذه الترنيمة : **"قدّوس الله ، قدّوس القويّ ، قدّوس الذى لا يموت"** ، والشعب يزيد عليها : **"أرحمنا"** . وقد بقيت هذه الأنشودة فى مختلف طقوسنا الكنسيّة حتّى اليوم ، بعد أن ضفنا إليها بحسب التقليد القبطى عبارات قصيرة فى النهاية مثل : **"يا من ولدت من العذراء"** أو **"يا من صلب من إجلنا"** أو **"يا من قام من الأموات وصعدت إلى السموات"** على مدار السنة ، وأخيرًا **"يا من عمدت فى الأردن"** فى عيد الغطاس المجيد فقط .

البابا زخارياس الـ ٦٤ (١٠٠٤- ١٠٣٢م) ، الذى عاصر حزمة القرارات التى إتخذها الحاكم بأمر الله المنصور الفاطمى (٩٩٦- ١٠٢١م) ضد أهل الذمة من اليهود والنصارى . رغم أن الحاكم بدأ عصره متسامحاً مع أهل الذمة ، مما جعل البعض يتهمه بالتساهل معهم . فغير سياسته نحوهم ، وكانت الخطوة الأولى التى إتخذها فى هذه السياسة الجديدة ، بأن إشتد على كبار موظفيه وحملهم على الإسلام ، ليزيل بذلك الأمور التى إتهموا بها ، فأمر بالقبض على بعض رؤساء الكتاب من النصارى . ولكنه أطلق سراحهم وأعيدوا إلى مراكزهم بشفاعة أبى الفتح سهل بن مُقَشّر النصرانى ، طبيب الخليفة الخاص الذى كان مقربًا منه كما كان مقربا من أبيه العزيز[١] . وفى سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٤- ١٠٠٥م) أمر الحاكم النصارى واليهود بشد الزنار ولبس الغِيار[٢] .

وفى سنة ٣٩٨ هـ (١٠٠٧- ١٠٠٨م) بدأت سياسة الحاكم العدائية إزاء النصارى واليهود ، فهدم بعض الكنائس ونهب البعض ، وإستولى على ما فيها من الأوانى المقدسة والأثاث ، وبيعت الأوانى فى الأسواق[٣] . وأصدر أمراً بهدمها جميعًا فى نوفمبر ١٠١١م ، وقيل أنها بلغت زهاء ثلاثين ألفًا وكان منها عدد من الكنائس والأديرة الأثرية والفاخرة[٤] .

---

[١] جمال الدين على بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الوهاب القفطى ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، لايبسك ١٣٢٠هـ - ١٩٠٣م ، ص ١٧٨، ٤٣٨؛ يحيى بن سعيد الأنطاكى ، صلة كتاب أوتيخا المسمى التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت ١٩٠٩م ، ص ١٨٥- ١٨٦ ، نقلاً عن : د. حسن ابراهيم حسن ، الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص ، المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٣٢ ، ص ٢٠٥ .

[٢] **الغِيار :** هو الشارة التى يُعرف بها كل من الرعايا غير المسلمين التابعين للحكومة الإسلامية ، راجع : د. حسن ابراهيم حسن ، المرجع السابق .

[٣] يحيى بن سعيد ، المرجع السابق ، ص ١٨٦ ، ١٩٥ ، نقلاً عن : د. حسن ابراهيم حسن ، مرجع سابق .

[٤] محمد عبد الله عنان ، *الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية* ، ص ٧١- ٧٢ .

وختم هذه الحملة بهدم كنيسة القيامة بالقدس ، بعد أن أجبر الوزير منصور بن عَبدون النصرانى بأن يوقع على إشارة الخليفة بوجوب هدم الكنيسة المذكورة ، داعياً أياها كنيسة القمامة[١] ببيت المقدس .

وفى تلك الأيام أصدر الحاكم بأمر الله الأوامر بمنع النصارى من الإحتفال بالنيروز على شاطئ النيل، وحرم الألعاب التى كانت تقام عند الإحتفال به ، وصلب كل من لم يطع[٢] .

وبعد هذه الأحداث ، وبسبب هدم العدد الأكبر من الكنائس والأديرة ، بدأت تظهر المذابح الجانبية فى الكنائس القبطية . بينما كانت العادة حتى القرن الـ ١٠ - ١١ أن يكون فى الكنيسة مذبح واحد[٣] . كما تشهد بذلك الكثير من الكنائس القديمة والآثرية ، مثل : كنيسة دير الآنبا شنودة رئيس المتوحدين بالجبل الغربى بسوهاج (الدير الأبيض) ، دير الآنبا بيشاى والآنبا بيجول (الدير الأحمر) وأطلال كنيسة دير الآنبا هدرا بأسوان .

ومن ثم كانت الحاجة لإصدار العديد من القوانين الجديدة التى ترتب بعض الأمور الطقسية المستحدثة، كما سوف نذكر فيما يلى .

غير أن أحد المصادر التاريخية ذكر إنه سُمح للنصارى بأن يبنوا ثلاث كنائس فى مقابل الكنائس التى هدمت[٤] . بينما يذكر مرجع آخر التفاصيل أكثر ، بأن تلك الحملة إنحضرت فى نهاية سنة ١٠١٩م ، بدليل أن آنبا إبراهام أسقف منوف العليا بدأ بإعادة تعمير الكنائس بعد إنقضاء مفعول هذا القرار ، فبدأ هذا الأسقف بعمارة الكنائس بمنوف العليا أبداً من يوم السبت النصف (١٤) من شعبان سنة ٤١٠ هـ ، آى فى (٧) كيهك لسنة ٧٣٧ ش (= ٣ ديسمبر ١٠١٩م)[٥] .

✞ البابا يوأنس الثامن الشهير بابن القديس الـ ٨٠ (١٣٠٠- ١٣٢٠م) :

فى أوائل عهده وبالتحديد فى مارس سنة ١٣٠١م ، صدر أمر بإلزام المسيحيين بلون معين للملابس وأُغلقت عدد كبير من الكنائس بالقاهرة والجيزة ... والخبر بالتفصيل ذكره عدد من المؤرخين مثل المقريزى فى كتابه السلوك فى معرفة دول الملوك ، وابن كبر فى كتاب مختار الأخبار المنسوب لبيبرس المنصورى ، وذلك كما يلى :

"وفى العشر الأوسط من شهر رجب (سنة ٧٠٠ هـ)[٦] رسمت السلطنة بإلزام أهل الذمة[٧] من النصارى واليهود بالديار المصرية والبلاد الشامية بتغيير زيِّهم ، ومنع إستخدام الدواوين وأرباب الأقلام منهم ، وأن تصبغ عمائم النصارى زُرقًا ، واليهود صُفرًا ، وأن يركبوا الحمير خاصة مُنفلي الأرجل ، والتنفيل أن يثنى أحدهم رجله قدامه على الدابه . وأغلقت الكنائس التى لهم بالقاهرة ومصر والجيزية ، وبقيت كنائس الوجه

[١] حاول د. حسن إبراهيم حسن أن يبرر سبب تسمية المصادر التاريخية العربية لكنيسة القيامة باسم كنيسة القمامة ، فقال : "إطلاق لفظ القمامة على الكنيسة المعروفة فى القدس ، لأن موضعها كان قد إتخذه اليهود مزبلة ، حتى جاءت هيلانة أم قسطنطين وسألت عن المكان الذى يزعمون أن المسيح صلب وغسل ودفن فيه ، فدلت على القمامة . فأزالت منه القمامات وبنيت فى موضعها الكنيسة . ويطلق هذا اللفظ أحياناً على الكنيسة بغير أداة التعريف" ، راجع: د. حسن إبراهيم حسن ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

[٢] ذكرها ابن زولاق (الورقة ٤٨ ج) وابن ميسر (ص ٤٦) وابن إياس عن المسبحى (ص ٤٦) أن المعز أصدر الأوامر بمنع إيقاد النيران فى الليلة التى قبل يوم النيروز ومنع صب الماء فى هذا اليوم ، راجع : د. حسن إبراهيم حسن ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

[٣] د. أحمد أمين ، *العمارة المسيحية المبكرة* ، مكتبة الإسكندرية ، سلسلة كراسات قبطية ، العدد الخامس – فبراير ٢٠١٥م ، ص ٥٦ .

[٤] يحيى بن سعيد الأنطاكى ، مرجع سابق ، ص ١٨٦ .

[٥] أبو المكارم ، *تاريخ الكنائس والأديرة فى القرن الثانى عشر الميلادى* ، ج ١ ، طبعة الراهب صموئيل السريانى ١٩٨٤م ، ص ١١١-١١٢ .

[٦] آى من ٢٢- ٣١ مارس سنة ١٣٠١م .

[٧] أورد العلامة المقريزى فى كتابه السلوك فى معرفة دول الملوك ١- ٣ / ٩٠٩- ٩١٠ ، أسباب هذا الإلزام .

القبلى والوجه البحرى مفتوحة لم تغلق إلى أن دخلت سنة ٧٠١ هـ (١٣٠١- ١٣٠٢م) ، ومضى منها شهور فأغلقوا بعض كنائس البلاد . أما ديارة الرهبان وصوامعهم فلم يُتعرض إليها بغلق أو أذى"[١] .

وبقيت الكنائس مغلقة حتى يوم الأربعاء ٢٣ توت ١٠٢٩ش (٢٠ سبتمبر ١٣١٢م) حينما تحنن الله على شعبه وفتحت كنيسة السيدة العذراء بحارة الروم بعد أن أغلقت أحدى عشر سنة ونصف السنة ، كما ورد ذلك الخبر فى كتاب السنكسار القبطى الإسكندرى[٢] .

ومن ثم عدل وأضاف الكثير من الطقوس فى مجالات عدة ، منها على سبيل المثال : إنه قرر تأخير تقبيل الإنجيل (البشارة) إلى نهاية رفع البخور[٣] . تلك العادة (آى تقبيل البشارة) التى كانت تتبع قراءة الإنجيل سواء فى باكر أو عشية أو القداس .

✞ البابا بنيامين الثاني الـ ٨٢ (١٣٢٧- ١٣٣٩م):

الذى أضاف ذكصولوجية باكر والتى مطلعها ... tenouw]t mviwt nem mp]hri فى صلاة باكر بكنائس مصر والقاهرة ، والتى كانت ترتل قبله بكنائس الوجه البحرى فقط ، ثم إستعملها الجميع فيما بعد ، كما يشهد بذلك واحد من مخطوطات كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة للقس بن كبر[٤] .

✞ القمص يوسف رزق الله يوسف الراهب (١٨٨٨م)[٥] :

وضع الطلبة التى تتلى فى الساعات المسائية فى أسبوع الآلام المحيية ، مطلعها : "نسأل ونتضرع إليك ايها السيد الله الآب ضابط الكل والابن الوحيد القدوس المبارك خالق الكل ومدبرهم والروح القدس المُحى الذى تجثو له كل ركبة ما فى السموات وما فى الأرض ..." ، تتكون من ٢٨ رُبع[٦] .

✞ البابا شنودة الثالث الـ ١١٧ (١٩٧١- ٢٠١٢م) :

الذى أدخل العديد من التعديلات الطقسية ، وأخذ بها قرارات فى المجمع المقدس[٧] . كإضافة تعهد فى العديد من الرسامات أو التكريسات ، مثل تعهد الأسقف العام[٨] ، تعهد أسقف الإيبارشية[٩] وتعهد الكاهن الجديد[١٠] ... إلخ .

---

[١] بيبرس المنصورى ، *مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢ هـ* ، حققه وقدم له ووضع فهارسه دكتور عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ط. ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ، ص ١١٦- ١١٧ .

[٢] من الملاحظ أن السنكسار الإسكندرى الذى نشره فورجيه يذكر إنها "سنة آلف سبعة وعشرين للشهدا" ولكن صحتها سنة آلف تسعة وعشرين للشهداء الموافقة لسنة ١٣١٢م ، لتكون الكنيسة قد أغلقت ١١ سنة ونصف كما إتفقت المصادر المتعددة على سنة الغلق . ولعل الخطأ حدث فى الطباعة بسبب تقارب كلمتى سبعة وتسعة فى الكتابة باليد ، راجع :
Synaxarium ALexandrinum, ed. I. Forgot, *CSCOA*, vol. ٦٧, tome II, Louvain ١٩٥٤, p. ٣٧.
أخيراً ، ومما هو جدير بالذكر أن السنكسار القبطى اليعقوبى الذى نشره رينيه باسيه ، لا يرد فيه هذا التذكار مطلقاً .

[٣] القس شمس الرياسة ابو البركات بن كبر ، *مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة* ، ج٢، طبعة خاصة بالدارسين بمعهد الدراسات القبطية ، ص ١١٥.

[٤] راجع د. ماجد صبحى ، "دراسة عن كتاب الأجبية القبطية (٥)" ، مجلة *مدرسة الإسكندرية* ، السنة الثانية ، العدد الثانى (٥) مايو- أغسطس ٢٠١٠م ، ص ١٦٦.

[٥] هو ابن بالجسد للقمص رزق الله يوسف كاهن كنيسة السيدة العذراء بكفر فرج جرجس آى كفر سليمان عوض الشهير باسم كفر الصعيدى بمركز مينا القمح - محافظة الشرقية . ترهب بأحد الأديرة القبطية (لا نعرفه على وجه التحديد) ، ورُسم قساً سنة ١٨٥٥م فى حياة والده ، قضى مُعظم أيامه بدير القديس الأنبا رويس الشهير بدير الخندق بالعباسية ، وكان رجلاً تقياً ، وتنيح سنة ١٨٨٨م .

[٦] راجع : القس باسيليوس صبحى ، "دراسة حول طلبات أسبوع الآلام" ، مجلة *مدرسة الإسكندرية* ، السنة الخامسة ، العدد الثانى مايو – أغسطس ٢٠١٣م ، ص ١٨٥- ١٩٤ .

[٧] المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، *القرارات المجمعية فى عهد البابا شنودة الثالث ١١٧* ، الإصدار الثالث ٢٠١١م ، الناشر : المركز الثقافى القبطى الأرثوذكسى ، ص ١٥٠- ١٧٣.

[٨] المرجع السابق ، الملحق رقم ١٨ ، ص ٣٨٣- ٣٨٤.

[٩] المرجع السابق ، الملحق رقم ١٩ ، ص ٣٨٥- ٣٨٦.

[١٠] المرجع السابق ، الملحق رقم ٢٠ ، ص ٣٨٧- ٣٨٨.

القداس الإلهى رحلة إلى السماء

نيافة الآنبا رافائيل

حكى المتنيح الآنبا يوأنس أسقف الغربية عن كاهن متنيح ... هذا الكاهن كان يصلى ليلة العيد وأثناء الصلاة عند عبارة (ونظر إلى فوق نحو السماء) وإذا به يقف ولا يكمل فظن الشماس إنه نسى فراح يذكره .. ويريه الخولاجى .. وأبونا صامت تماماً وظل أكثر من ١٠ دقائق ساكتاً تماماً ... ثم أكمل القداس .

بعد القداس سألوه بإصرار عن السر؟ فقال لهم بعد أن ألحوا عليه كثيراً يا أولادى أول ما قلت (ونظر إلى فوق نحو السماء) لقيت السلم آلى شافه الأب يعقوب منصوب من الأرض للسما .. وشوفت الملايكة وهم طالعين ونازلين مقدرتش أكمل سكت لغاية ما المنظر خلص وكملت القداس .

القداس الإلهى هو النافذة التى نطل منها نحو الأبدية ... فتشعر إنك موجود فعلاً فى السماء .
ولكن كيف يتحقق هذا ... تعالوا بنا نرى كيف يكون وقت القداس قطعة من الأبدية من خلال بعض مقتطفات من القداس ... وليس كل القداس بالطبع ...

١- **عند دخولنا الكنيسة نقول :**
"أَمَّا أَنَا فَبِكَثْرَةِ رَحْمَتِكَ أَدْخُلُ بَيْتَكَ أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ بِخَوْفِكَ" (مز ٥ : ٧) .
أدخل بيتك الذى أنت موجود فيه .

٢- **أسجد أمام الهيكل ثلاث مرات وأقول :** (نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس وأعلن اسم الثالوث فى حياتى) .
٣- عندما نسجد أمام الهيكل نشعر إننا فى السماء كما نصلى فى الأجبية فى قطع الساعة الثالثة (إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كالقيام فى السماء) .
٤- وعندما ترفع عينيك إلى فوق تجد قبة ترمز للسماء مطلية بلون سماوى وأحياناً منقوش عليها نجوم ترمز للقديسين الموجودين فى السماء ... لتعطيك الكنيسة شعور بإنك موجود داخل السماء .
٥- نقف فى الصلاة ونحن ناظرين إلى الشرق الذى هو موضع ظهور مجد الرب وأن الرب سوف يأتى من الشرق .
٦- من أسماء القداس "أنافورا" وهى كلمة يونانية من مقطعين :
- أنا = مرتفع – صاعد . - فورا = حامل .
أى تعنى حاملنى وصاعد .. أى القداس يحملنى ويصعد بى إلى السماء .
٧- يتقدم الكاهن ليفتح ستر الهيكل معلناً بهذا أن باب السماء مفتوح **"حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ! .... مَا أَرْهَبَ هذَا الْمَكَانَ! مَا هذَا إِلاَّ بَيْتُ اللهِ، وَهذَا بَابُ السَّمَاءِ"** (تك ٢٨ : ١٦ – ١٧) .
٨- فى رفع بخور عشية وباكر نجد أنفسنا نسبح مع صفوف السمائيين الملائكة والقديسين للرب يسوع فى بهجة وفرح ... كان المعلم ميخائيل الكبير الذى كان مرتلاً بالكنيسة المرقسية القديمة يصلى التسبحة قبل نزول البابا كيرلس السادس لصلاة القداس يومياً وذات مرة وهو يصلى صلوات التسبحة (وهى قائمة على نظام المرابعات) كان حين يقول (رُبعاً) يسمع صوتاً يقول (رُبعاً) آخر .. وهكذا

فتساءل ما الذى جرى ؟ أنا كل يوم أقول التسبحة وحدى فماذا جرى اليوم ... وسأل الرجل الذى يأتى به يومياً إلى الكنيسة (لأن المعلم كان ضريراً) : يا إبنى مين دول آلى بيرابعوا قصادى ، فرد عليه : مفيش حد يا معلم ، فقال له : يا إبنى أنا سامعهم قصادى أهم ... فقال له : يا معلم مفيش حد إنهم الملائكة والقديسين الذين حضروا حفلة التسبحة الجميلة التى نرددها فى عشية وباكر .

٩- حينما أرى الكاهن وهو يبخر بالشورية أرى البخور الذى هو صلوات القديسين **"فَصَعِدَ دُخَانُ الْبَخُورِ مَعَ صَلَوَاتِ الْقِدِّيسِينَ مِنْ يَدِ الْمَلاَكِ أَمَامَ اللهِ"** (رؤ ٨ : ٤) .

"الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخَروفِ، وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ" (رؤ ٥ : ٨) .

١٠- يتقدم الكاهن ليرفع البخور حول المذبح إعلاناً عن حضور الله حيث حضوره دائماً مصحوب بالدخان والإحتجاب .

* **"مُوسَى فَاقْتَرَبَ إِلَى الضَّبَابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ"** (خر ٢٠ : ٢١) .
* **"طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ"** (٢ صم ٢٢ : ١٠) .
* **"السَّحَابُ وَالضَّبَابُ حَوْلَهُ"** (مز ٩٧ : ٢) .

فعندما ترتفع حلقات دخان البخور فى الهواء ويختفى الأب الكاهن فى سحابة البخور تدرك الكنيسة حضور السيد المسيح السرى فتهتف فى أرباع الناقوس نسجد للآب والابن والروح القدس .

١١- يرتدى الكاهن والشمامسة ملابس بيضاء فأصبحوا ضمن الملائكة والقديسين النورانيين يسبحون الله فى هذه الحفلة السماوية .

١٢- بعد إختيار الحمل يعلن الكاهن الحضور الحقيقى للثالوث القدوس : **"مجداً وإكراماً إكراماً ومجداً للثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس"** .

١٣- فى أوشية الإنجيل يقف الكاهن أمام الهيكل ويرفع البخور كالسماء تماماً **"وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا"** .
(إش ٦ : ٤)

وهنا تعبر سحابة البخور الكثيفة عن حضور ربنا يسوع المسيح فيقف الكاهن ليخاطبه قائلاً : **"أيها السيد الرب يسوع المسيح إلهنا"** .

١٤- فى قراءة الإنجيل نعلن عن حضور السيد المسيح على المنجلية فيقول الشماس **"ربنا وإلهنا"** ويقول الكاهن : **"بين شويس بمعنى ربنا"** .

١٥- فى صلاة الصلح نجد شكل السماء بسمته المميزة وهى الحب فيقول الشماس قبلوا بعضكم بعضاً ليذكرنا إننا فى السماء حيث لا توجد خصومة أو بغضة .

١٦- فى صلاة مستحق وعادل نجد أبانا يشرح لنا باقى سكان السماء الملائكة ورؤساء الملائكة والرئاسات والسلطات والعروش والربوبيات والقوات .

١٧- فى أثناء التقديس حينما يصلى الكاهن وهكذا أيضاً الكأس بعد العشاء يضع الكاهن إصبعه على حافة الكأس ويمر بإصبعه على حافته ويعمل دورتين الأولى مع عقارب الساعة والثانية عكس عقارب الساعة إشارة إننا عبرنا حدود الزمن وإرتفعنا فوقها .

١٨- فى حلول الروح القدس الكل يسجد بخوف ورعدة ونجد الكاهن يصلى سراً **"نسجد لك بمسرة صلاحك وليحل روحك القدوس علينا ، وعلى هذه القرابين الموضوعة ويطهرها وينقلها ويظهرها قدساً لقديسيك"** .

١٩- وطالما السيد المسيح له المجد على المذبح يبدأ الكاهن يطلب كل إحتياجاته وإحتياجات شعبه ... وتكمل الصورة الجميلة للسماء بأن ينادى الكاهن على القديسين فى السماء **"هُوَذَا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِي رَبَوَاتِ قِدِّيسِيهِ"** (يه ١ : ١٤) .

فحضور السيد المسيح فى الكنيسة لابد أن يصحبه حضور مجمع القديسين الأطهار .

ذات مرة كان أحد الآباء الكهنة يصلى ووصل إلى (المجمع) وقال تفضل يا رب أن تذكر جميع القديسين وكلما ذكر اسماً وجده جواره ... وفوجئ الشماس بهذا الكاهن المبارك يقول له : وسع يا إبنى وسع أنت زانقهم كده ليه ... وسع ... روح بعيد سيبهم يقفوا .... والشماس لا يرى أحداً . وقف الشماس مذهولاً ... لكن الكاهن كان يرى القديسين الذين يحضرون معه الصلاة .

إنها رحلة جميلة إلى السماء فيها يكون الإنسان فى الجسد وكمن هو خارج الجسد ويصير فى الزمن ولكن كمن هو فوق الزمن ... ويصير فى الأرض ولكن كمن هو فى السماء يتحقق فيها وعد الله لشعبه **"الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، كَأَيَّامِ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ"** (تث ١١ : ٢١) .

الأيقونة القبطية

أ. مارى منصور فرنسيس

أولاً : مفهوم الأيقونة القبطية :

"تنبع أهمية ثقافة الأيقونة القبطية من تراثها المتميز ، والذى يسجل الملامح الإيمانية واللاهوتية والكتابية ، فتصل إلينا رسالة تعليمية محتواها العقائد والطقوس حيث تترجم رموزها بمعانيها السامية فترنم من خلال رمزيتها على تنويعات لونية كتأريخ لحضارتنا القبطية وإمتداد لتراثنا القبطى المعاصر"[١] .

١- ماذا تعنى كلمة"أيقونة" "Icon" ؟

كلمة أيقونة كلمة يونانية وترجمتها صورة مقدسة ومدشنة بزيت الميرون المقدس ولها وظيفة طقسية بالكنيسة .

٢- الأيقونة فى فكر الآباء (فى الدسقولية) :

سطر الآباء والرسل الأطهار القديسين على صفحات "الدسقولية" أسمى المعانى حول العلاقة الرائعة بين الله محب البشر وخليقته الإنسانية التى أحبها حتى المنتهى ، والتى تتعلق بالتصوير :

هكذا يقيمنا كلنا بإرادته ولا يحتاج إلى معونة آخر. وهذا بالفعل موجود فى قدرته من البدء ... قال الله لإرميا النبى : **"قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ ، جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ"** (أرميا ١ : ٥)[٢] .

وفى هذا تشرح "الدسقولية" كيفية تكوين الله للخليقة بإرادته وقدرته ومحبته ، بل أن إختيار الله للإنسان ليكون خادماً له أو نبياً وكارزاً باسم الله ، تأتى من قبل أن يتكون الإنسان كجنين فى بطن أمه ، مثلما قال الرب لأرميا النبى ليشير إلى تصور الله لتكوين الخليقة من قبل ولادتها فى كيانها الإنسانى .

الخلاف الجوهرى بين الصورة والأيقونة :

١. "فرق كبير بين الصورة والأيقونة فالصورة تصور مظهر الشئ المرئى أما الأيـــقونة فهى التى يتحدث الروح القدس من خلالها"[٣] .
٢. "... أما الأيقونة هى صورة قد تدشنت بمسحة الميرون المقدس وبنفخة من فم الأسقف أو البطريرك حضوراً للروح القدس وتقديساً للأيقونة"[٤] .

---

١ مارى منصور فرنسيس. **أيقونة خالدة "عندما ترنم الأيقونة القبطية فى أعمال الفنان العالمى د. إيزاك فانوس"** ، القاهرة : معهد الدراسات القبطية ، ٢٠٠٧. ص ٤٤ .
- مارى منصور فرنسيس. دور الإعلام فى إعلاء الحس الفنى من خلال الأيقونة القبطية. Presentation القاهرة: ورقة بحثية منشورة ومحاضرة بالمؤتمر الدولى لمعهد الدرات القبطية، ٢٠١٤.

٢ الآباء الرسل. تعريب القمص مرقس داود. **الدسقولية**. القاهرة: مكتبة المحبة.١٩٧٩م، ص ص١٢٠،١١٩.

٣ القمص بيشوى الأنطونى. **فن الأيقونة لاهوت الجمال.** القاهرة: فيلوباترون. ص٧.

٤ القس بنيامين مرجان وآخرين. **لاهوت الأيقونة**. القاهرة: مجلة رسالة الشباب الكنسى.ص ٨.

٣. "... وتتميز الصور القبطية بخلوها من وضع قطع المعادن كالفضة والذهب على أجزائها بخلاف اليونان إذ يغطون أجزاء الجسم ويضعون إكليلاً من معدن على الرأس ولا يتركون إلا الوجه . والسبب فى عدم وجود هذه البروزات فى الصور القبطية ، أن الكنيسة القبطية لا تقر التماثيل إطلاقاً ..."[١] .

٤. **إنفراد الأيقونة القبطية :** "... وتنفرد الكنيسة القبطية دون غيرها من الكنائس ، بكونها لم تصور تعذيب القديسين على الأرض ولا الخطاة فى جهنم . أما كنائس الغرب فنرى فيها القديسين يلاقون العذاب والآلام المختلفة ، من رجم وصلب وقتل بحد السيف ، وحرق بالنيران ، وإلقاء إلى الوحوش الضارية وغير هذا..."[١] .

وبالفعل فإن مناظر التعذيب ومشاهد الرعب تظهر بوضوح وكثافة لاحظها كيرزون (Curzon) عن قرب فى جبل آثوس باليونان .. وكذلك فى الصور البوذية ، وفى كنائس إنجلترا القديمة .

٥. "فهى تمثل الحياة المفرحة فلا ترى قط ما يمثل الآلام ، ولا تصور شئ عن الجحيم بل عن السماء والخلقية السمائية . وفى هذا يقول ألفريد بتلر **{يوجد إختلاف ملحوظ بين الرسم اليونانى والقبطى}** . وهى لا تصور الشياطين وإن كانت عند الضرورة تصورهم مطروحين تحت الأقدام"[٢] .

مثلث الرحمات
قداسة البابا شنوده الثالث

الأيقونة القبطية هى:
رؤية للحياة الأبدية وانعكاس لمباهجها من خلال الأيقونة

القديس حبيب جرجس

"... الكنيسة منذ الإبتداء تقيم هذه التذكارات للشهداء لخير بنيها فى الحياة الروحية لكى ترسم أخبارهم أمام أعيننا كمرآة وضاءة موضوعة بإزاء عقولنا.. أن القديسين لا يحتاجون إلى أن نجرى لهم ذكراً ونوجه لهم مديحاً، لكننا محتاجون جداً إلى رواية أخبارهم لكى يتهيأ لنا الإقتداء بهم..."(1)
التذكارات:"... وفى كل هذا تربط بين المؤمنين ههنا وملائكة السماء والأبرار الذين يعيشون فى الفردوس. وتعطينا دفعاً داخلياً قوياً ننفذ فيه قول الرسول (بولس): "إذكروا مرشديكم.... تمثلوا بإيمانهم" (عبرانيين13:7). ونحن فى إكرام الصور ، إنما نكرم أصحابها..."(2)

(1) حبيب جرجس. الصخرة الأرثوذكسية. 1969. ص 134.
(2) قداسة البابا شنوده الثالث. فى الحوار اللاهوتى (اللاهوت المقارن). ج1القاهرة: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس. 2000م. ط 9. ص172.

ثانياً : فنان الأيقونة القبطية :

١- ماذا ينبغى على فنان الأيقونة ؟

ينبغى على فنان الأيقونة أن يلتزم بقواعد ثابتة من بينها :

- الدقة فى نقل المعلومة الكتابية والتاريخية .
- لا يوضع خط فى الأيقونة إلا إذا كان يهدف إلى معنى .
- إستخدام تقنية التمبرا فى كتابة الأيقونة (والمكونة من البيض والخل) .

[١] القس منقريوس عوض الله. **منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس.** القاهرة:المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكينى . ١٩٤٧ . ط١. ص٩٤.
[٢] يوسف نصيف (دكتور) وآخرون نقلاً عن بتلر.مجلة معهد الدراسات القبطية. **تقديس يقونة و فلسفتها من خلال الكتاب المقدس.** القاهرة: معهد الدراسات القبطية. المجلد التاسع. ٢٠١٢. ص ١٠٥.

- موضوع الأيقونة يكون رب المجد يسوع المسيح نفسه إلى السماء ، أو القديسين ، أو أحداث الكتاب المقدس .
- يصور السيد المسيح محاط بهالة النور رمز المجد والقداسة ، وكذلك القديسين .
- لا يصور الآلم أو التعذيب فى الأيقونة ، لكن تعكس الأيقونة حالة الفرح والمجد السماوى .
- يُرسم القديس بوجهه كاملاً وليس بجانب الوجه لأن نظره موجه للسماء والأبدية .
- الأيقونة لا يصور بها مصدر للضوء أو النور كالشمس ، لأن الحياة التى تمثلها الأيقونة لا تعيش فيها ظلمة ، والعالم الذى تعكسه هربت منه الظلمة ، لأن فيه رب المجد يضئ . **"وَلاَ يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ ، وَلاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ"** (رؤيا ٢٢: ٥) .

٢- بعض سمات فنان الأيقونة القبطية :

مصطلح كتابة الأيقونة هو الأكثر دقة : "... فالأيقونة تُقرأ وترسم وعلى فنانها أن يكون ذا صلة قوية بالكنيسة ، صلة روحية ولاهوتيه" .

ويجب أن تتوفر فيه عدة شروط مثل :

- ✞ أن يكون معايشاً للأبعاد اللاهوتية والروحية والتاريخية والكتابية .
- ✞ أن يصلى كثيراً قبل وأثناء الرسم ، وكلما صلى كثيراً ، جاءت نتيجة عمله مطابقة ومؤثرة[١] .
- ✞ أن يشعر بدعوة الله له من خلال خدمته فى رسم الأيقونة .
- ✞ أن يكون متضعاً ، مشهود له بالتقوى ، وعلى درجة من القداسة والعشرة النقية مع الله . وغير مهتم بالربح .
- ✞ أن يفتح قلبه وذهنه لملء الروح القدس .
- ✞ أن يكون دارساً للاهوت والتاريخ والطقس واللغة حتى يتسنى له أن يكون وسيطاً جيداً لنقل هذه الموروثات الحضارية واللاهوتية والروحية والتاريخية والكتابية من خلال عمله الذى يقدمه الروح القدس[٢] .

السمات الملزمة لفنان الأيقونة إستناداً إلى الكتاب المقدس :

"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً : «اُنْظُرْ. قَدْ دَعَوْتُ بَصَلْئِيلَ ... بِاسْمِهِ ، وَمَلأْتُهُ مِنْ رُوحِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَكُلِّ صَنْعَةٍ ، لاخْتِرَاعِ مُخْتَرَعَاتٍ لِيَعْمَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ ، وَنَقْشِ حِجَارَةٍ لِلتَّرْصِيعِ ، وَنِجَارَةِ الْخَشَبِ ، لِيَعْمَلَ فِي كُلِّ صَنْعَةٍ" (خر ٣١ : ١ – ٥) .

[١] نيافة الأنبا مكاريوس وآخرون. **أحلى أيقونة مصرية.** الفنان يوسف نصيف، عاشق التراث القبطى. القاهرة: معهد الدراسات القبطية، ٢٠١٣. ص ٣١.
[٢] يوسف نصيف (دكتور) وآخرون.مجلة معهد الدراسات القبطية. **تقديس يقونة و فلسفتها من خلال الكتاب المقدس.** القاهرة: معهد الدراسات القبطية. المجلد التاسع. ٢٠١٢. ص ١٠٥.

ثالثاً : الأساس اللاهوتى للأيقونة

١- مضمون الأيقونة القبطية اللاهوتى ورسالتها التعليمية :

يشير الآنبا موسى (أسقف الشباب) إلى رؤية روحانية لمفهوم الفن القبطى ورسالة الأيقونة القبطية :

- **"...الأيقونة القبطية لها هدف جوهرى ، وهو إنها تنقل إلينا رسالة خلاصية ، إيمانية ، لاهوتية ، عقيدية ، من أجل أن نصل إلى الحياة المقدسة فى المسيح ، فى هذا الدهر ، والحياة الأبدية معه فى الدهر الآتى"**[١] .

- **"... الفن القبطى فى التصوير التقليدى الكنسى يعتمد على مبدأ لاهوتى هو أن الصورة لا تمثل الشخص الميت بل الشخص الحى آى روحه . آى أن الأيقونة القبطية هى أيقونة روحانية وأداة تعليمية وموعظة إذ بواسطتها يتعلم الإنسان ما ينبغى أن يقدسه ويعبده"**[٢] .

+ أهمية الأيقونة نابعة من مضمونها اللاهوتى (على العكس من البورتريهات المعروفة باسم **"وجوه الفيوم"** ، ولذا فقد إعتبر د.إيزاك فانوس أن الأيقونة بشكلها الفنى ومضمونها اللاهوتى توحى بإرتباط اللاهوت بالناسوت .

+ فالأيقونة تجسيد للعقيدة وتعميق للإيمان ، وهى توضح مضمونها بصورة مبسطة يفهمها الجميع لخلاصهم . وكأن الأيقونة تشبه بذلك تجسد الله فى صورة إنسان لخلاص البشر .

+ الأيقونة تُجسد الحقائق اللاهوتية والعقائدية والروحية .

+ تُجسد أحداث من الكتاب المقدس أو تُجسد تاريخ أو حياة أو نياحة قديس[٣] .

+ وتوضح تعاليم الكنيسة وتنطلق بمشاعر المؤمنين إلى الحياة الأبدية العتيدة .

+ الأيقونة فى معناها السرى هى رسالة تقوم بدور تعليمى له فاعليته فى حياة الكنيسة التعبدية والتقوية فمن خلال لغة الألوان البسيطة .

+ لا تكمن قوتها فى الحروف ذاتها ، إنما فى الروح السرى العميق الواهب الحياة والقادر أن يجتذب النفس البشرية إلى خبرة الحياة مع الله[٤] .

يقول نيافة الآنبا رافائيل :

"إنه تعبير رائع تطلقه الكنيسة على الأيقونة إنها ميناء خلاص وميناء ثبات لكل نفس متعبة فى بحر العالم المتلاطم الذى يزعج سلامنا وأمننا ويهددنا بالغرق فى الخطية والمشاكل

[١] نيافة الآنبا موسى . **البعد التعليمى للأيقونة القبطية.** (مقال) القاهرة : رسالة الشباب الكنسى . يناير وفبراير ١٩٩٨، عدد ١٢٧. ص ٢.
[٢] يوسف نصيف (دكتور) وآخرون . **الأيقونة القبطية . الأيقنة بين الأمس واليوم** . مجلة معهد الدراسات القبطية . القاهرة : معهد الدراسات القبطية ، ٢٠٠٢ .
[٣] سامى صبرى شاكر(دكتور) وآخرون . **أيقونة خالدة .** القاهرة : معهد الدراسات القبطية . ٢٠٠٧م . ص ص ٢٢ ، ٢٣.
[٤] القمص يوساب السريانى . **الفن القبطى ودوره الرائد بين فنون العالم المسيحى** . القاهرة : الآنبا رويس الأوفست ١٩٩٥ ، ص ص ٣٩،٤ .

والهموم الدنيوية ... فتلجأ النفس إلى أيقونات القديسين لترى فيهم إشعاعات النور الإلهى ... وترى فيها إلهام النصرة والطهارة فتتشجع النفس وترتقى إلى السماويات ماسكة برجاء المجد .. ناظرة إلى رئيس الإيمان ومكمله الرب يسوع ..."[1] .

أيقونة تعليمية قصة حياة القديس مارمينا العجايبى

من أعمال الفنانة مارى منصور

إكرام القديسين كنوز الكنيسة وجواهرها :

يؤكد الأرشيدياكون حبيب جرجس على أهمية إكرام القديسين حيث إنهم يعتبروا كنوزاً لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، ويعدوا جواهر تسطع فى سماء محبة الرب يسوع الذين حفظوا لنا الإيمان بقوة :

"فمما تندم (تقدم) يتضح وجوب إكرام القديسين وإعادة ذكرهم بالمجد لأنهم كنوز الكنيسة وجواهرها، التى تتلألأ أسماؤهم فى وسط جلد البيعة كالشموس السواطع ، ويضيئون مجداً لله وكنيسته . نعم هم جيش الشهداء المظفر المقتدر وزمرة المعلمين الجزيلى الحكمة والقداسة ، الذين عاشوا كملائكة السماء وأخيراً أحنوا رؤوسهم للسيوف الصوارم حفظاً للإيمان والطهارة . فما هم إلا الجيش القوى الذى لا يغُلب ولا تقوى عليه أبواب الجحيم وقواته ، فهم مدرسة الحكمة الحقيقية وزينة السماء وفخر البشريين وقدوة الخطاة"[2] .

٢- علاقة الأيقونة بعقيدة كنيستنا الأرثوذكسية :

فى سياق يذكر بعقيدة كنيستنا الأرثوذكسية نيافة الآنبا رافائيل التالى :

يستند إكرام الأيقونات فى كنيستنا إلى أهم عقيدة نؤمن بها ، وله أثر مباشر فى قضية خلاصنا ، وهى عقيدة تجسد الله وحضوره الحقيقى بيننا ، فعندما نكرم الأيقونات فإننا نعلن إيماننا بحقيقة تجسد وتأنس ربنا

[1] نيافة الآنبا رافائيل . **تأملات فى طقس تدشين الأيقونة .** القاهرة : رسالة الشباب الكنسى ، ١٩٩٨ (عدد١٢٧) . ص ٧.
[2] حبيب جرجس . **الصخرة الأثوذكسية .** ١٩٦٩. ص١٣٩.
- نيافة الأنبا رافائيل. **تأملات فى طقس تدشين الأيقونة**. القاهرة: رسالة الشباب الكنسى،١٩٩٨(عدد١٢٧). ص ٧.

يسوع . ففى العهد القديم تعامل الله مع الناس بواسطة أفعال إلهية ، وعن طريق أفواه الأنبياء ، أما فى العهد الجديد فقد تجسد كلمة الله **"وَحَلَّ بَيْنَنَا ، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ"** (يوحنا ١: ١٤) .

"اَللهُ ، بَعْدَمَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا ، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ.. الَّذِي ، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ" (عبرانين ١: ١- ٣) .

آى أن الآب نفسه ظهر للبشر بشخص الابن : **"أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ"** (يوحنا ١٤: ٩) .

آى إننا نستطيع أن نرى الله فى شخص ربنا يسوع المسيح .. وهذا ما نتميز به عن الوضع فى العهد القديم لأن المسيح **"الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ"** (كو ١ : ١٥) .

لذلك أمكننا أن نرسم إيقونة للمسيح **"الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ"** (٢ كو ٤:٤) كعلامة منظورة لحضور إله غير المنظور ، وتأكيد لهذا الحضور الإلهى ، وتنبيه للذهن إلى أصل الصورة آى المسيح نفسه فنحن لا نخلط بين الصورة والأصل ولا نعبد الخشب والألوان والأوراق التى تكّون الصورة ، بل نعبد الله الحى وحده . ونكرم أيقونته .

رابعاً : طقس تدشين الأيقونة :

يشرح قداسة البابا تواضروس الثانى معنى وأهمية التدشين فقال :

"التدشين هو معناه التخصيص بزيت الميرون المقدس . وبالنسبة للأيقونات تصير أيقونة وليست صورة ، وتحمل قوة عمل الروح القدس الذى عمل فى القديسين . وكلمة ميرون معناها **"طيب"** يعنى رائحة طيبة . ومثلما يعلمنا بولس الرسول : **"شُكْرًا لِلهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ"** (٢كو ٢ : ١٤) ... برشم الميرون المقدس تصير أيقونة حية ننظر إليها لنكون قديسين مثلهم . لنا رائحة المسيح الذكية"[١] .

وكذلك يتفق نيافة الآنبا رافائيل مع هذا الفكر الروحى والطقسى ، فيقول :

"التدشين هو التكريس آى التقديس والتخصيص لله .. فتصير الأيقونة بعد تدشينها أداة مقدسة لإعلان حضور الله بفعل الروح القدس . لذلك وجب تكريمها والتبخير أمامها وتقبيلها بكل وقار"[٢] .

[١] الباحثة مارى منصور فرنسيس. **البابا يدشن مذابح كنيسة مارجرجس هليوبوليس**. بحث منشور. القاهرة:جريدة وطنى، ٢٨. ٤ . ٢٠١٣. ص ٣.
- الباحثة . قداس تدشين مذابح وأيقونات . القاهرة : كنيسة مارجرجس هليوبوليس . ١٨. ٤ . ٢٠١٣. قرص مدمج .
[٢] نيافة الآنبا رافائيل . تأملات فى طقس تدشين الأيقونة . القاهرة : رسالة الشباب الكنسى ، ١٩٩٨ (عدد١٢٧) . ص ٧ .

خامساً : حامل الأيقونات :

ويضم حامل الأيقونات مع أيقونة الرب يسوع أيقونات التلاميذ الإثنى عشر وبعض الأنبياء ليرمز إلى الأساس الكنسى القوى . ويعلو الصليب حامل الأيقونات فالصليب سر الإنتصار وسر الغلبة لكل من يؤمن به. **"انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ"** (عب ١٣ : ٧) .

يكشف حامل الأيقونات بما يحمله من صور القديسين عن الوحدة القائمة بين عنصرى الكنيسة المجاهد والمنتصر .

ينظر المؤمنون إلى القديسين فى أيقوناتهم فيبعثوا فى قلوبهم الرجاء والثقة فيتمثلوا بإيمانهم ويشتاقوا للإنضمام إليهم . وينظر القديسون على حامل الأيقونات إلى المؤمنين وتضاء السرج أمام كل الأيقونات ، ما عدا أيقونة الرب يسوع لأنه النور الحقيقى الذى ينير كل القديسين . **وتضع الكنيسة بيض النعام بين الأيقونات، ليبعث الأمل ورجاء القيامة فى نفوس المصلين .**

سادساً : من أين إستقى الفنانون ملامح الأيقونة :

من أين إستقى الفنانون ملامح وجه السيد المسيح له المجد ، والقديسة العذراء والدة الإله ؟! والقديسين والشهداء فى عصور وأزمان لم تكن التكنولوجيا أو وسائل التصوير الحديثة معروفة فيها ؟!

ترجع الأيقونات إلى العصر الرسولى نفسه ، ويقال إن القديس لوقا الإنجيلى كان رساماً وقد رسم صورة أو أكثر للسيدة العذراء مريم . ويروى التقليد أيضاً قصة عن إنطباع صورة السيد المسيح فوق منديل ، بالإضافة إلى : بعض الحقائق والشواهد التى أدت إلى إستلهام الملامح :

أ) منديل الملك أبجر .
ب) المرأة نازفة الدم .
ج) اللفائف المقدسة ، ونيقوديموس .
د) القديس لوقا البشير .
ه) الكفن المقدس .

✞ ***براهين العلماء والمؤرخين :***

إتفق على صحة هذه الأحداث والرسالة العديد من العلماء والآباء ، من بينهم :

١. المؤرخ الكنسى يوسابيوس القيصرى فى كتابه الشهير "تاريخ الكنيسة (القرن الرابع)" .
٢. المؤرخ المشهور أبو الفرج بن العبرى فى كتابه "مختصر الدولة" .
٣. العلامة المفريان ابن العبرى .
٤. الآنبا ساويرس بن المقفع (أسقف الأشمونين – القرن العاشر الميلادى) فى كتابه فى الباب السابع فى سياق حديثه عن القون (الأيقونات) .
٥. القديس مار إفرام السريانى .
٦. يؤكد العلامة شمس الرئاسة أبو البركات المعروف بإبن كبر (قس المعلقة) فى موسوعته "مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة" ، على صحة ما سجله المؤرخ يوسابيوس القيصرى .
٧. الشيخ المؤتمن بن العسال فى مرجعه مجموع أصول الدين ومسموع اليقين .

سابعاً : الرموز فى الأيقونة القبطية :

"الرمزية هى جزء من تكوينات الأيقونة القبطية ، فترمز العيون الواسعة إلى أن القديس يرى إلى أبعد مما يراه الإنسان العادى والعيون المغلقة ترمز إلى أن القديس يغلق عينيه ليرى السماء.. وهكذا.."[١] .

"وأختلف مع وجهة النظر السائدة بأنه يجب أن تكون الرأس أكبر من الجسم فى التصميم الفنى لكتابة (رسم) الأيقونة القبطية ، حيث أرى بإنه لا يليق أن تكون هيئة رب المجد بعيدة عن التناسق والمثالية"[٢] .

➢ *بعض أشهر الرموز :*

كذلك يشير د. يوسف نصيف إلى رمزية بعض الألوان المستخدمة فى الأيقونة ، مستنداً إلى آيات الكتاب المقدس ، فيقول :

- ***الأيقونة :*** فى جميع المدارس الفنية ذات خلفية ذهبية ترمز للأبدية .
- ***اللون الأبيض :*** يمثل البراءة والطهر والنقاء ، ويرمز للغلبة والنصرة .
- ***الأحمر :*** ويمثل الخلاص والمجد ويرمز للسلطان .
- ***الأسود :*** ويمثل الوجود ويرمز إلى العدل .
- ***الأزرق :*** ويمثل السماء ويرمز النقاء .
- ***الأصفر :*** ويمثل النور الإلهى ويرمز للوجود الإلهى .
- ***البنى :*** ويمثل الجسد ويرمز للجسد والخصوبة[٣] .
- ***الأخضر الغامق :*** يرمز إلى الشر أو الشيطان ، حيث ورد فى سفر الرؤيا الفرس الأخضر إنه يرمز إلى الموت والهلاك (رؤيا ٦:٨) .

كذلك يعّبر فلاديمير لودسكى عن الأيقونة بأنها تُعد أول درجة من درجات الملكوت :

"... فالأيقونة فى الفكر اللاهوتى هى نافذة على الملكوت لذا نجد كثيراً أن هالات القديسين تمتد إلى ما بعد الإطار الداخلى لتوحى لك بأن الشخص المرسوم يطل عليك من نافذة العالم الآخر"[٤] .

---

[١] مارى منصور فرنسيس . مع آخر حواراته ، د. إيزاك فانوس والأيقونة القبطية . بحث منشور بجريدة وطنى . القاهرة : جريدة وطنى ، عدد ٤ مارس ٢٠٠٧ . ص ١٣ .

- عاطف عوض (مهندس) وآخرون. مجلة معهد الدراسات القبطية. القاهرة: معهد الدراسات القبطية، ٢٠٠٩. المجلد الثامن. ص ١٢٨.

[٢] مارى منصور فرنسيس. **دور الإعلام فى إعلاء الحس الفنى من خلال الأيقونة القبطية.** Presentation القاهرة: ورقة بحثية منشورة ومحاضرة بالمؤتمر الدولى لمعهد الدرات القبطية، ٢٠١٤.

[٣] يوسف نصيف (دكتور) وآخرون . مجلة معهد الدراسات القبطية. تقديس يقونة وفلسفتها من خلال الكتاب المقدس . القاهرة : معهد الدراسات القبطية . المجلد التاسع . ٢٠١٢. ص١٠٣.

[٤] مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث . تأملات فى عشرة أعياد . أمنا القديسة العذراء . القاهرة : الكلية الإكليريكية بالكاتدرائية بالعباسية ، ٢٠٠٩. ص ص ١٢٧- ١٣١.

- كارل إنيمى (دكتور) وآخرون. زيارة إلى دير السريان. الإكتشافات الأثرية بدير العذراء (السريان). القاهرة: بدون تاريخ (بعد عام ١٩٩١)، طبعة ٤. ص ص ٦، ١٠.

ثامناً : كيف تقرأ الأيقونة لتتذوقها تعيش أحداثها ؟

"إذا أردت أن تقرأ الأيقونة ببراعة .. فعليك أن تقرأها بروح الصلاة .. وأن تبحث عن الرموز لتكتشف ما بين السطور من كنوز"[1] .

➢ القديسة العذراء مريم والدة الإله (الثيؤطوكوس) :

والدة الإله ، وهذ اللقب الذى أطلقه عليها المجمع المسكونى المقدس المعقد فى أفسس ، مجمع أفسس سنة ٤٣١م . وهو اللقب الذى تمسك به كيرلس الكبير رداً على نسطور ... وبهذا اللقب (أم ربى) خاطبتها القديسة أليصابات (لوقا ١: ٤٣)[1] .

<u>بعض رموز القديسة العذراء من خلال أيقونتها :</u>

إستناداً إلى الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة :

١- على رأسها تاج "جُعِلَتِ الْمَلِكَةُ عَنْ يَمِينِكَ بِذَهَبِ أُوفِيرٍ" (مزمور ٤٥: ٩).
٢- تشبه بسلم يعقوب الواصل بين الأرض والسماء (تكوين ٢٨: ١٢) . حيث أوصلت القديسة العذراء سكان الأرض إلى السماء بولادتها للسيد المسيح متمم الفداء .
٣- ***المجمرة الذهب :*** وتطلق عليها الكنيسة فى ألحانها **"تى شورى"** آى المجمرة الذهب باللغة القبطية نظراً لطهارة العذراء وقدسيتها ، وفى بعض الأحيان تسمى شورية هارون ، حيث ترمز المجمرة إلى بطن القديسة العذراء الذى كان فيه اللاهوت متحداً بالناسوت.

ويدل كون المجمرة من ذهب على نقاوة العذراء وعظمتها . فى حين يشير الفحم الذى بداخلها إلى ناسوت السيد المسيح . وكذلك ترمز النار إلى لاهوت السيد المسيح ، مثلما يقول الكتاب المقدس : **"إِلهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ"** (عبرانين ١٢: ٢٩) .

[1] مارى منصور فرنسيس. **دور الإعلام فى إعلاء الحس الفنى من خلال الأيقونة القبطية**. Presentation القاهرة: ورقة بحثية منشورة ومحاضرة بالمؤتمر الدولى لمعهد الدرات القبطية، ٢٠١٤.

٤- ***السماء الثانية :*** وهى من رموز القديسة العذراء أيضاً حيث كانت أثناء الحمل المقدس مسكناً لله ، كما أن السماء هى مسكن الله .

٥- ***مدينة الله أو مدينة الملك العظيم:*** **"نَهْرٌ سَوَاقِيهِ تُفَرِّحُ مَدِينَةَ اللهِ، مَقْدَسَ مَسَاكِنِ الْعَلِيِّ"** (مز ٤٦ : ٤)، **"جَمِيلُ الارْتِفَاعِ، فَرَحُ كُلِّ الأَرْضِ، جَبَلُ صِهْيَوْنَ. فَرَحُ أَقَاصِي الشِّمَالِ، مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ"** . (مز ٤٨ : ٢)

٦- ***الكرمة التى وجد فيها عنقود الحياة :*** حيث تتشفع بها الكنيسة فى صلوات الساعة الثالثة : "يا والدة ، إنتِ هى الكرمة الحقيقية الحاملة عنقود الحياة " .

٧- ***قسط المن :*** كان المن يرمز للسيد المسيح بإعتباره الخبز الحى النازل من السماء ، كل من يأكله يحيا به ، وهو كذلك خبز الحياة (يوحنا ٦: ٣٢، ٤٨، ٤٩) . وبناء على ذلك يرمز قسط المن إلى القديسة العذراء التى حملت الخبز السماوى فى داخلها .

٨- ***عصا هارون التى أفرخت :*** العصا فى الأصل لا توجد فيها حياة تؤدى لأفراخها وإزهارها ثمراً ، وبالرغم من ذلك أزهرت بمعجزة وحملت براعم الحياة (عدد ١٧: ٦ – ٨) . ويرمز هذا لبتولية القديسة العذراء التى كان من الممكن أن تفرخ أى تنتج نسلاً القديسة العذراء ، لكنها ولدت بمعجزة (وهذا الوصف حسب ما ورد فى إبصالية الأحد) .

٩- ***خيمة الإجتماع (قبة موسى) :*** تذكر الكنيسة فى الإبصلمودية هذا الرمز : "القبة التى صنعها موسى على جبل سيناء ، شبهوكِ بها يا مريم العذراء .. التى الله داخلها . وكذلك حل الله فى خيمة الإجتماع وكذلك فى إحشاء القديسة العذراء .

١٠- ***أم النور الحقيقى :*** حيث لُقب السيد المسيح **"النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ"** . (يوحنا ١: ٩)

١١- ***المنارة الذهبية :*** رمزاً لإنها حملت النور .

١٢- ***العليقة التى رأها موسى النبى :*** حيث يصلى الشعب فى المديحة قائلاً : "العليقة التى رآها موسى النبى فى البرية ... مثال أم النور طوباهم حملت جمر اللاهوتية ، تسعة أشهر فى أحشاها ولم تمسسها بإذية" ، فى حين ترمز النار التى تشتعل فى داخل العليقة إلى السيد المسيح ، الذى قيل عنه أنه **"نَارٌ آكِلَةٌ"** (عبرانين ١٢: ٢٩) .

١٣- ***تابوت العهد :*** رمزاً لطهارة القديسة العذراء ونقاوتها ، وكذلك رمزاً لما يحتويه التابوت فى داخله من أشياء هى فى الواقع ترمز للسيد المسيح . وهذه الرمزية ترجع إلى أن تابوت العهد كان مصنوعاً من خشب السنط المعروف علمياً بأنه لا يسوس ، وكان أيضاً مغشى بالذهب من الداخل ومن الخارج حسب ما ورد فى سفر الخروج (خروج ٢٥ : ١٠ ، ٢٢) .

١٤- ***الباب الذى فى المشرق :*** وهذا الباب يرمز إلى بتولية العذراء ، التى كانت من بلاد المشرق ، ويؤكد هذا الرمز على أن بتوليتها كانت مختومة . خاصة وأن هذا الباب قد رأه حزقيال النبى ، وقال الرب عنه : **"هذَا الْبَابُ يَكُونُ مُغْلَقًا، لاَ يُفْتَحُ وَلاَ يَدْخُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ دَخَلَ مِنْهُ فَيَكُونُ مُغْلَقًا"** (حزقيال ٤٤: ١ - ٢)

١٥- ***الحمامة الحسنة :*** يقول الأب الكاهن وهو خارج من الهيكل ويبخر أمام أيقونتها : **"السلام لك أيتها العذراء الحمامة الحسنة"** ، ويشير البابا شنودة إلى أن العذراء تُشّبه بالحمامة الحسنة فى طهرها وبساطتها وعمل الروح القدس فيها . وهى كذلك تشبه الحمامة الحسنة التى حملت لأبينا نوح غصن

الزيتون رمز السلام وبشرى الخلاص من الطوفان (تكوين ٨ : ١١) ، حيث حملت القديسة العذراء للبشرية بشرى النجاة والخلاص بالمسيح[١] .

يرمز الحمام فى الفن المسيحى منذ القدم إلى الطهارة والسلام حيث نجد فى قصة الطوفان أن نوحاً أرسل الحمام من الفلك ورجع وفى منقاره غصن زيتون وهذا دليل على أن ماء الطوفان قد نقص وأن الله أعطى السلام للإنسان[٢] .

كلمة السر فى الرمزية

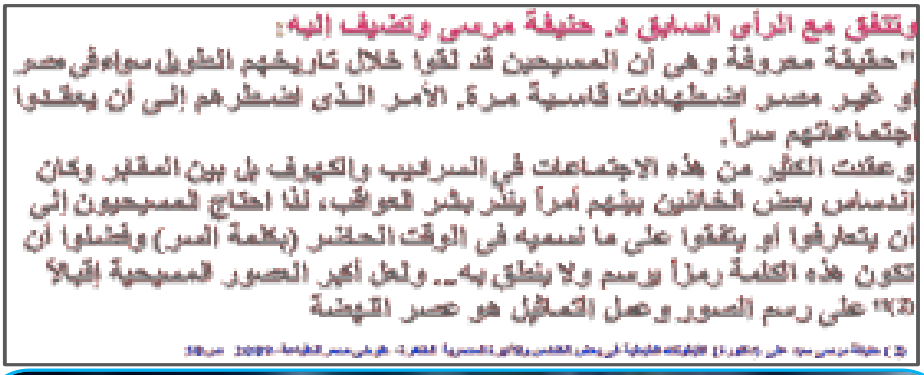

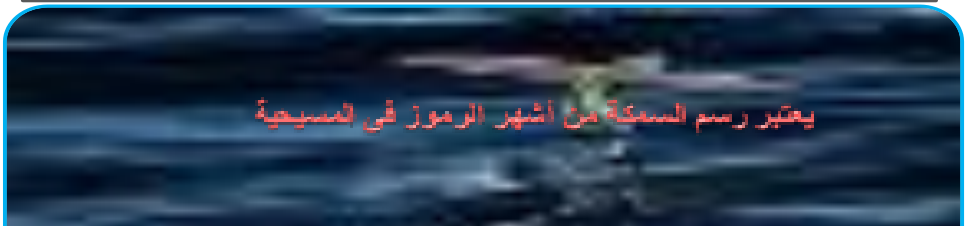

[١] مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث . تأملات في عشرة أعياد . القاهرة : الكلية الإكليريكية بالكاتدرائية بالعباسية ، ٢٠٠٩ . ص ١٢٨ .
[٢] د. حنيفة مرسى سيد على . الأيقونات القبطية في بعض الكنائس والأديرة المصرية . القاهرة : طوخى مصر للطباعة ٢٠٠٩ ص ٢ .

السماء الثانية
الكرمة التى وجد
فيها عنقود الحياة
الزهرة النيرة
مدينة الله أو
مدينة الملك العظيم
الباب الذى فى المشرق
مغلقاً، لا يُفتح ولا يدخل منه إنسان
قسط المن
تابوت العهد
عصا هارون التى أفرخت
الحمامة الحسنة
المنارة الذهبية
سلم يعقوب
Mary
Mansour
Francis
خيمة الإجتماع
(قبة موسى)
عن يمينك
أم النور الحقيقى
أم الله
العليقة التى
رآها موسى النبى

بطريركية الأقباط الأرثوذكس
أسقفية الشباب

الكورسات المتخصصة

مدخل إلى تاريخ الكنيسة
(المستوى الأول)

تقديم
نيافة الآنبا موسى

إعداد
المعيدون بكورس تاريخ الكنيسة

قداسة البابا تواضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٨

تقديم

دائما أسعد بتقديم الكورسات المتخصصة بكل مستويات الخدمة ، وأشعر إنها أملنا فى خدام وخادماتشباب ، لديهم الوعى الروحى واللاهوتى والعقيدى والرعوى للخدمة المثمرة ... وتأتى خدمة الكورسات المتخصصة كإحدى ثمار التعاون بين المجموعات المتخصصة ، ولجان التدريب الميدانى بالأسقفية .

ونشكر الله كثيراً ، فقد إمتدت هذه الخدمة أفقياً فى عدد الكورسات التى يتم تقديمها (١٦ كورس) ، وعدد الدارسين أيضاً ، والذى يصل إلى أكثر من ٥٠٠٠ خمسة ألاف دارس كل عام ، ويقوم بالتدريس فيها آباء أساقفة ، وآباء كهنة ، وأساتذة متخصصون وصل عددهم إلى أكثر من ١٠٠ (مائة) من المحاضرين المتميزين كل فى مادته .

كذلك كان النمو رأسياً بنعمة الله فى عدد المستويات التى يتم تقديمها فى كل كورس ، ليكون أربعة مستويات متدرجة ، حيث :

- ✓ المستوى الأول : دراسة المقدمات العامة والشروحات المبسطة لمادة الكورس .
- ✓ المستوى الثانى : بنظام التعلم بالمشاركة .... خادم متخصص .
- ✓ المستوى الثالث :بنظام التعلم الذاتى .... خادم باحث .
- ✓ المستوى الرابع : ويهدف إلى إعداد خادم .. متخصص .. باحث .. متكلم .

وقد بذل الآباء والأساتذة الأحباء جهداً واضحاً فى إعداد مادة كل كورس ، بطريقة مبسطة وأسلوب شيق يشجع الدارس على المزيد من الدراسة ، للنمو والإستمرار فيها ، للمستويات الأعلى .

أشكر الأحباء بمجموعتى الإعداد الدراسى للمستويين الأول والثانى بلجنة خدمة الكورسات المتخصصة، الذين قاموا أيضاً بإعداد .C.D لكل كورس ، يحتوى على ٢٨٠ سؤالاً فى مادة كل كورس ، لمزيد من التفاعل الجاد ، والتواصل المستمر ، خلال فترة الدراسة ، حيث يشارك الدارس بنفسه فى عملية التعلم .

الرب يكافئ الجميع خيراً ، ويجعل إجتهادهم هذا بركة لحياتهم ، ويفرح قلوب الجميع بمزيد من الثمار والإثمار فى كنيستنا المقدسة ، بصلوات قداسة البابا تواضروس الثانى وأحبار المجمع الأجلاء والآباء الكهنة وكل الخدام ... ونعمة الرب تشملنا جميعاً ....

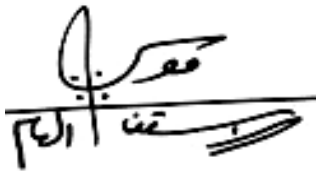

مقدمة

يعتبر تاريخ الكنيسة جزءًا أساسيًا فى حياتنا الكنسية . لأنه الشاهد الأمين لحياة جماعة المؤمنين ، وإتجاههم نحو الملكوت . ويؤكد أن حركة الكنيسة الحية والنابضة هى بفعل الروح القدس . وعمل النعمة الإلهية فى حياة كل عضو يشكل هذه الكنيسة . هو مجموعة الصور الحية والمضيئة فى رؤية مقدسة وواضحة المعالم نحو المستقبل ، لأنه فيه التبصر الحقيقى للحوار الفعّال الذى بين الماضى والحاضر ، لإحداث التواصل والإستمرار من أجل ملكوت الله .

ومن ثم فالمعرفة التاريخية ، والدراسة التاريخية الواعية تشكل هذا التبصر ، وتكوّن هذه الرؤية ، وهما بالتالى يساعدان الإنسان على صناعة هذا التاريخ فى مواجهة كل ما يتطلبه من أجل حياته التى يرنو إليها بصورة جديدة مضيئة ومشرقة . يعنى هذا أن حياتنا الكنسية تحتاج إلى فهم وإدراك تاريخ الكنيسة لنعاين الإنجيل الحى والمعاش والمقروء من جميع الناس .

وفى الصفحات التالية نقدم أوراق أولية كمقدمات لدراسة تاريخ الكنيسة فى العصور المختلفة فندرس :

- ☒ مقدمة فى تاريخ الكنيسة .
- ☒ القديس مارمرقس الرسول .
- ☒ الكنيسة فى العصر الرسولى .
- ☒ الرهبنة القبطية .
- ☒ المجامع الكنيسة .
- ☒ الكنيسة بعد خلقدونية .

وهذه كلها صور هامة على صفحات تاريخ كنيسة الإسكندرية المجيد عبر ألفى عام . تلك الكنيسة التى أسسها القديس مارمرقس الرسول ، وصارت منذ ذلك الحين كنيسة الله التى تميزّت فى أشخاصها وأعمالها وحياتها وتاريخها . نرجو أن تكون دراسة تاريخ الكنيسة هى فرصة المشاركة الحقيقية والفاعلة مع كل القديسين والمؤمنين ، الذين يشكلون هذا التاريخ الحى النابض فى عروقنا إلى اليوم . وأن تكون هذه الدراسة أيضًا فرصة للدخول إلى عمق الكنيسة ومعايشة حياتها المقدسة بشفاعة والدة الإله مريم العذراء أولاً وأخرًا وبصلوات أبينا القديس مارمرمس كاروزنا العظيم وبصلوات قداسة البابا تواضروس الثانى وشريكيه فى الخدمة صاحبى النيافة الأنبا موسى والأنبا رافائيل .

الفهرست

م	الموضوع	الصفحة
١	التاريخ هو حياة الكنيسة	٦
٢	القديس مارمرقس الرسول وتأسيس كنيسة الإسكندرية	١٥
٣	المجامع الكنسية	٢١
٤	الكنيسة فى العصر الرسولى	٣١
٥	الرهبنة القبطية	٤٢
٦	عصر ما بعد خلقيدونية	٤٨

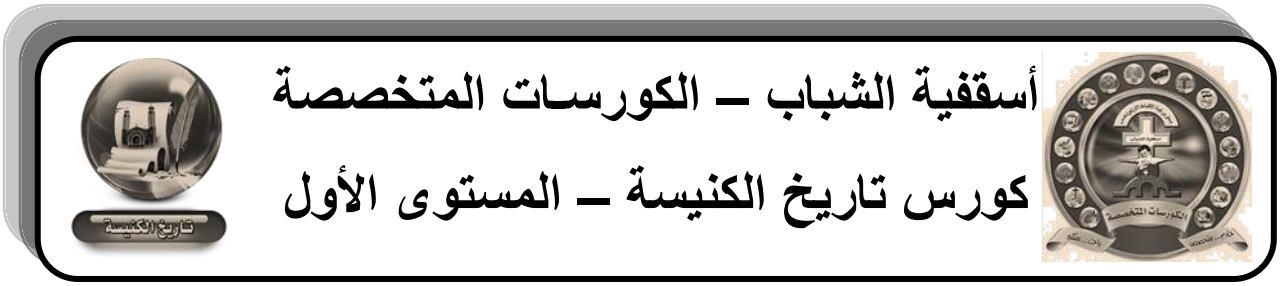

التاريخ هو حياة الكنيسة

يتسم تاريخ الكنيسة بثلاث صفات رئيسية تعبر عن الواقع الحقيقى الذى نعيشه وندركه فى حياتنا الكنسية فهو :

❖ ***أولاً : تاريخ حى :*** لأنه تاريخ الكنيسة الحية ، التى هى جسد الرب يسوع المسيح الإله الحى ورئيس الحياة .. ولأن كل المؤمنين أعضاء هذا الجسد هم أحياء سواء الذين على الأرض أو الذين إنتقلوا إلى السماء .. ومازال الكل يعمل فى الكنيسة .

مازال أبينا القديس مارمرقس الرسول حى ويعمل فى الكنيسة حتى اليوم .. وتاريخ مارمرقس هو تاريخ حى وفعال ومحسوس إلى يومنا هذا . وهكذا تاريخ كل الآباء والقديسين مازال عمله وتأثيره قائم وواضح ومؤثر فينا .. وعليه التاريخ الكنسى هو تاريخ لكائن حى وموجود .

❖ ***ثانياً : تاريخ مقدس :*** لأنه تاريخ كنيسة القديسين الذين تقدسوا فى المعمودية وبالميرون المقدس ، فصارت مقدسة ومكرسة ومخصصة لله القدوس .. ومن ثم صارت القداسة سمة وصفة أساسية لكل المؤمنين ، ولأن الله القدوس ساكن فينا ونحن هياكل للروح القدس ، فإن التاريخ الذى تضعه هو مقدس بكل المقاييس ، لأن فيه عمل الله وعمل الإنسان .

❖ ***ثالثاً : تاريخ يشهد لملكوت الله :*** لأن عمل الكنيسة بالروح القدس الذى غايته فيها ملكوت السموات والحياة الأبدية مع رب المجد يسوع المسيح .. وكل القديسين كانوا يسعون إلى ملكوت الله .. فأبينا القديس مارمرقس الرسول عندما جاء إلى مصر عام ٦٠ م ليكرز باسم الرب يسوع إلهنا وفادينا ومخلصنا ، فإنه كان يعمل ويكرز من أجل ملكوت الله وإنتشاره على الأرض . ولذلك فإن البابا الذى يجلس على كرسى مارمرقس الرسول هو البابا المسئول عن تكميل عمل مارمرقس وإتمامه ، فى إنتشار ملكوت الله والشهادة له .

وفى ضوء هذه الصفات الثلاث الرئيسية تأتى أهمية دراسة تاريخ الكنيسة ، لأن فيه شهادة واضحة المعالم للدور الإلهى فى حياة الإنسان ، صانع التاريخ فى حياة الكنيسة بل وحياة العالم كله .

ولأن دراسة التاريخ الكنسى الحى والمقدس والشاهد لملكوت الله هى ضرورة بل حتمية فى حياتنا بشتى جوانبها وفى كافة مجالاتها . وهذه الضرورة والحتمية ، **وتلك الأهمية ترجع إلى :**

١. أن الكنيسة هى جميع المؤمنين الأعضاء فى جسد السيد المسيح الواحد ، وهو رأس هذا الجسد ، وبالتالى هو رأس الكنيسة .
٢. أن الله يعمل فى هذه الكنيسة التى تخصه ، ويعمل أيضاً فى الإنسان الذى يكونّ ويشكلّ هذا التاريخ ، أحداثاً ومواقفاً وأشخاصاً .
٣. أن دراسة وفهم الماضى بتحليله ، وإستيعابه بكل ما فيه من خبرات إيجابية وسلبية ، يساعدنا على إستشراق المستقبل ، فنختار المناسب لنا وللعصر الذى نعيش فيه ووفق الظروف التى نحن فيها .
٤. تعميق روح الإنتماء والإرتباط بالكنيسة فى كل مكوناتها : الله - الملائكة - القديسون – المؤمنون .

٥. معرفة دور المسيحية فى تغيير حياة الإنسان وحياة العالم ، وتاريخهما معاً ، مما يعطى شهادة حية لعمل الروح القدس ، وشهادة لملكوت الله الممتد إلى الأرض .

ولذا نجد أن هذه الدراسة الواعية تؤهلنا إلى إكتشاف العديد من العناصر الهامة فى تاريخ الكنيسة نذكر منها :

١- معرفة أساس الإيمان المسيحى الأرثوذكسى ، ومدى حفظه والتمسك به كوصية إنجيلية (٢ تى ١ : ١٣ – ١٤) **وذلك من خلال :**
- ❖ تعاليم الكنيسة الأولى . - الشهداء الأبرار وحفظ الإيمان .
- ❖ مواجهة الهرطقات والدفاع عن الإيمان . - أبطال الإيمان .

٢- التبصر للحياة المسيحية المعاشة فى حياة الكنيسة ، من خلال حياة القديسين والفضائل المقدسة التى تسربلوا بها ، وأن كل سيرة تحوى دور النعمة الإلهية فيها ، والإنجيل المعاش ، المفتوح والمقروء من جميع الناس ، أى الإيمان الحىّ بخبراته الروحية الفائقة .

٣- مواقف القديسين وأثرها مثل :
- ❖ **الشجاعة** .. يوحنا المعمدان - القديس مارجرجس - يوحنا ذهبى الفم .
- ❖ **الدفاع عن الإيمان** .. البابا أثناسيوس الرسولى - البابا كيرلس الكبير - البابا ديسقورس .
- ❖ **التحول والتغيير** .. القديس أغسطينوس - الأنبا موسى الأسود - القديسة مريم المصرية .
- ❖ **الثبات والإحتمال** .. القديسة دميانة - الأنبا صموئيل المعترف .
- ❖ **الجهاد والمثابرة** .. الأنبا أنطونيوس - الأنبا مقاريوس .

٤- الإمكانيات التى أعطاها للإنسان ، وكيفية إستخدامها :
- ❖ **البابا كيرلس الرابع الـ ١١٠** ودوره فى التعليم والثقافة .
- ❖ **البابا كيرلس السادس الـ ١١٦** ودوره فى بدء النهضة الكنسية .
- ❖ **البابا شنودة الثالث الـ ١١٧** ودوره فى التعليم الكنسى حتى بلغت أقواله المسكونة كلها .

٥- الرصيد الهائل من التعاليم والمبادئ والمفاهيم الروحية من خلال :
- ❖ مدرسة الإسكندرية اللاهوتية . - تعاليم الآباء الأولين . - التراث النسكى لآباء البرية .

٦- العلاقة اليومية مع الكنيسة المنتصرة فى السماء من خلال :
- ❖ شفاعة القديسين والملائكة . - أعياد القديسين .

٧- المنهج الروحى والكنسى فى حياة الشركة المسيحية وعلاقات المحبة والنظام والترتيب فى الكنيسة .

وهكذا يكون تاريخ الكنيسة بالنسبة لنا ليس هو مجرد معلومات ودراسات فقط ، بقدر ما هو حياة نعيشها ، ونختبر عمل الروح القدس الدائم والمستمر فى الكنيسة ، فنحقق بوجودنا ضمن هذا التاريخ المقدس الحياة الأبدية التى نتطلع إليها ونسعى نحوها .

❖ *رابعاً : قراءة ودراسة التاريخ الكنسى :*

إن قراءة ورارسة تاريخ الكنيسة تختلف تماماً عن قراءة ودراسة التاريخ العام . فإذا كانت الدراسة التاريخية تتطلب عموماً جمع المعلومات والمعرفة والفهم والتحليل والخروج بالدروس المستفادة ، لمواجهة التحديات والمتطلبات تجاه الغد وبناء المستقبل برؤية واعية واضحة المعالم . فإن دراسة تاريخ الكنيسة

يتطلب أيضاً القراءة والدراسة بروح الإرتباط وروح الإنتماء وروح الإختبار المعاش لهذا التاريخ الحىّ والمقدس والشاهد لملكوت الله .

وذلك لإننا جزء من هذا التاريخ ، وحلقة من حلقاته الذهبية المقدسة من عصر أبينا القديس مارمرقس الرسول ، وإلى حياة الملكوت الأبدى ، ولهذا نحن لا يمكن أن ننفصل عن تاريخ كاروزنا العظيم مارمرقس الرسول ، الذى مازال يشفع ويعمل فى كنيسته حتى الآن ، وأيضاً تاريخ كل أولاده عبر ألفى عام . كذلك لا يمكن أن ننفصل عن تاريخ القديس البابا أثناسيوس الرسولى وتاريخ البابا كيرلس الكبير ، الذين صاغا وثبتا الإيمان المسيحى فى شخص ربنا يسوع المسيح الفادى والمخلص . هذا الإيمان الذى نتمسك به ونعيش به ونحياه من أجل أبديتنا . وأيضاً لا يمكن أن ننفصل عن كل الأحداث والمواقف التى حدثت فى الكنيسة داخلياً وخارجياً عبر تلك كل الأجيال المتعاقبة . وبالمثل لا يمكن أن ننفصل عن كل القديسين وحياتهم وسيرهم وجهادهم والغلبة التى حققوها بالنعمة الإلهية العاملة فيهم . كل هذا الإرتباط ، وهذا الإنتماء يرجع بالدرجة الأولى إلى عضويتنا جميعاً فى جسد ربنا يسوع المسيح الواحد الحى المقدس .

ومن ثم تكون القراءة والدراسة لتاريخ الكنيسة بكل الحب وبكل الشغف والرغبة ، ليس للمعرفة المعلوماتية فقط ، بقدر ماهى من أجل حياتنا ونموها وإدراكها للمستقبل بروح الكنيسة الواحدة وبتاريخ آبائنا وأجدادنا القديسين الذين ننتمى إليهم ونحن إمتداد لهم .

أولاً : طرق دراسة التاريخ الكنسى :

عند دراسة تاريخ الكنيسة ، تتعدد الطرق والمناهج التى تحقق الدراسة التاريخية الواعية ، لفهم الأحداث والأدوار والحقائق والسير والأبعاد الروحية والإيجابية والكنسية والقانونية والطقسية ، وكل ما يشتمله هذا التاريخ من عناصر تحتاج إلى البحث والتعمق فيها .

أما وجود الطرق والمناهج المختلفة للدراسة التاريخية ، فلا يعنى أن طريقاً معيناً أو منهجاً أو خطة بذاتها ، تحقق هذا الفهم وهذه الدراسة المطلوبة . وإنما نجد أن كل الطرق والمناهج والخطط تعمل معاً ، وبأساليبها المختلفة على تكوين الرؤية التاريخية المطلوبة . فتداخل وتكامل وتناسق هذه الطرق وتلك المناهج يشكل الوحدة الواحدة لدراسة التاريخ ، فلا إستغناء عن واحدة أو تفضيل أخرى على غيرها .

<u>ويمكن أن نستعرض بعض طرق الدراسة على النحو التالى :</u>

١ . الطريقة القرنية :

وهى دراسة القرن كله (١٠٠عام) من خلال : تاريخ العصر والدولة والملوك والرؤساء - الأحداث الكنسية الهامة - الآباء - الشخصيات الهامة - الكنيسة فى مصر - الكنيسة فى العالم .. إلخ .

وبعد دراسة القرن الأول نبدأ بدراسة القرن الثانى فالثالث . وبقية القرون بالترتيب حتى نصل إلى القرن العشرين ، وهذه الطريقة إستخدمها المتنيح القس منسى يوحنا فى كتابه "***تاريخ الكنيسة القبطية***" ، وكذلك المتنيح الأسقف إيسوذورس فى كتابه "***الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة***" .

وتعتبر هذه الدراسة منظمة وأولية فى القراءة والمعرفة التاريخية ، ويمكن إعتبارها دليلاً عاماً لموضوعات التاريخ الكنسى التى يجب دراستها .

٢ . الطريقة الموضوعية :

وهى دراسة تقوم على إختيار موضوع معين لدراسته بالتركيز فيه من كافة جوانبه وأبعاده وما فيه من توالى الأحداث التاريخية عبر القرون والعصور المختلفة فمثلاً :

عند دراسة موضوع **"الرهبنة"** نجد الدراسة التاريخية تشمل جوانب متنوعة فى الرهبنة مثل :

- نشأة الرهبنة فى مصر وأنظمتها .
- كيفية إنتشار الرهبنة فى العالم وأنواعها وتطورها .
- الرهبنة والعمل الرعوى .
- الرهبنة والتعليم الكنسى .
- أباء الرهبنة وقديسوها .
- التراث الرهبانى .
- أسباب ضعف الرهبنة .
- الأديرة وآثارها .
- ما بين الرهبنة الغربية والرهبنة الشرقية .
- النهضة الرهبانية المعاصرة .
- ما بين الرهبنة الناسكة والرهبنة الخادمة .
- الرهبنة فى العصور الوسطى .

وهكذا .. فكل موضوع يُدرس بكل تفاصيله ومتسوياته وجوانبه دراسة مركزة وشاملة ومتخصصة، وهذه الطريقة يستخدمها البعض فى الدراسات التى يقومون بها مثل كتابى **"عصر الرسل"** و **"الإستشهاد فى المسيحية"** للمتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية أو **"عصر المجامع"** للمتنيح القمص كيرلس الأنطونى (الأنبا باسيليوس مطران القدس السابق) .

٣ . طريقة الشخصيات :

تقوم هذه الطريقة على دراسة الشخصيات الكنسية دراسة شاملة تشمل : العصر - الأحداث الهامة - الشخصيات المعاصرة - ملامح الشخصية ذاتها - أهم الأعمال التى قامت بها .. إلخ .

وهذه الطريقة تشمل سير الأَباء البطاركة - الأَباء الأساقفة - أَباء الرهبنة - الشخصيات الكنسية الهامة من الأكليروس والعلمانيين - الشخصيات العامة التى لها علاقة بالكنيسة ، فمثلاً عند دراسة شخصية **البابا كيرلس الخامس** تشمل الدراسة :

- ❖ العصر الذى عاش فيه ، هو فترة حكم أسرة محمد على فى مصر .
- ❖ أهم الأحداث التاريخية ، مثل ثورة عرابى وثورة ١٩١٩ م .
- ❖ أهم أعماله : الإكليريكية - سيامة الأساقفة - رحلاته الرعوية .
- ❖ البابا وقصته مع المجلس الملى .
- ❖ البابا ومواقفه الوطنية .
- ❖ أهم الشخصيات المعاصرة : القديس الأنبا إبرام أسقف الفيوم - الأرشيدياكون حبيب جرجس - بطرس باشا غالى .. إلخ .
- ❖ الإرساليات الأجنبية فى مصر .

وهذه الطريقة يستخدمها الكثيرون فى عرض سير القديسين والشخصيات الكنسية الهامة ، مثل كتاب إيريس المصرى بأجزاءه التسع (قصة الكنيسة القبطية) ، وكتاب ساويرس ابن المقفع (تاريخ البطاركة) ، وكتاب كامل صالح نخلة (سلسة تاريخ بابوات كرسى الإسكندرية) .

٤. طريقة الإنتقاء :

وهذه الدراسة تعتمد على إختيار نقطة معينة أو حدث ما ، وتسليط الضوء عليها من جوانب مختلفة، **وهذا الإنتقاء أو الإختيار يقوم على :**

١. مدى أهمية هذه النقطة أو هذا الحدث . ٢. إهتمام الباحث بهذا الموضوع بالذات .
٣. الإحتياج لدراسة هذا الأمر لتكميل وإبراز قضايا أخرى تاريخية .
٤. التأكيد على قضية معينة .

فمثلاً : هناك نقاط وأحداث فى تاريخ الكنيسة يمكن دراستها منفصلة تحت منهج هذه الطريقة الإنتقائية مثل :

- ❖ نقل الكرسى البطريركى من الإسكندرية إلى القاهرة .
- ❖ قانون الإيمان وتاريخ صياغته القانونية وغير القانونية .
- ❖ الخط الهمايونى والشروط العشرة لبناء الكنائس .
- ❖ الفئات التى إختير منها الأَباء البطاركة فى الكنيسة .
- ❖ أحداث حول الوحدة الوطنية مثل ثورة البشموريين – ثورة ١٩١٩ م .
- ❖ الأسقفيات العامة فى الكنيسة .

٥. طريقة الدراسات المقارنة :

تقوم هذه الطريقة على إختيار موضوع واحد ، وعمل عدة دراسات مقارنة من مصادر مختلفة مع تحليلها وتحقيقها .

فمثلاً : عند دراسة الليتورجيا (القداس الإلهى) يتم عمل دراسة مقارنة من خلال :

- ❖ الليتورجيا القبطية . - الليتورجيا السريانية .
- ❖ الليتورجيا الحبشية . - الطقوس المرتبطة بهذه الليتورجيات .
- ❖ الترجمات التى تمت عبر العصور . - كُتاب هذه الليتورجيات .
- ❖ دراسة نصوص مختلفة حول الليتورجيا وفى عصور مختلفة .
- ❖ ترتيب الليتورجيا عبر العصور .
- ❖ الليتورجيا عند الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية (اليونان) .

هكذا نرى هذه الطريقة تعطى أبعاداً جديدة للدراسة ، تشمل الكنائس الأخرى ودراساتها فى نفس الموضوع .

أدوات مساعدة للدراسة :

هناك بعض الأدوات المساعدة فى الدراسة التاريخية لأى طريقة من الطرق السابق ذكرها ، وهذه الأدوات تسهم بشكل إيجابى فى التعمق والفهم للدراسات التى نقوم بها مثل :

١) ***الخرائط :*** تسهم الخرائط فى الدراسة المكانية والجغرافية المرتبطة بموضوع البحث التاريخى ، حيث تعطى أفاقاً ورؤية للأحداث وتحركها وتطورها ، وأثر البيئة والجغرافيا على هذه الأحداث .

فمثلاً : عندما ندرس فى العصر الرسولى رحلات القديس بولس الرسول التبشيرية الثلاث ، مع وجود خريطة جغرافية تبين المدن والبلاد والمواقع التى يتكلم عنها أو التى نزل بها ، وطرق المواصلات والعبور المختلفة التى سار فيها ، يمكننا أن نتعرف على الجهد الجبار الذى بذله القديس بولس فى الكرازة والتبشير كرسول للأمم .

كذلك عند دراسة خريطة مصر ومواقع الأديرة القديمة والأثرية والمعاصرة يمكن أن نتبين مدى إنتشار الرهبنة فى ربوع مصر فى القرون الأولى , وكيف أن علم الآثار يكشف لنا اليوم عن مواقع كتبها المؤرخون والرحالة عاش بها الآباء وإزدهرت بها البرارى .

٢) ***الجداول :*** التى تستخدم فى الدراسات التاريخية تساعد وبشكل إيجابى فى فهم الحقائق وتحقيق الأحداث ، خاصة مع دراسات المقارنة وهذه الجداول متنوعة مثل :

- ❖ جداول البطاركة . - جداول الملوك .
- ❖ جداول الكراسى الرسولية للكنائس الأخرى .
- ❖ جداول بأهم الأحداث التاريخية العامة والخاصة .
- ❖ جداول بأهم البيانات حول الشخصيات .
- ❖ جداول الحصر والتعداد (للآباء - الأماكن - الكنائس - الأديرة - الأيقونات - الأثار – المراجع).
- ❖ جداول يلخص فيها الوضوعات التاريخية .

ويمكن للدارس أن يقوم بعمل الجداول التى تناسبه حسب الدراسة والطريقة التى يستخدمها ، وهى تعتبر مجهوداً خاصاً أثناء الدراسة .

٣) ***الرسومات التوضيحية :*** هناك بعض الموضوعات تحتاج مع دراستها إلى مجموعة من الرسومات التوضيحية ، تساعد فى البحث والفهم والربط والشرح بين عناصر الموضوع . فعند دراسة الإنشقاق فى الكنيسة يمكن أن يكون هناك رسم توضيحى يوضح تواريخ الإنشقاق .

٤) ***البيانات :*** ترجع أهمية وجود كشوف للبيانات العامة لأنها تساعد على البحث والدراسة ، مثل بيان بأسماء البلاد والمواقع قديماً وحديثاً مثل :

- ❖ **مدينة نيقية** = إزنيق التركية حالياً . - **مدينة نيقوميديا** = إزميد التركية حالياً.
- ❖ **مدينة القسطنطينية** = إسطنبول التركية حالياً .

ثانياً : مصادر التاريخ الكنسى :

تتنوع المصادر التاريخية والأثرية التى تقدم لنا التاريخ الكنسى وتبحث فيه ، **ونذكر منها :**

- ❖ الكتاب المقدس .
- ❖ قوانين الآباء الرسل وكتاباتهم التعليمية المتمثلة فى الديداكية والدسقولية .
- ❖ كتابات الآباء الرسولين ، تلاميذ الرسل مثل أكليمنضس الرومانى وهرماس وبابياس وأغناطيوس وبوليكربوس .
- ❖ المصادر اليهودية مثل كتابات فيلو الفليسوف اليهودى الإسكندرى ويوسيفوس المؤرخ .
- ❖ الكتاب والمؤرخون الوثنيون مثل تاكيتوس وسوتونيوس وبلينى .

- ❖ كتابات آباء القرن الثانى ، مثل يوستينوس الشهيد وإيريناوس ، وهيجيسبوس الذى إقتبس منه إيريناوس ويوسابيوس وأبيفانيوس .
- ❖ المؤرخون الكنسيون فى العصور المختلفة بدءاً من يوسابيوس القيصرى والملقب **بأبو التاريخ الكنسى** ، ومروراً بكل من باللليديوس يوحنا كاسيان - روفينوس - جيروم – سوزومين - ايفاجريوس - جناديوس ثيئوريت - سقراط (القرن ٢ – ٦) - يوحنا النيقوسى - ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين - يوساب أسقف فوه - ميخائيل أسقف تنيس - أولاد العسال - أبو المكارم - أبو شاكر بن الراهب بطرس - جرجس بن الياس المكين - إبن كبر - يعقوب نخله - ميخائيل شاروبيم - سليم سليمان - يوسف منقريوس - الأسقف ايسوذورس - كامل صالح نخلة- القس منسى يوحنا - الأنبا باسيليوس مطران القدس - الأنبا ديسقوروس أسقف المنوفية - الأنبا يؤانس أسقف الغربية - دكتور عزيز سوريال - دكتور زاهر رياض .
- ❖ الكتاب والمؤرخون المسلمون ونذكر منهم : عبد الرحمن عبد الحكيم (ق ٩) - المقريزى (ق ١٥) - ابن إياس (ق ١٧) - عبد الرحمن الجبرتى - على مبارك (ق ١٩) - دكتورة سيده إسماعيل كاشف - عبد الرحمن الرافعى (ق ٢٠) .
- ❖ الكتاب والمؤرخون الأجانب ونذكر منهم الرحالة فانسليب (ق ١٧) - سيكار (ق ١٨) - مدام بوتشر - بطلر - ايفلين هوايت - كروم – زويجا - اميلينو (ق ٢٠) .
- ❖ الآثار ومنها الحجرية والخشبية والصور والملابس والمبانى للكنائس والأديرة ، سواء كانت فى أماكنها الأصلية أو المتاحف المختلفة .

ثالثاً : أقسام التاريخ الكنسى :

يتفق أغلب المؤرخين على تقسيم تاريخ الكنيسة إلى عدة أقسام رئيسية ، وكل قسم يحتوى على بعض الموضوعات الهامة التى تمثل الأساس التاريخى الذى لا غنى عنه عند المعرفة أو الدراسة التاريخية وهذه الأقسام هى :

١. عصر الآباء الرسل وتلاميذهم .
٢. عصر الإستشهاد ، والآباء المدافعون .
٣. عصر المجامع الكنسية .
٤. الرهبنة القبطية .
٥. الإنشقاق الأول عام ٤٥١ م فى مجمع خلقدونية .
٦. الكنيسة فى الشرق :
   - ❖ مصر تحت الحكم البيزنطى (٤٥١ – ٦٤١) .
   - ❖ مصر تحت الحكم العربى (٦٤١ – ١٨٠٥) .
   - ❖ الكنيسة فى عهد أسرة محمد على (١٨٠٥ – ١٩٥٢) .
   - ❖ الكنيسة المعاصرة فى مصر وبلاد المهجر .
   - ❖ الكنائس الأرثوذكسية الشرقية الأخرى .
   - ❖ تاريخ الحوار بين الكنائس الأرثوذكسية من أجل الوحدة الإيمانية .
٧. الكنيسة فى الغرب حتى الإنشقاق الكبير (٤٥١ – ١٠٥٤) .
٨. حركة الإصلاح وظهور البروتستانتية منذ عام ١٥٢١ وما بعدها .
٩. ظهور الكنيسة الإنجليكانية منذ عام ١٥٣٨ وما بعدها .

١٠. الحركة المسكونية والمجالس الإقليمية منذ عام ١٩٤٨ .

من ناحية أخرى يمكن أن تعرض لتاريخ الكنيسة فى مصر خلال الأقسام التالية :

١. القديس مار مرقس الرسول وتأسيس كرسى الإسكندرية .
٢. الكنيسة تواجه الأباطرة :
أ- الأباطرة الوثنيون (٦٢ – ٣١٣) وعصر الشهداء .
ب- الأباطرة المناصرون لهراطقة (٣١٣ – ٤٥١) البطاركة الملكيون .
ج- الأباطرة المناصرون لروما (٤٥١ – ٦٤١) الإضطهاد البيزنطى .

٣. العمل الكنسى :

أ- المجامع الكنسية . ب- الرهبنة القبطية .
ج- التقويم القبطى .
د- الأعياد الكنسية (أعياد القديسين – والكنيسة – القرارات ...) .
ه- التشريع الكنسى (قوانين المجامع – قوانين البطاركة – قوانين الآباء) .
و- الليتورجيا القبطية (القديس سرابيون – البابا كيرلس الكبير) .

٤. النشاط القبطى :
أ- الفكرى والثقافى والعلمى . ب- البناء والتعمير . ج- الإجتماعى .
د- الفنون القبطية (موسيقى وألحان – تصوير – نقش – رسم – منسوجات) .

رابعاً : مراجع فى التاريخ الكنسى :

هناك العديد من المراجع الهامة فى تاريخ الكنيسة سواء العامة أو التى تخص كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، ونذكر من هذه المراجع :

١. البابا شنودة الثالث : مرقس الرسول .
٢. الأسقف إيسوذورس : الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة (ج ١ , ج ٢) .
٣. القس منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية .
٤. ساويرس بن المقفع تاريخ البطاركة (١ – ٤) .
٥. يوسابيوس القيصرى : تاريخ الكنيسة .
٦. يوسابيوس القيصرى : حياة قسطنطين العظيم .
٧. القمص كيرلس الأنطونى : عصر المجامع .
٨. القمص كيرلس الأنطونى : كوكب البرية القديس الأنبا أنطونيوس .
٩. الأنبا يؤانس : الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل .
١٠. الأنبا يؤانس : الإستشهاد فى المسيحية .
١١. الأنبا يؤانس : الرهبنة القبطية .
١٢. الأنبا يؤانس : المجامع الكنسية .
١٣. القمص تادرس يعقوب : آباء مدرسة الإسكندرية الأولون .
١٤. كامل صالح نخله : تاريخ بابوات كرسى الإسكندرية .

١٥. د. رأفت عبد الحميد : الوثنية والمسيحية .
١٦. د. رأفت عبد االحميد : الفكر المصرى فى العصر المسيحى .
١٧. أمير نصر : مار مرقس وكنيسة الإسكندرية .
١٨. أمير نصر : الكنيسة تواجه الوثنية .
١٩. أمير نصر : الكنيسة تواجه الهراطقة – عصر البابا أثناسيوس الرسولى .
٢٠. أمير نصر : قراءة فى حياة أبونا مينا البراموسى المتوحد .
٢١. أمير نصر : هذه الطالعة فى البرية .
٢٢. أمير نصر : المشاركة الوطنية الأقباط فى العصر الحديث .
٢٣. أمير نصر : القديس مار مرقس بين كرسى الإسكندرية وكرسى روما .
٢٤. أمير نصر : مقدمات فى تاريخ الكنيسة .
٢٥. د. مراد كامل : حضارة مصر فى العصر القبطى .
٢٦. ألفريد بتلر : فتح العرب لمصر (١ – ٢) .
٢٧. د. سيدة إسماعيل كاشف : مصر فى فجر الإسلام .
٢٨. د. سيدة إسماعيل كاشف : مصر فى عصر الولاه .
٢٩. طارق البشرى : المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية .
٣٠. د . وليم سليمان قلاده : مبدأ المواطنة (ج ١) .
٣١. أبو سيف يوسف : الأقباط والقومية العربية .

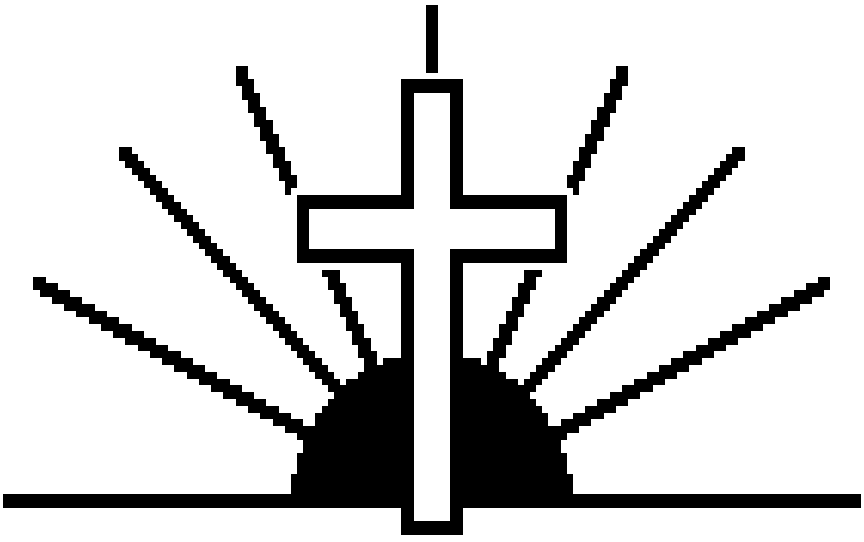

القديس مارمرقس الرسول وتأسيس كنيسة الإسكندرية

القديس مارمرقس ناظر الإله الإنجيلى .. تلميذ السيد المسيح .. الرسول الطاهر والشهيد .. كاروز مصر ومدبرها الأول . الكارز الذى بلغت أقواله إلى أقطار المسكونة وتباركت به كل أقطار الأرض . هذا الرسول العظيم الذى أرسله رب المجد يسوع المسيح لكى ينير العالم ببشارة الملكوت ، ويخرج البشر من الظلمة إلى النور . هذا الرسول العظيم الذى ننتمى إليه ، ونرتبط به ، لإننا ولدنا فى المسيح يسوع بواسطته ، وإليه يعود إيماننا الأقدس ، كقول القديس بولس الرسول : **"أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل"** (١كو ٤: ١٥) . العظيم مارمرقس الرسول كانت له شخصيته المتميزة ، وثقافته العالية ، وفكره الصائب ، ورؤيته الثاقبة ، إنعكست على كرازته وخدمته فى كل مكان ذهب إليه ليبشر بكلمة الخلاص .

ولد أبانا القديس مارمرقس فى القيروان ، وهى إحدى الخمس المدن الغربية ليبيا والتى تسمى بنتابوليس .. وقد هاجرت أسرته إلى فلسطين ، وإستقرت هناك ، وهو نفس الوقت الذى كان فيه السيد المسيح.

كانت مريم أم القديس مارمرقس ، هى إحدى المريمات اللاتى تبعن رب المجد يسوع المسيح ، وهى أيضاً إحدى اللاتى ذهبن إلى القبر بعد موت الرب ودفنه .

أما أبوه فهو أرسطوبولس ، وكان إبن عم أو ابن عمه زوجة القديس بطرس الرسول . وكان القديس برنابا الرسول هو خال أو ابن عم القديس مرقس .

أولاً : رسولية مارمرقس :

إرتبط القديس مارمرقس بالسيد المسيح له المجد ، وإنضم إليه . وتبعه مثل التلاميذ الأطهار القديسين، وقد أرسله رب المجد ضمن السبعين رسولاً ، الذين عينهم وأرسلهم أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع (لو ١٠ :١ -١٢) ، وقد ذكر هذه الحقيقة كل المؤرخين منذ أقدم العصور من الأقباط والكنائس الأخرى والمسلمين أيضاً . وكنيستنا تؤكد وتثبت لقب القديس مارمرقس كرسول فى كل طقوسها وألحانها الكنسية . وهذا عكس ما ينكره الكاثوليك عليه ، فتجرده من كرامته الرسولية . بل ينسبون كل تعبه فى الكرازة إلى القديس بطرس الرسول .

ثانياً : بيت مارمرقس :

إرتبط بيت القديس مارمرقس الرسول بالسيد المسيح له المجد . ففى هذا البيت كانت مريم والدة مرقس تستضيف الرب وتلاميذه . **وفيه كانت أحداث ليلة القبض على مخلصنا الصالح حيث :**

- أكل الفصح مع تلاميذه الأطهار **(مت ٢٦ : ١٧- ٢٠ ، مر ١٤ : ٣- ١٥ ، لو ٢٢ : ١٠ - ١٢)** .
- غسل أرجل التلاميذ **(يو ١٣ : ٤ -١١)** .
- أسس سر الإفخارستيا .. عندما أخذ الرب إلهنا خبزاً وبارك وكسر وأعطى التلاميذ قائلاً : **"خُذُوا كُلُوا . هذَا هُوَ جَسَدِي . وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً :«اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ"** (مت ٢٦ : ٢٦-٢٩ ، مر ١٤ :٢٢-٢٥ ، لو ٢٢ : ١٦-٢٠) .

ولأن بيت القديس مارمرقس كان مركزاً للرب وجميع التلاميذ ، نجد فى هذا البيت :

- يختفى التلاميذ بعد صلب وموت السيد المسيح وقل قيامته المقدسة . وإلى أن جاءت إليهم مريم المجدلية لتخبرهم إنها وجدت القبر فارغاً وأنهم أخذوا السيد **(يو٢٠:١-١٠)** ، ومرة أخرى بقيامة السيد المسيح وإنها رأته **(مت ٢٨ : ٦-١٠ ، مر ١٦ : ٦- ٧ ، لو ٢٤: ٩-١٢)** .
- مكث التلاميذ بعد صعود رب المجد إلى السماء ، وكانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع أخوته ، وذلك فى علية صهيون التى هى إحدى قاعات البيت . **(أع١: ١٢-١٤)**
- إختار الروح القدس القديس متياس الرسول بدلاً من يهوذا الأسخريوطى ، عندما ألقى التلاميذ قرعة بين يوسف ومتياس **(أع١ : ١٥-٢٦)** .
- فى يوم الخمسين المقدس حل الروح القدس على التلاميذ الأطهار وتكلموا بألسنة لتبدأ الكرازة والخدمة فى الكنيسة منذ هذا اليوم العظيم **(أع٢ : ١-٤)** .
- جاء القديس بطرس الرسول بعد أن خرج من السجن بواسطة ملاك الرب ، حيث كان التلاميذ والمؤمنون يجتمعون للصلاة من أجله **"ثُمَّ جَاءَ وَهُوَ مُنْتَبِهٌ إِلَى بَيْتِ مَرْيَمَ أُمِّ يُوحَنَّا الْمُلَقَّبِ مَرْقُسَ، حَيْثُ كَانَ كَثِيرُونَ مُجْتَمِعِينَ وَهُمْ يُصَلُّونَ .."** (أع ١٢:١٢– ١٦) .

وهكذا .. صار بيت القديس مارمرقس الرسول أول كنيسة فى العالم . وصار مركز كنيسة أورشليم ، ومركز أسقفها القديس يعقوب البار ، الذى صلى القداس الإلهى الأول فيه ، وذلك فى يوم الأربعاء التالى ليوم أحد العنصرة .

ثالثاً : إنجيل مارمرقس :

عاش القديس مارمرقس الرسول مع رب المجد يسوع المسيح ، سار معه فى كل مكان ، وإلى كل موضع ، وعاين خدمة الرب ، ونظر أعماله ومعجزاته ، وكان شاهداً لآلام السيد المسيح . ويذكر أنه :

- كان من التلاميذ الذين إستقوا من الماء المتحول خمراً فى العرس بقانا الجليل .
- وأنه الرجل الذى كان يحمل جرة الماء وتبعه تلاميذ الرب إلى بيته لإعداد الفصح .
- كان الشاب الذى تبع الرب فى بستان جثسيمانى ، وهرب عرياناً تاركاً ملابسه عندما قبضوا على رب المجد ... **"وَتَبِعَهُ شَابٌّ لاَبِسًا إِزَارًا عَلَى عُرْيِهِ ، فَأَمْسَكَهُ الشُّبَّانُ ، فَتَرَكَ الإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَانًا"** (مر ١٤: ٥٠-٥٢) .

ومن ثم كتب القديس مارمرقس إنجيله بوحى من الروح القدس . وبكل ما لديه من أخبار وأحداث عن حياة السيد المسيح ، لأنه لمسها وشاهدها وعاينها بنفسه ، لإنه كان معايشاً لها ، ويتتبعها بكل تدقيق وتفاصيل... ويذكر أن إنجيل القديس مارمرقس هو أول وأقدم الأناجيل . وقد كتب ما بين سنتى ٤٣ م و٦٧م باللغة اليونانية التى كانت سائدة وقتذاك . وهو يعتبر بذلك أول وثيقة تاريخية للتقليد المسيحى لحياة السيد المسيح على الأرض .

ولذلك من الغريب والظلم أن ينسب إنجيل مارمرقس إلى القديس بطرس الرسول بإعتباره **"مذكرات بطرس"** وإعتبار أن القديس مارمرقس كان سكرتيراً ومترجماً لبطرس الذى أملاه ما يكتب .

رابعاً : قداس مارمرقس :

يعتبر أول قداس فى حياة الكنيسة هو الذى أقامه رب المجد فى عليه صهيون ببيت مارمرقس الرسول فى مساء الخميس الكبير ، وهو يعتبر أساس جميع القداسات أو الليتورجيات التى كتبت بعد ذلك .

كذلك كتب القديس مارمرقس الرسول القداس الإلهى منذ الوقت المبكر للكرازة والخدمة بعد حلول الروح القدس فى يوم الخمسين . وهو نفس التوقيت الذى كتب فيه القديس يعقوب الرسول أسقف أورشليم الليتورجية التى صلى بها لأول مرة . وقداس القديس مارمرقس يعتبر أساس جميع القداسات التى تصلى بها كنيستنا القبطية حتى اليوم . ومن المعروف أن القديس البابا كيرلس الكبير الـ ٢٤ (٤١٢ – ٤٤٤) وقد أضاف عليه بعض الصلوات ثم نُسب إليه ، ويعرف بأسم "القداس الكيرلسى" . وقد أكتشفت فى عام ١٩٢٨ قصاصات بردية فى إستراسبورج ترجع إلى القرنين ٤ و ٥ مكتوب عليها قداس للقديس مارمرقس . كما توجد مخططات فى الفاتيكان لهذا القداس .

خامساً : مارمرقس الكارز المسكونى :

كانت كرازة القديس العظيم مارمرقس الرسول فى كل أنحاء العالم أجمع ، وبه تباركت كل قبائل الأرض ، وكل أقطار المسكونة قد بلغت أقواله ... لقد أنار هذا الكاروز المسكونى العالم بإنجيله المقدس وعلم الخليقة كلها الآب والإبن والروح القدس .. فى كل مكان وكل موضع ذهب إليه . هذا الرسول الكارز المسكونى مارمرقس ، كان يضئ نور المسيح الإله ، ويفتح طريق ملكوت السموات أمام الجميع .. فى كل موقع وبقعة وطأت عليها قدما الرسول المسكونى مارمرقس كان يبدد الأوثان ، ويسقط الأصنام ، ويقيم مذبحاً للرب القدوس .

من ينظر إلى كرازة القديس مارمرقس الرسول ، ويتطلع إلى عمله فى كل العالم ، يدرك تماماً مدى عظمة دوره الكبير كأحد السبعين رسولاً الذين أرسلهم الرب إلهنا إلى أقصى الأرض . يدرك أيضاً مدى عظمة شخصيته التى يقودها الروح القدس ، ويرشده فى كل شئ . وإنه ليس سكرتيراً أو مندوباً أو موفداً أو مرسلاً من قبل القديس بطرس كما يدعى البعض .

إن القديس مارمرقس الرسول كان يكرز باسم المسيح الفادى والمخلص فى أسيا وأوروبا وأفريقيا . كان يكرز فى وسط اليهود ، وفى وسط الأمم ، كان يكرز مع التلاميذ والرسل ، وكان يكرز بمفرده ، كان مارمرقس كارزاً مسكونياً بلا جدال ... **فنجده :**

- كان يكرز مع القديس بطرس فى اليهودية ، وأورشليم وبيت عنيا ، بحكم صلة النسب التى بينهما .

- كان يكرز مع القديسين بولس وبرنابا فى رحلتهما الأولى ، حيث ذهبوا إلى أنطاكية وسلوكية وبافوس وبرجة بمفيلية **(أع ١١ : ٢٧ – ٣٠ ، أع ١٣ : ٤)** .
- عاد إلى أورشليم بعد أن فارق القديس بولس وبرنابا **(أع ١٣:١٣)** ، وبعد حضوره مجمع أورشليم عاد مرة أخرى إلى أنطاكية مع القديس برنابا الرسول **(أع ١٥ : ٢٧)** .
- كان يكرز مع القديس برنابا الرسول فى قبرص ، وسلاميس **(أع ١٣ : ٤-٥ ،١٥ : ٣٩)** .
- كان يكرز فى كولوسى بأسيا الصغرى ، كما ذكر القديس بولس الرسول فى رسالته إلى أهلها (كو ٤ : ١٠) .
- أيضاً كرز فى البندقية وأكويلا بإيطاليا .
- كرز فى الخمس مدن الغربية بليبيا حيث مسقط رأسه قبل حضوره إلى مصر . وقد صارت هذه المدن تابعة لكرسى الإسكندرية منذ ذلك الوقت ، وأكد على ذلك مجمع نيقية ٣٢٥ .

سادساً : مارمرقس وكرسى الإسكندرية :

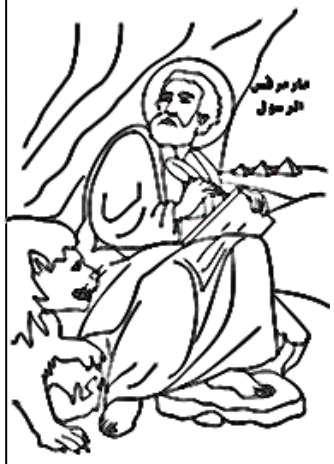

جاء القديس العظيم مارمرقس الرسول إلى مصر لكى يبشرها بكلمة الخلاص ، وينادى باسم الرب يسوع المسيح الفادى والمخلص . جاء إلى الإسكندرية نحو عام ٦١ م قادماً من الخمس مدن الغربية بإرشاد الروح القدس وقيادته له . يقول ساويروس بن المقفع أسقف الأشمونين : لذلك ظهر له الروح القدس وقال له قم أمض إلى مدينة الإسكندرية لتزرع فيها الزرع الجيد الذى هو كلام الله . فقام تلميذ المسيح ونهض وتقوى بالروح القدس كمثل مقاتل فى الحرب ، وسلم على الأخوة وودعهم وقال لهم : السيد المسيح يسهل طريقى لأمضى إلى الإسكندرية . وأبشر فيها بإنجيله المقدس . ثم عاد وقال **"يارب ثبت الأخوة الذين قد عرفوا أسمك المقدس . وأعود إليهم فرحاً بهم .. فشيعه الأخوة وتوجه إلى مدينة الإسكندرية .."** .

سابعاً : مارمرقس فى الإسكندرية :

- تقابل القديس مارمرقس مع حنانيا الإسكافى ، وتحدث معه عن الإله الواحد يسوع المسيح ، فآمن هو وكل أهل بيته . وعمدهم باسم الآب والإبن والروح القدس . فصار بيت الإسكافى البسيط هو باكورة المؤمنين فى أرض مصر .
- إتخذ القديس مارمرقس هذا البيت مركزاً لكرازته وتبشيره وخدمته فإجتمع إليه الكثيرون . وآمنوا بالرب يسوع المسيح .
- كان القديس مارمرقس يجول ويطوف مدينة الإسكندرية متحدياً كل الصعاب والمقاومات . فزاد عدد المؤمنين كثيراً ، وذاع صيتهم فى كل مكان .
- كان القديس مارمرقس يعمل فى ثلاثة إتجاهات من أجل تأسيس هذه الكنيسة العظيمة التى هى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية :
  ١. التعليم .
  ٢. العمل الرعوى .
  ٣. الليتورجيا (القداس الإلهى) .

وهذه الثلاثية التى لأبينا القديس مارمرقس الرسول هى ما تميز كنيسة الإسكندرية ، وتعطيها العمق والروحانية ، التى تحيا بها فى طريق الملكوت .

ثامناً : مدرسة الإسكندرية اللاهوتية :

فى بادرة رائدة تدل على شخصيته المتميزة قام العظيم القديس مارمرقس الرسول – والوحيد عن جميع التلاميذ والرسل الآخرين – بتأسيس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية (الكلية الإكليركية) ، لتكون أول معهد لاهوتى فى تاريخ المسيحية ، وذلك من أجل شرح الإيمان المسيحى وتثبيته وتعميقه ، وأيضاً لتواجه الفكر الوثنى والفلسفات المختلفة ومشكلات العصر . ومن ثم نرى أن الدور الذى قامت به مدرسة الإسكندرية كان له الأثر المباشر فى تكوين وصياغة الفكر اللاهوتى السليم ، وفى تأكيد وتأصيل التعليم الكنسى بكل مفرداته الكتابية والآبائية والطقسية والتاريخية وأيضاً فى تحديد معالم الثقافة القبطية .. لهذا أكد المؤرخون والعلماء أن مدرسة الإسكندرية صارت **"عقل المسيحية"** ، وإعتبروها أقدم مركز للعلوم القدسية فى تاريخ الكنيسة .

ومن يتتبع مسيرة مدرسة الإسكندرية يجد :

- أن التعليم صار سمة كنيسة الإسكندرية عبر كل العصور . وغدت مرجعية لكنائس العالم شرقاً وغرباً . حتى أن بابا الإسكندرية لقب بـ **"معلم المسكونة"** .
- أن كنيسة الإسكندرية هى التى واجهت الهرطقات والتعاليم المنحرفة ، وخاصة التى نادى بها كل من أريوس ومقدونيوس ونسطور وأوطاخى .. وذلك بسبب قوة الإيمان والتعليم للآباء البطاركة ، الذين جلسوا على كرسى القديس مارمرقس . فهم من مديرى وأساتذة وتلاميذ هذه المدرسة اللاهوتية .
- أن آباء وأساتذة وعلماء هذه المدرسة قد أسهموا وأثروا فى الكنيسة بأعمالهم وإنجازاتهم مثل : بنتينوس ، أكلمنضس السكندرى ، أثيناغوراس ، ديديموس الضرير ، وغيرهم .
- أن هناك الكثيرين من آباء الكنيسة فى العالم قد جاءوا للتلمذة والتعلم فى هذه المدرسة ، منهم من تتلمذ على كتابات وفكر معلميها مثل باسيليوس الكبير ، غريغوريوس الناطق بالإلهيات ، يوحنا ذهبى الفم، وغيرهم ...
- وقد رأينا مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث خليفة القديس مارمرقس الرسول يؤسس الكليات الإكليريكية والمعاهد الدينية فى مصر ، فى أمريكا ، فى أوروبا ، فى أستراليا . ويكمل مسيرته قداسة البابا تواضروس الثانى كإمتداد لعمل العظيم مارمرقس الرائد الذى بلغت أقواله إلى أقطار المسكونة كلها .

تاسعاً : إستشهاد مارمرقس :

أسس القديس مارمرقس كرسى الإسكندرية عندما قام بسيامة حنانيا أسقفاً باسم **"الأنبا إنيانوس"** ومعه ثلاثة كهنة وسبعة شمامسة ، ورتب كاروز مصر ومدبرها الأول الخدمة فى كنيسة الإسكندرية ، قبل أن يغادرها إلى الخمس مدن الغربية ، بناء على طلب المؤمنين بسبب عزم الوثنيين التخلص منه وقتله .

عاد القديس مرة أخرى إلى مصر عام ٦٨ م ، فوجد إزدهار الكنيسة ونموها . وقد تم بناء كنيسة فى شرق الإسكندرية وهى كنيسة بوكاليا ... وقام بإفتقاد رعيته وزيارة البلاد المصرية يثبت الإيمان وينشر التعاليم المسيحية السامية ، مما هز أركان الوثنية فلقب بـ **"مبدد الوثنية"** .

وفى يوم ٢٩ برموده وفى ليلة عيد القيامة المجيد ، هجم الوثنيون على الكنيسة وقبضوا على القديس مارمرقس الرسول وربطوه بحبل طويل وجروه فى الشوارع بكل قسوة حتى تمزق جسده ، وتخضبت الأرض بدمه الطاهر ، أودعوه فى السجن حيث ظهر له رب المجد يسوع المسيح قائلاً : **"يا مرقس يا تلميذى الإنجيلى ، ليكن السلام لك"** فصرخ القديس قائلاً : **"ياسيدى يسوع المسيح"** .

وفى صباح يوم ٣٠ برموده ربطوه بحبل من عنقه وسحلوه مرة أخرى فى شوارع الإسكندرية ، وما لبث أن إنفصلت رأسه عن جسده وإنطلقت روحه الطاهرة إلى الفردوس لينال ثلاثة أكاليل نورانية .

أخذ المؤمنون جسد القديس مارمرقس الطاهر ورأسه إلى كنيسة بوكاليا ووضعوه فى تابوت وصلى عليه خليفته الأنبا إنيانوس ، وتبارك منه الجميع ، ثم دفنوه فى قبر نحتوه خصيصاً له . وسميت الكنيسة باسمه ، فكانت أول كنيسة فى مصر تحمل اسم قديسنا العظيم مارمرقس الرسول .

وهكذا ... ترتبط كنيستنا بالقديس العظيم مارمرقس الرسول . وإذ تدرك الكنيسة هذه الحقيقة ، ولها الوعى الكامل بأبوته ، وإنه مدبرها الأول ، جعلت هناك تقليداً ظل إلى زمن البابا بطرس السادس الـ١٠٤ (١٧١٨ – ١٧٢٦) بأن كل بطريرك جديد يجلس على كرسى مارمرقس الرسول ، يذهب أولاً إلى الموضع الذى فيه رأس مارمرقس ، يقبلها ويحتضنها ، ويضع له الكسوة الجديدة .

كما ظلت الكنيسة عبر قرون كثيرة تتطلع إلى جسد أبينا القديس مارمرقس الذى سرقه أهل البندقية بإيطاليا عام ٨٢٨ م . حتى جاء البابا كيرلس السادس الـ١١٦ (١٩٥٩–١٩٧١) ، وإخترق هذا الحاجز الزمنى. وسعى ببنوته للقديس مارمرقس أن يعيد رفاته المقدس إلى كنيسته . وكان يوماً مشهوداً فى تاريخ كنيسة الإسكندرية فى يونيو عام ١٩٦٨ م ، وقد عبر القمص بيشوى كامل عن ذلك بقوله : **"ودليل إنشغال مارمرقس بنا هو رجوع جسده إلينا بعد ١١ قرناً متغرباً عن الإسكندرية ، وكأنه يقول : أنا لا أستريح إلا بين أبنائى"** .

نحن مازلنا نعيش أبوة كاروزنا العظيم مارمرقس الرسول ، ونتمتع بها ، وننال بركتها ، ونشعر بوجوده فى كنيسته . وهو أيضاً يتطلع إلى أولاده ، ويشعر بهم وبأبوته نحوهم ، بل بمسئوليته تجاههم . مازال القديس مارمرقس الرسول يعمل فى الكنيسة حتى اليوم ، فهو الأب الذى يدرك أبعاد رسالته الرسولية ، ودوره الأبوى والرعوى أمام الله ، لذلك يقبل إلهنا القدوس صلوات وطلبات القديس مارمرقس الرسول من أجل كل خدمة فيها وكل عمل بها ، ومن أجل جهادها ونموها وشهادتها لملكوت الله . فهو الكارز والمدبر والشفيع لكنيستنا . لنصلى دائماً ونقول مع الكنيسة الذكصولوجية الخاصة بأبينا القديس مارمرقس الرسول : **"يامرقس الإنجيلى الشاهد لآلام الإله الوحيد ، أتيت وأنرت لنا بإنجيلك ، وعلمتنا الآب والابن والروح القدس ، وأخرجتنا من الظلمة إلى النور الحقيقى ، وأطعمتنا خبز الحياة الذى نزل من السماء . تباركت بك كل قبائل الأرض ، وأقوالك بلغت إلى أقطار المسكونة . السلام لك أيها الشهيد ، السلام للإنجيلى ، السلام للرسول مرقس ناظر الإله . أطلب من الرب عنا يا ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول ليغفر لنا خطايانا"** .

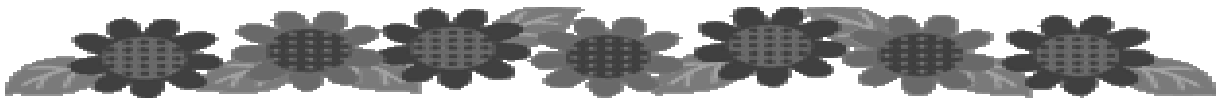

المجامع الكنسية

لعصر المجامع فى تاريخ الكنيسة المسيحية ، الكثير من المميزات ، مما يجعل له أهمية كبيرة ، فهو أول تطور واضح فصل بين عهدين ، بل هو أول سلسلة مترابطة الحلقات صاغت للكنيسة قانون إيمانها ، ووضعت لها من النظم والقراءات ، ما يكفل لها السير طويلاً فى أمن وسلام . ونحن إذ نفرض دراسة وافية عن "المجامع" نرى أنفسنا فى إحتياج إلى تدوين عجالة تمهيدية عامة .

أولاً : النظام المجمعى :

على إنه من الثابت تاريخياً ، أن النظام المجمعى كان معمولاً به منذ أقدم العصور ، التى وجدت فيها روح الشورى أو تبادل الرأى .

وعلى سبيل المثال :

أ- ***فى اليهودية :*** نرى هذا النظام فى مجامعهم ، التى كثيراً ما كانت تجتمع للتشاور فيما يجد من أمور. ولقد ذكر الكتاب المقدس شيئاً عن إجتماعهم للتشاور على صلب السيد المسيح (مت ٢٦ : ٣ ، مر ١٥ : ١) ، وفى الإصحاح الخامس من سفر الأعمال نرى صورة واضحة للمجامع اليهودية ، التى إنعقدت لتحاكم تلاميذ السيد المسيح ، لمنادتهم باسم يسوع الناصرى . ولما أوشكت أن تحكم عليهم بالقتل ، وقف فى وسط المجمع أحد أعضائه المسمى غمالائيل معلم الناموس ، وحذرهم من فعلتهم هذه ، وطلب منهم أن يتركوا هولاء التلاميذ ، فإن كان عملهم من الناس لينقض ، وإن كان من الله فلا يقدرون أن ينقضوه ، لئلا يوجدوا محاربين لله أيضاً . فأخذ المجمع برأيه ، ورجع عن عزمه ، وإكتفى بجلدهم وتوصيتهم ، كى لا يتكلموا بأسم يسوع ، ثم أطلقوهم (أع ٥ : ٣٧ – ٤٢) .

ب- ***فى كنيسة الرسل :*** جاءت المسيحية المثل الأعلى للديمقراطية الصحيحة ، فأيدت هذا النظام ، وعقدت مجمعها الأول فى أورشليم ، لبحث شروط قبول الداخلين من الأمم إلى المسيحية وبعد ما حصلت مباحثات كثيرة .. رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة ، أن يختاروا رجلين منهم ، ويرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا – يهوذا الملقب برسابا وسيلا ، رجلين متقدمين فى الأخوة، وكتبوا بأيديهم هكذا ... **"لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ، أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ، غَيْرَ هذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ: ٢٩أَنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ، وَعَنِ الدَّمِ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزِّنَا، الَّتِي إِنْ حَفِظْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْهَا فَنِعِمَّا تَفْعَلُونَ"** (أع ١٥ : ٢٨ – ٢٩) . ولقد أخذت الكنيسة عن الرسل الأطهار ، هذا المبدأ الجليل ، فكانت تعقد المجامع كلما حدث خلاف فى البيعة ، أوجد من الأمور ما يستدعى ذلك .

ج- ***ما قبل نيقية (المجامع الأقليمية) :*** فى مطلع القرن الثالث عُقد فى الكنيسة مجامع كثيرة ، سبقت مجمع نيقية المسكونى نذكر من بينها :

١ . مجمع قرطاجنة ٢٥٧ م :

عقد هذا المجمع بسبب الخلاف الذى وقع بين القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة ، وإسطفانوس أسقف روما . **حيث أن كبريانوس قرر** :

- أن المعمدين على يد الهراطقة هم وحدهم الذين يجب إعادة معموديتهم ، أما الذين قبلوا العماد من الكنيسة الأرثوذكسية فعمادهم صحيح لا يعاد .

هذا الرأى لم يعجب إسطفانوس أسقف روما ، وعلى ذلك حدث الخلاف بينهما ، مما أدى إلى إنعقاد هذا المجمع الذى حضره ١١٨ أسقف ، وتناولوا بالبحث هذه الهرطقة التى تزعمها إسطفانوس أسقف روما. وإنتهى المجمع إلى نفس القرار الذى إتخذه كبريانوس وأقره فيما بعد مجمع نيقية المسكونى الأول سنة ٣٢٥ م .

٢ . مجمع أنقرا سنة ٣١٤ م :

ترجع أهمية هذا المجمع من إنه أول مجمع إنعقد بعد إنقضاء عصر الإستشهاد ، وإنتهاء حكم دقلديانوس . وقد عقد هذا المجمع لمواجهة مشكلة كبيرة وهى "توبة المرتدين" أى الذين إرتدوا عن الإيمان أثناء عصر الإستشهاد . وكانت مظاهر الإرتداد إما إنكار السيد المسيح باللسان – تقديم الذبائح للأصنام – تقديم بخور للأصنام - الإشتراك فى الولائم المقامة لتكريم آلهة الوثنيين والأكل فيها .

وقد قام المجمع بوضع ٢٥ قانوناً منها ٩ قوانين خاصة بحالات الإرتداد ، وعقوبتها ، وكيفية قبول هؤلاء المرتدين إلى الإيمان . ولأول مرة تظهر بصورة واضحة عقوبات كنسية لمدة معينة ، وبصورة معينة منها أن يقف الشخص مع السامعين خارج الكنيسة أو مع الساقطين ، وهى درجة أفضل حالاً ، أو يشترك فى الصلاة مع المؤمنين بدون قربان إلى أن يصل إلى الشركة الكاملة مع المؤمنين التى فيها يتقرب معهم من الأسرار الإلهية .

٣ . مجمع قيسارية الجديدة سنة ٣١٥م :

ذُكر أن هذا المجمع حضره ١٥٠ أسقف ، لم يتعرض لموضوع المرتدين ، وإنما شن ١٥ قانون ، منها ٩ خاصة بالأكليروس ، و٣ خاصة بالزواج ، و٣ فى موضوعات أخرى .

ثانياً : أقسام المجامع :

١. ***مجامع مكانية :*** هى التى يجتمع فيها الأسقف والقسوس والشمامسة ، فى مركز كل إيبارشية لتدبير أمورهم الخاصة ، وكل المجامع التى إنعقدت فى الثلاثة قرون الميلادية الأولى تعتبر مجامع مكانية .

٢. ***مجامع عامة :*** وهى المجامع التى يجتمع فيها البطريرك مع أساقفته ، مثل إجتماعات المجمع المقدس للكنيسة القبطية برئاسة قداسة البابا تواضروس الثانى .

٣. ***مجامع مسكونية :*** وهى التى يجتمع فيها جميع الأساقفة ليفحصوا مسائل الكنيسة ، ويجب أن تتوفر فى "المجامع المسكونية" بضع شروط :
- أن تنعقد بسبب بدعة أو إنشقاق .
- أن تنعقد بدعوة من الإمبراطور .
- أن يحضرها غالبية أساقفة الكنيسة ، لتتمثل فيها المسكونة شرقاً وغرباً .
- أن تقرر شيئاً جديداً لم يكن مقرراً من قبل .

والمجامع التى تنطبق عليها هذه الشروط ثلاثة مجامع مسكونية هى :

١) ***مجمع نيقية :*** وهو المجمع المسكونى الأول عام ٣٢٥ م ، بدعوة من الإمبراطور قسطنطين الكبير ، لظهور بدعة أريوس القس الليبى وقد حضره ٣١٨ أسقفاً ، ووضع قانون الإيمان من بدايته حتى نؤمن بالروح القدس ، مع عشرين قانوناً لسياسة الكنيسة .
٢) ***مجمع القسطنطينية :*** وهو المجمع المسكونى الثانى ، إنعقد عام ٣٨١ م بدعوة من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير ، لدحض بدعة مكدونيوس عدو الروح القدس ، حضره ١٥٠ أسقفاً ، وقد أكمل قانون الإيمان النيقاوى ، كما وضع سبعة قوانين لسياسة الكنيسة .
٣) ***مجمع أفسس الأول :*** وهو المجمع المسكونى الثالث إنعقد عام ٤٣١ م ، بدعوة من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير ، لظهور بدعة نسطور بطريرك القسطنطينية (عدو السيدة العذراء أم النور) وقد حضره ٢٠٠ أسقفاً ، وإنتهى إلى وضع مقدمة قانون الإيمان مع ثمانية قوانين لسياسة الكنيسة .

ولقد إعترفت كافة الكنائس المسيحية – شرقاً وغرباً – بهذه المجامع الثلاث ، وتمسكت بقانون إيمانها، كما نفذت قراراتها وقوانينها . وفى الخولاجى (كتاب القداس) نجد ذكر هذه المجامع فى موضعين : الأول فى تحليل الخدام ، والثانى فى مجمع الآباء القديسين ، كما إنها تُذكر فى التسبحة السنوية والكيهكية .

ثالثاً : المجمع المسكونى الأول نيقية سنة ٣٢٥م :

✞ *أسباب أنعقاد المجمع :*

كانت هناك دواع كثيرة تتطلب عقد مجمع مسكونى عام ، لإيجاد حل لها ، بعد أن أستراحت الكنيسة قليلاً من عصور الإضطهاد المتعاقبة ، وكانت أهمها :

١. تحديد يوم عيد القيامة .
٢. إعادة معمودية الهراطقة .
٣. بدعة أريوس – وكانت السبب المباشر لإنعقاد المجمع .

✞ *من هو أريوس :*

ولد بالقيروان بليبيا عام ٢٧٠ م ، وكان له إلمام بعلوم كثيرة ، وجاء إلى الإسكندرية طامعاً بأن ينال وظائف كنسية ، فدخل المدرسة اللاهوتية ، وتقدم فى علومها تقدماً كبيراً ، وأظهر خضوعاً للبابا بطرس خاتم الشهداء ، فسامه شماساً ثم قساً ، ولما بدأ فى إذاعة هرطقته قاومه البابا بطرس ثم حرمه ، ولكن آريوس لم يرتدع ، وقاومه أيضاً البابا الكسندروس خليفة البابا بطرس ، ويقال إنه أخذ هذه التعاليم من لوسياس الأنطاكى ، وقام بنشرها ، ونظم تعاليمه فى مقطوعات شعرية ، ولقنها لإتباعه فأذاعوها بين

العامة، لما للتلحين من أثر كبير فى نفوس السامعين ، فحرمه البابا الكسندروس فى مجمع محلى ، وبسببه عقد مجمع نيقية ، وقد حرمه أيضاً المجمع ونفى إلى الليريكون .

✞ ***نهاية أريوس :***

تمكن أريوس من الرجوع من منفاه ، وتظاهر بالتوبة ، والتمسك بالتعليم الصحيح ، فأمر قسطنطين برجوعه ، فلم يقبله الشعب القبطى ولما مات قسطنطين ذهب للقسطنطينية بأمر الملك ، وصلى أسقفها حتى تنجو القسطنطينية من تعاليمه ، وما أن وصل قرب الكنيسة حتى شعر بمرض مفاجئ ، وأحس كأن أحشاءه تتمزق ، وهكذا قضى نحبه وإستراحت الكنيسة من شره . وما أعظم ما قاله سقراط المؤرخ الكنسى : **"أمات الله أريوس فى مرحاض عام حيث إندلقت أمعاؤه"** وقد أعتبر الشعب هذه الميتة إنتقاماً من العدل الإلهى .

- ✠ بدأت بدعته فى عهد البابا بطرس خاتم الشهداء ، وتنحصر تعاليمه فى إنكار لاهوت السيد المسيح وإدعائه إنه مخلوق ، وغير مساو للآب فى الجوهر .
- ✠ فكتب البابا إلكسندروس إلى الملك قسطنطين الكبير طالباً منه عقد مجمع مسكونى ، فكتب قسطنطين منشوراً يستدعى فيه جميع الأساقفة للإجتماع فى مدينة نيقية ومعناها مدينة النصر ، وتقع فى الشمال الغربى من آسيا الصغرى بالقرب من سلسلة جبال الألب .

وكان القديس الكسندروس هو المنفرد بلقب "بابا" ، وقد أصطحب معه رئيس شمامسته أثناسيوس وعشرين أسقفاً مصرياً . وحضر المجمع ٣١٨ أسقفاً منهم ٣٠٠ من الشرق فى عام ٣٢٥م .

كما حضر أريوس أيضاً وبعض مؤيديه ، وكان أبرز المتناقشين فى شأن هذه البدعة ألكسندروس البابا السكندرى وأثناسيوس شماسه العبقرى ، الذى كان يتولى الدفاع ضد أريوس وأتباعه ، وكان يكشف مغالطتهم ويعرضها على المجمع للنظر فيها .

البابا أثناسيوس الرسولى

وكان مما دار فى هذه المناظرات :

- ✠ **قال أريوس :** أن سليمان الحكيم تكلم بلسان المسيح قائلاً **"اَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ"** (أم ٨ : ٢٢) .
- ✠ **قال أثناسيوس :** معنى ذلك أن الرب ولدنى لأنه النص العبرانى يذكر عوض خلقنى (قنانى) ، أى ولدنى . وكما قال داود النبى فى المزامير : **"أَنْتَ ابْنِي ، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ"** (مز ٢ : ٧) .
- ✠ **قال أريوس :** أن الإبن قال : **"أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي"** (يو ١٤ : ٢٨) فعلى هذا يكون الإبن أصغر من الآب ولا يساويه بالجوهر .
- ✠ **قال أثناسيوس :** أن الإبن دون الآب ، لكونه تجسد أخذاً صورة عبد ، وقال أنه ماض إلى الآب لأن أبى أعظم منى ، أى أنه بناسوته يمضى إلى الآب الذى هو أعظم من ناسوت الابن ، وإلا كيف يتكلم بلاهوته أنه يمضى إلى الآب وهو كائن فى حضن الآب (يو ١ : ١٨) وبيّن المسيح فى نفس الفصل مساواته لأبيه بالجوهر بقوله : **"اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ ، أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ ، كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي ، وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي"** .

(يو١٤ : ٩ -١١ ، ١٦ :١٥ ، ١٧ : ١٠)

وهكذا أقام أثناسيوس من الحجج الدامغة التى تؤيد العقيدة الأرثوذكسية ما أعجز كل مبتدع ، وقد إقترح أثناسيوس أن تضاف كلمة (هوموأوسيوس Home – ousions) أى مساو فى الجوهر – أو ذو

جوهر واحد ، أما أريوس فقد إستعمل كلمة (هومى أوسيوس Homoi –ousions) أى مشابه فى الجوهر والفرق بين الكلمتين حرف واحد وهو "يوتا i" باليونانية والقبطية ، ولكن ما أعظم الفرق بين اللفظيين فى المعنى . وقد أنتدب مجمع نيقية لوضع قانون الإيمان ثلاثة من أبطاله ، وهم الكسندروس البابا السكندرى ، وشماسه أثناسيوس ، وليونتيوس أسقف قيساريه الكبادوك "وإنتهى قانون الإيمان حتى نؤمن بالروح القدس".

- **الفصل فى القضايا الباقية :** بعد الحكم فى قضية أريوس ، الذى إمتنع عن التوقيع على قرارات المجمع ، فحرمه المجمع ، كما قرر نفيه وحرق كتبه .
- **فى مسألة تحديد يوم عيد القيامة :** قرر المجمع أن يكون العيد فى موعد واحد فى جميع الكنائس ، هو الأحد الذى يلى عيد الفصح عند اليهود ، كما قرر المجمع أن يقوم بابا الإسكندرية بإعلان جميع الأساقفة سنوياً عن موعد عيد القيامة فى رسالة فصحية ، ولعل هذا راجع إلى أن الإسكندرية كانت يؤمنذ مركز العلوم الفلكية .
- **أما فى مشكلة معمودية الهراطقة :** قرر المجمع عدم صحة معمودية من يعمدهم الهراطقة ، لأنهم لا يعترفون فيها بأسم الثالوث الأقدس ، أما من كان معمداً فى الكنيسة عماداً صحيحاً ثم هرطق فلا تعاد معموديته عند رجوعه .

قبل نهاية جلسات المجمع سن الآباء ٢٠ قانون لسياسة الكنيسة العامة .

رابعاً : المجمع المسكونى الثانى بالقسطنطينية ٣٨١م :

عقد هذا المجمع فى مدينة القسطنطينية فى سنة ٣٨١ م ، بدعوة من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير، للنظر فى بعض البدع التى ظهرت عقب مجمع نيقية ، وفى مقدمتها بدعة مكدونيوس أسقف القسطنطينية .. ***وأهم هذه البدع كانت :***

أ- **بدعة أبوليناريوس أسقف اللاذقية بالشام** : أبوليناريوس هذا عرف عنه شدة مقاومته للأريوسيين ، ودفاعه الشديد عن لاهوت السيد المسيح . غير أنه سقط فى بدعة غريبة ، أدعى فيها أن لاهوت السيد المسيح قد حل محل الروح الجسدية ، وتحمل الآلام والصلب والموت مع الناسوت ، كما نادى بعدم مساواة الأقانيم لبعضها ، فقال أن الروح القدس عظيم والإبن أعظم والآب أعظم منهما **!!**

ب- **بدعة أوسابيوس :** وهذا علم بأن الثالوث القدوس أقنوم واحد :
- ظهر فى العهد القديم كآب .
- وصار إنساناً فى العهد الجديد بصفة إبن .
- وحل على التلاميذ فى علية صهيون بصفة الروح القدس .

ج- **بدعة مكدونيوس "عدو الروح القدس" :** كان مكدونيوس من أتباع أريوس ، وبواسطة نفوذ الأريوسيين لدى الملك قسطنس الأريوسى ، أُقيم أسقفاً على القسطنطينية سنة ٣٤٣ م . ولكنه طرد من كرسيه سنة ٣٦٠ م ، لأنه نقل جثة الإمبراطور قسطنطين والد الإمبراطور من مدفنه إلى مدفن أخر دون علمه ، كان مكدونيوس يعلم تعاليم الأريوسيين لما كان أسقفاً ، لكن بعد أن أبعد عن أسقفيته بدأ ينادى ببدعة غريبة مؤداها أن الروح القدس عمل إلهى وليس أقنوماً متميزاً عن الآب والابن . بل هو مخلوق يشبه الملائكة لكن ذو رتبة أسمى .

✞ مشاهير الحاضرين بالمجمع :

هذا المجمع الذى يعتبر مجمعاً شرقياً خالصاً ، إذ لم يحضره أحد من أساقفة الغرب ، حتى داماسوس بابا روما لم يحضر ، لكنه وافق على قرارات المجمع . هذا المجمع حضره ١٥٠ أسقفاً ، وقد رأسه الأنبا ملاتيوس أسقف كرسى أنطاكية ، الذى ناضل ضد الأريوسية ونفى بسبب ذلك مرتين، وقد تنيح هذا الأسقف قبل أن ينتهى المجمع من عقد جلساته ، ومن أبرز الحاضرين أيضاً :

- **الأنبا تيموثاوس بابا الأسكندرية رقم٢٢ :** والذى كان تلميذاً للقديس أثناسيوس ، وكان يلقب بالفقير لأنه جمع كل أمواله ووزعها على الفقراء ، وهو الذى فضح مكيدة الأريوسيين فى مجمع صور سنة ٣٣٤ م ، عندما أحضروا المرأة الساقطة لتدعى على القديس أثناسيوس أنه إرتكب الشر معها ، إذ قام تيموثاوس والذى كان كاهناً فى ذلك الوقت وكان مرافقاً للبابا أثناسيوس . كان يخاطبها كأنه القديس أثناسيوس نفسه . ولأن المرأة الشريرة لم تكن تعرف أحدهما ، فقالت أمام الجميع مخاطبة تيموثاوس : حقاً أنت يا أثناسيوس الذى فعلت بى الشر ، وبهذا أظهر كذبها وإفتضحت مؤامرة الأريوسيين .

وجلس البابا تيموثاوس على كرسى مارمرقس ، بعد نياحة البابا بطرس الثانى عام ٣٧٩ م ، فى عهد الأمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير . وقد إعتبره بعض المؤرخين رئيساً لمجمع القسطنطينية ، إذ قال أحدهم : إجتمع من الذين يعتقدون بمساواة الثالوث فى الجوهر نحو ١٥٠ وفى رئاستهم تيموثاوس ، المقلد إدارة كرسى الإسكندرية خلفاً لأخيه بطرس ، ومن مشاهير الحضور أيضاً : القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس (النيزينزى) والقديس غريغوريوس أسقف نيصص .

✞ مناقشة بدعة مكدونيوس :

دعى مكدونيوس ليعرض إعتقاده على مسامع الآباء . فبدأ يقول أن الروح القدس مخلوق ، مستنداً إلى الآية القائلة **"كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ"** (يو١ :٣) فأجابوه قائلين : لا يوجد لدينا إلا روح واحد ، وهو روح الله . ومن المعلوم أن روح الله ليس شيئاً غير حياته ، وإذا قلنا أن حياته مخلوقة، فعلى زعمك يكون غير حى ، فهناك الكفر العظيم والرأى الشنيع .

وإزاء إصرار مكدونيوس عدو الروح القدس على التمسك بأرائه ، فقد حرمه المجمع ، كما حكم الإمبراطور بنفيه ، وقرر الآباء أن الروح القدس هو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس . وأنه مساو للآب والإبن ، كما أكملوا قانون الإيمان النيقاوى حتى أخره .

✞ المسائل الأخرى :

بعد ذلك بحث المجمع بدعة أبوليناريوس وأوسابيوس ، وقرر حرمهما ، ومن يعتقد بهما . ولقد ذكر السنكسار القبطى فى اليوم الأول من أمشير ما دار بين هذين المبتدعين وبين البابا تيموثاوس فى إحدى جلسات المجمع :

- **سأل الأنبا تيموثاوس أوسابيوس قائلاً** : وأنت ما هو إعتقادك ؟ فأجابه : إن الثالوث ذاتاً واحدة وأقنوماً واحداً ، فقال له الأنبا تيموثاوس : إذا كان الثالوث أقنوماً واحداً كما زعمت ، فقد بطل ذكر الثالوث ، وبطلت معموديتك ، لإنها بأسم الثالوث ، وبطل قول الإنجيل أن الابن قائماً فى الأردن

والروح القدس نازلاً عليه شبه حمامة والآب يناديه من السماء . ثم نصحه أن يرجع عن كفره فلم يرجع ، فقطعه وأنزله من رتبته .

- **وسأل أبوليناريوس قائلاً** : وأنت ما هو إعتقادك ؟ فأجاب بقوله : أن تجسد الإبن كان بإتحاده مع الجسد البشرى ، بدون النفس الناطقة . لأن لاهوته قام مقام النفس والعقل . فقال له البابا تيموثاوس : أن الله الكلمة ، إنما إتحد بطبيعتنا لكى يخلصنا ، فإن كان إتحاده بالجسد الحيوانى فقط ، فهو إذن لم يخلص البشر بل الحيوانات ، لأن البشر يقومون فى يوم البعث بالنفس الناطقة العاقلة . التى معها يكون الخطاب والحساب وبها ينالون النعيم والعذاب وعلى ذلك تكون قد بطلت منفعة الجسد .

✞ ***قوانين المجمع :***

قام آباء المجمع بسن سبعة قوانين لسياسة الكنيسة ، ومن هذه القوانين ، القانون الثالث الذى ينص على تقدم كرسى القسطنطينية ، رغم حداثته عن كرسى الإسكندرية ، الذى كان له المقام الأول بين الأسقفيات جميعاً .

خامساً : المجمع المسكونى الثالث أفسس الأول سنة ٤٣١م :

دعا الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير إلى عقد هذا المجمع المسكونى الثالث ، فى مدينة أفسس فى الشمال الغربى من أسيا الصغرى . وقد حضره ٢٠٠ أسقفاً ، ورأسه القديس كيرلس الكبير بابا الإسكندرية ، وكان يصاحبه الأنبا شنودة رئيس المتوحدين ، والأنبا بقطر رئيس الأديرة الباخومية . وقد حضر مع الأنبا كيرلس ٥٠ أسقفاً مصرياً ، كما حضر نسطور المبتدع ومعه ٤٠ أسقفاً من التابعين له .

⇦ ***أسباب إنعقاد مجمع أفسس الأول :***

١- ***بدعة بيلاجيوس :*** ولد فى بريطانيا سنة ٤٠٥ م . ورسم راهباً ثم قساً ، ثم نادى بتعاليم غريبة ، مضمونها أن خطية أدم قاصرة عليه دون بقية الجنس البشرى ، وأن كل إنسان عند ولادته يكون مثل آدم قبل السقوط ، وأن الإنسان بقوته الذاتية يستطيع الوصول إلى أعلى درجات القداسة ، بدون الحاجة إلى مساعدة النعمة الإلهية . فصار فى هذه التعاليم ما يهدم الفداء ، ويضعف قيمة دم المسيح ويناقض قول الكتاب : **"هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي"** (مز ٥١ : ٥) .

٢- ***بدعة نسطور :*** وهى السبب المباشر لإنعقاد المجمع . وقد ولد نسطور فى مدينة تسمى مرعش بسوريا ، ثم أتى إلى أنطاكية فى سن مبكرة ، ورسم شماس ثم قساً ، وفى ١٠ أبريل ٤٢٨ م بعد موت أسقف القسطنطينية رفع إلى هذا الكرسى ، وفى عظته الأولى خاطب الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير قائلاً **"أعطينى أيها الإمبراطور الأرض نقية من الهراطقة ، وأنا سوف أعطيك السماء ، ساعدنى لكى أشن حرب ضد الهراطقة ، وأنا سوف أساعدك فى حربك ضد الفرس"** .

⇦ ***تعاليمه الغريبة :***

نادى نسطور بأن السيد المسيح أقنومين ، وشخصين ، وطبيعتين ، وإستنتج من ذلك أنه لا ينبغى أن نسمى السيدة العذراء بوالدة الإله ، كما عاب على المجوس سجودهم للطفل يسوع وإستقطع الجزء الأخير من الثلاث تقديسات .

⇦ نهاية نسطور :

عُقد مجمع أفسس سنة ٤٣١م . وحكم بحرم نسطور وتعاليمه ، وتقرر نفيه إلى ديره الأول ، ولكنه رغم ذلك لم يتب بل بدأ ينشر تعاليمه المخلة بين الرهبان وغيرهم ، الأمر الذى أغضب الإمبراطور فأصدر أمر بنفيه إلى أخميم بصعيد مصر ، حيث مات هناك .

⇦ قوانين مجمع أفسس الأول :

إنتهى المجمع إلى حرمان كل من ينادى بعقيدة الطبيعتين ، ووضع المجمع برئاسة القديس كيرلس عمود الدين مقدمة قانون الإيمان **"نعظمك يا أم النور الحقيقى ..."** وبذلك تكون الكنيسة القبطية ، وعلى رأسها القديس كيرلس الكبير ، هى التى ثبتت للسيدة العذراء لقب والدة الإله أم النور .

سادساً : مجمع أفسس الثانى سنة ٤٤٩ م :

بدعة أوطاخى : كان رئيس دير للرهبان بالقسطنطينية ، وكان معروفاً بعلمه وفضله ، وكان من المقاومين لبدعة نسطورالتى تقول بالطبيعتين ولكنه شط فى أقواله ، فنادى بأن السيد المسيح طبيعة واحدة لاهوتية وإنه لم يتخذ من الحشا البتولى جسداً مثل جسدنا ، ولكنه مر به مروراً خيالياً . وأن الطبيعة اللاهوتية لاشت الطبيعة الناسوتية ، وصار للمسيح طبيعة وحدة ممتزجة .

وبدعة أوطاخى تخالف إيمان الكنيسة الأرثوذكسية ، لأن الوحدة التى يقول بها أوطاخى قائمة على فكرة الإمتزاج ، وتلاشى خواص الطبيعة بعضها فى بعض ، الأمر الذى تنكره الطبيعة ذاتها ، إذ يستحيل إمتزاج المادى بغير المادى أو تلاشى كل منهما فى الآخر ، والكنيسة القبطية تعترف فى القداس الإلهى بأن اللاهوت لم يمتزج بالناسوت مع كونه متحداً به (أؤمن وأعترف إلى النفس الأخير أن هذا هو الجسد المحيى، الذى لإبنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، أخذه من سيدتنا ، ملكتنا كلنا ، والدة الإله القديسة مريم وجعله واحداً مع لاهوته ، بغير إختلاط ، ولا إمتزاج ، ولا تغيير) القداس الإلهى . إذا الكنيسة الأرثوذكسية بريئة من الفكر الأوطاخى .

ولما علم فلابيانوس بطريرك القسطنطينية ، ببدعة أوطاخى ، عقد مجمعاً محلياً برئاسته فى القسطنطينية وقرر حرم أوطاخى وعزله من رئاسة ديره ، وأقر المجمع القول بطبيعيتين للسيد المسيح بعد الإتحاد ، ووقع بدون أن يفطن فى بدعة نسطور ، وتبعه أيضاً بطريرك روما الأسقف لاون ، وهكذا بدأ الغرب ينحرف من جديد نحو النسطورية (مذهب الطبيعيتين) الذى سبق أن حرمها مجمع أفسس الأول برئاسة كيرلس السكندرى عمود الدين .

لذلك إنعقد مجمع أفسس الثانى بأمر القيصر ثيودسيوس الصغير لمناقشة قضية أوطاخى وتأييد الإيمان فأقام المجمع فى أفسس عام ٤٤٩ م برئاسة البابا السكندرى ديسقورس حامى الإيمان ، يعاونه الأسقف يوبيناليوس والأسقف تلاسيوس ، ولما ناقش المجمع أوطاخى فى إعتقاده ، إعترف بالعقيدة السليمة الصحيحة أمام المجمع ، وأقر بالإيمان الذى حدده الآباء فى مجمع نيقية ومجمع أفسس الأول ، ولم يذكر شيئاً عن تعليمه الأصلى . ولأن أوطاخى كان داهية يعرف كيف يتلاعب بالكلمات وحريصاً على عدم التصريح بفكرته الأساسية ، لذلك لم يذكرها أمام مجمع فلابيانوس أو مجمع أفسس الثانى ، حتى أن بعض تصريحات أوطاخى عندما أستعرضت فى مجمع أفسس الثانى قبلها المجمع وإعتبرها عقيدة أرثوذكسية ، وعلى هذا الأساس قرر المجمع تبرئته وثبوته فى درجته وديره .

أما فلابيانوس فقد حرمه مجمع أفسس الثانى لقوله بالطبيعيتين بعد الإتحاد ، ولما علم الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير بقرارات المجمع وافق عليها وإعتمدها ، وإصدار أمراً بنفى فلابيانوس .

سابعاً : مجمع خلقدونية :

طلب البابا لاون أسقف روما عقد مجمع آخر ، تستأنف فيه الأحكام التى أصدرها مجمع أفسس الثانى ، إلا أن الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير لم يوافق .

وحدث لما مات هذا القيصر أن تولت الحكم شقيقته بولكاريا ، التى نقضت عهد بتوليتها ، وتزوجت مرقيان أحد قواد جيش أخيها ، فإنتهز البابا لاون الفرصة ، وطلب عقد مجمع مسكونى ، فوافق الإمبراطور مرقيان وزوجته بولكاريا لأنها كانت تحقد على عظمة القديس ديسقورس ، وإختاروا القسطنطينية ، ثم عدلوا وإختاروا خلقيدونية ، إحدى مدن آسيا الصغرى القديمة لعقد المجمع .

وفى هذا المجمع إتهموا البابا ديسقورس بعدة إتهامات باطلة ، منها إنه عقد مجمع أفسس الثانى بدون تصريح من بابا روما ، مع أن المجامع كانت تعقد بأمر من الإمبراطور وليس لبابا روما الإشراف على بقية الأساقفة الرسولين ، كما إتهموه بالأوطاخية ، إلا أن القديس ديسقورس أعلن إيمانه : أن اللاهوت لم يفارق الناسوت لحظة واحدة ولا طرفة عين ، إلا أنه إتحد به بدون إختلاط ولا إمتزاج ولا تلاشى ، وإن كان أوطاخى قد إنحرف عن الإيمان الذى أعلنه فى مجمع أفسس الثانى أمام البابا ديسقورس ، فأن البابا يشجيه ويوجب حرمه .

كما إتهموا البابا ديسقورس بأنه لم يقرأ رسالة لاون (المعروفة بأسمطومسلاون) فأجاب البابا : بأنه أمر بقراءتها مرتين ولكن كاتب الجلسة طلب تأجيلها إلى بعد قراءة المراسيم الملكية ، وبعد ذلك لم تقرأ الرسالة ولم يتذكرها أحد ، وهذه الرسالة كان بها تعاليم عن الطبيعيتين مما يخالف تعاليم الآباء .

وهكذا لم يستطيعوا إثبات أية تهمة على البابا ديسقورس ، فرفعوا الجلسة على أن يعودوا بعد خمسة أيام ، ولكن بعد ثلاثة أيام إجتمعوا ودعوا ديسقورس للإجتماع فلم يحضر لأن داره قد أحيطت بالحراس الذين منعوا خروجه منها ، وبهذا حكموا على البابا ديسقورس بالحرم .

ولكن إيمان ديسقورس لم يستطيع هذا المجمع أن ينال منه شيئاً ، فقد صرح أناطوليوس أسقف القسطنطينية بقوله : **"لم يعزل ديسقورس بسبب الإيمان بل لأنه دعى ثلاث مرات إلى المجمع ولم يحضر"** ، وأمر الملك بنفيه إلى جزيرة غاغرا ، ولما طلبوا إليه التوقيع على أعمال هذا المجمع ، بحضور القيصر مرقيان نفسه ، لم يفقد شجاعته بل قال فى قوة : **"ولئن قطعت يدى وسال دمها على القرطاس لما وقعت"** .

ولما نفى البابا ديسقورس إلى جزيرة غاغرا وجد فى هذه الجزيرة أقواماً من المسيحين ومن الوثنين بحاجة إلى هداية وتجديد ، فشرع يبشر بكلمة الرب ، حتى إجتذب إلى جزيرة الخلاص ، جماهير غفيرة من الوثنيين ، وهذب نفوس المسيحيين . أن ديسقورس نشأ قديساً وعاش بطلاً مجاهداً ونفى بريئاً ومات حامياً للإيمان .

وهكذا أصبح المجمع الخلقيدونى بداية لإنشقاق الكنيسة الجامعة إلى شطرين كبيرين : الكنائس الأرثوذكسية (أى مستقيمة الرأى) وهى التى تضم أتباع البابا ديسقورس ، الذين ظلوا ثابتين على عقيدتهم ، والكنائس الخلقيدونية وهى التى قبلت قرارات مجمع خلقيدونية وهى الكنيسة الكاثوليكية (أى الجامعة) ومعها ١٩ كنيسة أخرى .

إيمان الكنيسة القبطية بعقيدة الطبيعة الواحدة :

تؤمن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، بطبيعة واحدة للمسيح ، لها صفات الطبيعيتين ، بدون إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ، وتتمسك الكنيسة بهذه العقيدة لأن نصوص الإنجيل تتحدث عن طبيعة واحدة لها صفات الطبيعيتين مثل **"وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا"** (يو ١ : ١٤) ، **"فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ"** (لو ١ : ٣٥) .

أن تعبير الطبيعيتين بعد الإتحاد ، يهدم قضية الفداء والخلاص ، الذى قام به السيد المسيح ، فعلى أساس الطبيعيتين تكون الطبيعة الناسوتية هى التى أتمت عمل الفداء ، وأن الدم الذى سُفك دم بشرى عادى وليس دم ابن الله . حقاً أن اللاهوت لم يتألم بالآم الصليب ، التى هى من خواص الناسوت ، ولكن اللاهوت المتحد بالناسوت فى طبيعة واحدة هو الذى أعطى الصليب قوته اللانهائية ، فى الفداء كقول الرسول : **"لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ"** (أع ٢٠ : ٢٨) .

المراجع :

- تاريخ الكنيسة القبطية - الشماس منسى يوحنا طبعة ١٩٧٩ م .
- عصر المجامع – القمص كيرلس الأنطونى طبعة أولى ١٩٥٢ م .
- المجامع الكنسية – الأنبا يؤانس .
- البابا ديسقورس الإسكندرى حامى الإيمان – تأليف غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة .
- البابا كيرلس عمود الدين – إسبورتنج .
- عقيدة الطبيعة الواحدة – إسبورتنج .
- الكرازة المرقسية عشرون قرناً - زكريا عبد السيد .

الكنيسة فى العصر الرسولى

✞ أولاً : المقصود بالعصر الرسولى :

هو الفترة الزمنية التى عاش فيها رسل ربنا يسوع المسيح و كرزوا فيها بالإيمان المسيحى ، ويشغل هذا العصر نحو سبعين عاماً منذ وقت تأسيس الكنيسة سنة ٣٠م وحتى نياحة القديس يوحنا الحبيب سنة ١٠٠م تقريباً .

✞ ثانياً : لماذا ندرس العصر الرسولى ؟

- ✧ للعصر الرسولى أهمية خاصة من كل النواحى المتعلقة بالمسيحية كديانة ومن ثم أهتم الباحثون بدرا سة تاريخه ، ومصدر هذه الأهمية أن السيد المسيح هو النبع الأصيل للديانة المسيحية وتبعاً لذلك أعُتبر العصر الرسولى هو المصدر الأصيل للكنيسة المسيحية ، كمجتمع منظم ، ومنفصل عن مجتمع اليهود . وهو عصر الروح القدس ، وعصر الإلهام والتشريع لكل العصور التى تلته فيما بعد .
- ✧ يقدم لنا صورة أمينة لحيوية المسيحية وفعاليتها ونقاوتها .
- ✧ يقدم لنا إثباتاً واضحاً على أن المسيحية كديانة أنما هى عمل إلهى فائق للطبيعة .
- ✧ من الأمور الهامة هى أن السيد المسيح تحدث مع تلاميذه أحاديث كثيرة ، وصنع قدامهم آيات عظيمة لم تدون فى الإنجيل (يو ٢٠:٣٠) . وبعد قيامته كان يظهر لهم ٤٠ يوماً يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت السموات (أع ١:٣) ولم يدون كاتبوا الإناجيل هذه الأحاديث – أضف إلى ذلك أن التعليم المسيحى فى عصر الرسل قدم للناس شفوياً . دراسة هذا العصر تطلعنا على التقليد وكل ما سلمه الآباء الرسل شفاهة .

- ✧ هذا العصر قُدم لنا نماذج لشخصيات مسيحية عملاقة فى ميدان الخدمة والتبشير وهذا خير شاهد على العمل والجهاد .

✞ ثالثاً : المصادر التاريخية الأصلية للعصر الرسولى :

١. أسفار العهد الجديد بصفة عامة وسفر أعمال الرسل بصفة خاصة .
٢. كتابات التعليم والقوانين المنسوبة للرسل مثل كتاب "الدسقولية" .
٣. كتابات الآباء الرسوليين (تلاميذ الرسل أكليمندس الرومانى – هرماس – بابياس – القديس أغناطيوس أسقف أنطاكية – بوليكاربوس) .
٤. كتابات الأبوكريفا (الأسفار الغير قانونية) .
٥. المصادر اليهودية وأهمها كتابات فيلون اليهودى الإسكندرى ويوسيفوس المؤرخ اليهودى الذى عاصر خراب الهيكل سنة ٧٠ م .
٦. كتابات آباء القرن الثانى والمؤرخون الكنسيون مثل (يوسابيوس القيصرى) .
٧. المخلفات الأثرية .

✞ رابعاً : العالم الذى ولدت فيه الكنيسة :

- من الناحية الدينية تأثرت الكنيسة باليهود والوثنيين .
- ومن الناحية السياسية نشأت فى ظل الإمبراطورية الرومانية .

١. اليهود :

أ-حالتهم السياسية :

منذ أن دخل القائد الرومانى بومباى أورشليم سنة ٦٣ ق.م ، صار اليهود خاضعين سياسياً للرومان و قد قام بومباى حاكماً يهودياً على اليهود تحت إشراف روما ، وكان اليهود يطلعون إلى المخلص الذى يعيد إليهم مملكة داود .

ب- الحالة الإقتصادية والإجتماعية :

كانت سيئة للغاية ، والأمثلة التى ذكرها السيد المسيح تدلنا على ذلك (صديق نصف الليل (لو١١:٥-٧) - الدرهم المفقود – العشاء والمدعوين – العمال البطالين فى السوق فى مثل الفعلة وصاحب الكرم) .. يضاف إلى ذلك الضرائب الباهظة – إنتشار البطالة الشديدة .

ج- الحالة الدينية والأدبية :

كان اليهود من الناحية الأدبية يفضلون الأممين والوثنيين بشكل كبير ، لكنهم تحت مظهر الطاعة الشديدة لناموسهم كانوا يخفون فساداً عظيماً ، وقد دعوا فى العهد الجديد " أولاد الأ فاعى – أولاد إبليس – قساة الرقاب – وغير المختونين بالقلوب والآذان (أع ٧:٥١) ".

أما من الناحية الدينية فقد تمسكوا بحرفية الناموس وبتقاليدهم دون أن يفهموا روح الشريعة أو يعرفوا قوتها .

المجامع اليهودية :

المجمع اليهودى هو المركز المحلى لحياة اليهود الدينية والإجتماعية ، كان يمثل مدرسة ومعبد وحارس لكل تراثهم وقد إزدادت أهميته بعد خراب أورشليم .

كلمة مجمع مثل كلمة كنيسة تعنى الشعب والبناء ، حيث يجتمع الشعب للعبادة ، و كان لكل مدينة مهما صغرت مجمعاً أو على الأقل مكان للصلاة ، وكان هذا المكان عادة ما يختار بجوار نهر أو شاطئ بحر لتسهيل الغسلات الطقسية ، ووفقاً للتقليد كان يكفى وجود عشرة رجال فى مكان ما ليؤسسوا إجتماع دينى .

البناء :

- عبارة عن بهو فسيح قائم الزوايا ليس له طراز معمارى خاص ، من الداخل يشبه خيمة الإجتماع أو الهيكل .
- به مقاعد خصصت المرتفعة منها للشيوخ والأعضاء الموسورين (**الأغنياء**) (مت٦:٢٣) وبه مبنى للقراءة وتابوت خشبى لحفظ الكتب المقدسة وكانت تسمى **"كرسى الرحمة"** .
- به ضوء مقدس يحتفظ به مشتعلاً دائما رمز للناموس المقدس .
- به صندوقان للعطاء موضوعان بجوار الباب كما كان الحال فى الهيكل ، أحدهما لفقراء أورشليم والآخر للإحسانات المحلية .

التنظيم :

- كان لكل مجمع رئيس وعدد من الشيوخ مساويين له فى الرتبة ، وقارئ ، ومترجم ، و قد إستخدم المترجم عقب العودة من السبى البابلى ليترجم الدروس من العبرية إلى الكلدانية أو الأرامية أو اليونانية ، ولكل مجمع شخص أو أكثر يرسلون فى مهام تحتاج إلى إنتقال و يسمون **"مبعوثين"** بالإضافة إلى خدام لجمع الصدقات .
- كان المجمع عبارة عن هيئة قضاء دينية لها السلطة فى أن تطرد أو توقع عقوبات على المدنيين تصل إلى الجلد ، كان بكل مجمع عشرة رجال أثرياء يحضرون كل خدماته ويمثلون الشعب ، وكان كل مجمع مستقل داخلياً ولكنه على صلة منتظمة بالمجامع الأخرى .

العبادة :

- كانت العبادة تشتمل على ثلاثة عناصر(عنصر تعبدى – تعليمى – طقسى) ، بالإضافة إلى صلوات وأناشيد وقراءات وشرح للأسفار ، أما الذبائح فكانت قاصرة على الهيكل فى أورشليم.
- كانت الصلوات تؤخذ من المزامير ، والصلاة الإفتتاحية تتكون من بركتين إفتتاحيتين إحداهما قراءة الوصايا العشر والثانية لبعض أسفار موسى ، ثم ١٨ صلاة وفى البركات كان الشعب يجاوب " أمين" .
- أيام الخدمة هى (السبت والإثنين والخميس) و ساعات الصلاة هى الثالثة والسادسة والتاسعة بالتوقيت العبرى .
- كان الرجال يجلسون فى ناحية والنساء فى ناحية أخرى يفصل بينهم حائط منخفض أو ستار كما هو الحال فى الكنيسة .

الطوائف اليهودية :

١. الفريسيين :

أى المفرزون الذين أفرزوا أنفسهم عن الأمم وكل عوائدهم وكانت رسالتهم دينية خالصة ، ووصفهم يوسيفوس المؤرخ " بأنهم أقوياء جداً " فخورون بحفظهم لناموس آبائهم بكل دقة ، وبأن الله يحبهم وكانوا مصدر السلطة فى المجمع اليهودى وقال عنهم الرب يسوع " على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسين " وإشتهروا برياءهم .

٢. الكتبة :

كانوا أرباب حرفة علمية لها شأنها فى المجتمع اليهودى ، كانوا مع الفريسين هم معلموا الناموس و كان لهم مكانة عظيمة بين الشعب .

٣. الصدوقيون :

يرجع تسميتهم إلى صادوق رئيس الكهنة أيام سليمان ، وكانو يمثلون أرستقراطية الكهنوت الذين أمسكوا بمقاليد السلطة فى الشئون الدينية أيام سيطرة الفرس وتمتعوا بنفوذ مطلق فى الهيكل ، لذلك كانوا أثرياء جداً .

مما يترتب عليه إهمالهم للشئون الدينية ، وكان لهم إنحرافات عديدة مثل :

- ✞ كانوا يعارضون الناموس غير المكتوب ورفضوا قبول أية تشريعات غير واردة فى الناموس .
- ✞ كانوا لا يؤمنون بعقيدة قيامة الأموات .
- ✞ أنكروا الملائكة والأرواح ، و لذلك فقدوا سيطرتهم على الشعب وبعد خراب أورشليم فقدوا نفوذهم السياسى .

٤. الأسينيون :

أى الأتقياء ظهروا فى القرن الأول الميلادى وكانت عقائدهم وطقوسهم تعتمد على العقائد اليهودية الخالصة وكانوا ثابرين على الشكليات فى الناموس ، وكانوا طائفة سرية مغلقة على أنفسهم ويقللون من شأن المرأة .

٥. السامريون :

خليط من شعوب وثنيةٌ تم سبيهم إلى أشور عام ٧٢٢ ق. م بعد العودة من السبى عرض السامريون على اليهود مساعدتهم فى بناء الهيكل ولكن اليهود رفضوا وأصبح السامريون أعداء اليهود (عز ٤:١-٦) كان اليهود يتهمون السامريون بأنهم ينقلوا أخبارهم لملوك فارس ونشأت بينهم عداوة . السامريون الآن حوالى ١٥٠ بمدينة نابلس (شكيم) . ويقيمون ذبيحة الفصح على جبل جرزيم .

٦. الهيرودوسين :

طائفة سياسية أكثر منهم فرقة دينية – يشايعون هيرودس الكبير كان هدفهم الأول توطيد علاقات هيرودس بإمبراطور الدولة الرومانية قال عنهم السيد المسيح تحرزوا من خمير الفريسين وخمير هيرودس (مر ٨:١٥) .

٧. الجليليون :

فرقة دينية وسياسية عند اليهود كان رائدهم يهوذا الجليلى الذى ظهر سنه ١١ م . خالف أمر أغسطس قيصر فى إحصاء اليهود وقال لليهود ليس لليهود ملك إلا الله . وقف بيلاطس منهم موقفا صارماً " الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم " (لو ١٣:٥) .

❖ مفاهيم يهودية :

١- السنهدرين :

- ✞ هو مجلس اليهود الأعلى الذى حوكم أمامه السيد المسيح ورسله ويسمى " المحفل" .
- ✞ كان مجلس أرستقراطى يضم ٧٠-٧٢ عضو ويتألف من ثلاث فئات (الكهنة أو رؤساء الـ ٢٤ فرقة الكهنوتية – الشيوخ أو رؤساء الأسباط – الكتبة) .
- ✞ كان ا لرئيس يُختار على أساس نشاطه وحكمته وغالباً ما كان هو نفسه رئيس الكهنة وكان يسمى " أب بيت – العدالة " .
- ✞ أثناء الإنعقاد كان يجلس عن يمين الرئيس نائب أول وعن يساره نائب ثانى ، وباقى الأعضاء فى شكل دائرى .
- ✞ سلطات هذا المجلس أختلفت من زمن لآخر حسب الظروف السياسية و فى العصر الرسولى.
- ✞ كانت سلطاته محدودة ، وكان يحكم بالإعدام دون قوة التنفيذ فقد كانت خاصة بالوالى الرومانى .

٢- يهود الشتات :

هم اليهود الذين عاشوا خارج فلسطين لسبب أو لآخر وقد شاعوا فى المدن مؤلفين جاليات متميزة ، ومتمتعين ببعض الإمتيازات الخاصة التى أحرزوها بطرق مختلفة .

٣- الدخلاء والمتعبدون :

هم الأممين الذين إستطاع يهود الشتات جذبهم إلى اليهودية وكانو يجيئون فيطلق عليهم" الدخلاء" وبعضهم كانو يصومون ويمتنعون عن الأطعمة والممارسات التى يمتنع عنها اليهودى وكانوا مدققين فى الناموس **"المتعبدين أو خائفى الله"** .

٤- اليونانيين :

هم يهود الشتات الذين عاشوا خارج فلسطين وكانت لهم طرق معيشتهم الخاصة وتكلموا اليونانية ، وكانت جماعات كبيرة منهم يسكنون أورشليم وقد فقد هؤلاء اليونانيين بعضاً من مميزاتهم اليهودية نتيجة حياتهم فى الأقاليم الآخرى خارج بلاد اليهودية و كان يهود فلسطين يحتقرون هؤلاء اليهود اليونانيين .

العالم الوثنى

☩ من الناحية الفكرية :

تأثرت الكنيسة ونشأت وسط "الفلسفة الأبيقورية والرواقية"

أ- الفلسفة الأبيقورية :

هى نزعة مادية إلحادية تعادى الدين وتنادى بأن الآلهة تستمتع بنفسها وتعيش بمعزل عن الناس .

ب- الفلسفة الرواقية :

هى فلسفة سامية وتنادى بأن كل إنسان عبارة عن شعاع من الطبيعة الإلهية وإن مهمة الإنسان أن يصون هذه الشعاعة .

☩ من الناحية الأدبية :

كان المجتمع الوثنى يتصف بـ :

- ✠ فساد متصل بالعبادة من حيث تقديم الذبائح الآدمية .
- ✠ عبادة الأصنام – الدعارة – وخاصة العهارة التى كانت إحدى علامات الخدمة الدينية .
- ✠ مثل عبادة أفروديت "ألهة الجمال عند الإغريق" .
- ✠ وأد الأطفال أحياء كجزء من العبادة .
- ✠ المرأة كانت لها مكانة وضيعة جداً .
- ✠ إنتشار الشذوذ الجنسى (رومية ١) .
- ✠ الرق .
- ✠ الرفاهية والإسراف والترفه .

الإمبراطورية الرومانية :

- من حظ المسيحية إنها ظهرت فى عصر كانت فيه اليهودية تابعة للدولة الرومانية لأنها نوعاً ما كانت دولة عادلة .
- كانت تضم قارات العالم الثلاث .
- فى القرن الأول كانت تعيش فى سلام – الطرق مؤمونة – البحار خالية من القراصنة – السفر أمر ميسور .

حقوق المواطنة الرومانية : (الرعوية الرومانية) :

كان يتمتع بها الأحرار فقط وكانت لهم بعض الإمتيازات مثل :

١. حماية القوانين لحامل الرعوية .
٢. عدم الضبط أو السجن بدون محاكمة رسمية .
٣. عدم الجلد .
٤. حق المثول أو التقاضى أمام محكمة قيصر بروما .
٥. هذه الرعوية كان يحصل عليها إما بالشراء – أداء الخدمة العسكرية – أو منحة من الدولة .
٦. هذه الرعوية كانت تورث ، مثل بولس الرسول الذى ورثها عن والده .

الكنيسة خارج أورشليم

بعد حلول الروح القدس على التلاميذ فى يوم الخمسين جال الرسل مبشرين بالكلمة فى أورشليم أولاً ثم بعد ذ لك إنطلقوا إلى الأقاليم الآخرى ومن هذه الأقاليم :

١. دمشق :

- **(أع ١١)** أول مركز تلتقى به خارج أورشليم ، يوجد معلومات عنها فى قصة إهتداء بولس سنة ٣٧ م على مقربة منه ، أما الموضوع الثانى **(أع ١١:١٩)** حين يربط سفر الأعمال بين الذين تشتتوا من جراء الضيق الذى حصل بسبب مقتل إسطفانوس ، وبين التبشير فى فينيقية التى تعتبر دمشق جزء منها .
- كان شاول فى طريقه للإنتقام من هذه الجماعة اليهودية وكان المسيحيون يدعون **"رجال الطريق"** .
- كانت الجماعة المسيحية فى دمشق من اليهود اليونانيين أصلاً وكان مركز هذه الجماعة فى قرية كوكيا ويقال إنها الصحراء العربية .

٢. أنطاكية :

- ✧ مركز الثقافة والثراء والوثنية – سكانها من السريان – ثالث دول الإمبراطورية الرومانية بعد روما والإسكندرية – فيها تم تأسيس أول كنيسة للأمم .
- ✧ فى بداية تكوين الجماعة المسيحية فى أنطاكية أرسل الرسل من أورشليم إليها برنابا ، وكانت خدمته مثمرة جداً **"فَانْضَمَّ إِلَى الرَّبِّ جَمْعٌ غَفِيرٌ"** (أع ١١ : ٢٤) .
- ✧ سافر برنابا إلى طرسوس وأحضر معه شاول وظلا يخدمان بها سنة كاملة (أع ١١:١٦) .
- ✧ إمتازت كنيسة أنطاكية بكثرة مواهبها الفائقة "مسيحيين" وكان مسيحيوا فلسطين يسمون ناصريين .
- ✧ عاش بها الأمم واليهود المتنصرين جنباً إلى جنب وظل اليهود أوفياء لعاداتهم اليهودية وناموسهم ، الذى كان يمنعهم من الأكل مع غير اليهود كما مع اليهود المتنصريين .
- ✧ مشكلة بطرس الرسول والتى بسببها قاومه بولس الرسول وإتهمه بالرياء (غل ١٢:١١-١٤) .

حركة التهود :

من الحركات الكبيرة والقوية التى صاحبت نشأة الكنيسة المسيحية فى عصرها الرسولى . قام بها بعض من آمن من اليهود المتزمتين . بهدف أن يلتزم كافة المسيحين سواء كانوا من أصل يهودى أو وثنى بالناموس القديم وكان لهذه الحركة دوافع ونتائج .

ومن أسباب هذه الحركة تعلق اليهود بناموسهم اليهودى تعلقاً كبيراً . وكانوا فخورين به على أساس إنهم شعب الله المختار دون سائر الشعوب .

ويقصد بالناموس :

الشرائع الدينية الأدبية والطقسية والقضائية التى حواها كتاب العهد القديم .
السيد المسيح ولد فى الناموس وقال عن الناموس **"لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ"** (مت ٥: ١٧) .

حاول اليهود المتنصريين أن يبنوا على هذا الأساس : إحتفاظهم بالناموس القديم مع إيمانهم بيسوع المخلص .

وهؤلاء اليهود كانوا :

- يشاركون شعبهم اليهودى حياته .
- غيورين للناموس .
- الأطفال يختتنون وطقوس التطهير تراعى .
- يشاركون فى الصلوات التى تتلى فى الهيكل يومياً .
- أمتنعوا عن أكل الأطعمة التى أعتبرت نجسة فى العهد القديم .

ثلاث وجهات نظر للناموس :

١. الناموس ملزم لجميع المسيحيين بلا إستثناء – سواء بالمولد أو التبنى (الفريسيين) .
٢. الخلاص هو بدم المسيح وحده وليس بحفظ الناموس القديم يقول بولس الرسول **"قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ"** (غل ٣:٢٤) ولا قيمة لهذا الناموس الآن بعد أن جاء المسيح .
٣. أن الناموس ملزم لليهود المتنصرين فقط .

بلبلة فى أنطاكية :

أثناء خدمة بولس وبرنابا نادى بعض اليهود بأنه لا خلاص بدون الناموس وشككوا فى إرسالية بولس وبرنابا رفعوا الأمر لأورشليم .

مجمع أورشليم :

عقد سنة ٥٠ ، ٥١ م برئاسة يعقوب أخو الرب وعقد لمناقشة مشكلة التهود هل يلزم على الأممى أن يمارس الطقوس اليهودية لكى يدخل المسيحية ؟

أبطاله : يعقوب الرسول ، بطرس الرسول .
حضره رؤساء الكنائس فى أورشليم والتلاميذ وبعض الرسل .

نتائجه :

- قبول أى إنسان من الأمم إلى المسيحية بدون دخوله لليهودية .
- يجب على الأمميين أن يمتنعوا عن كل ما يختص بالديانة الوثنية عند قبولهم المسيحية .
- ظهرت روح الأباء طيبة نحو بولس وبرنابا **"حَبِيبَيْنَا بَرْنَابَا وَبُولُسَ ، رَجُلَيْنِ قَدْ بَذَلاَ نَفْسَيْهِمَا لأَجْلِ اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ"** (أع ١٥:٢٦) وقد أحضر القديس بولس معه إلى المجمع تيطس اليونانى الأممى ليقدم لكنيسة أورشليم عينة حية لما يمكن أن يفعله روح الله بدون الختان
  - ***ما ذبح للأوثان :*** يعنى الشركة مع الشياطين .
  - ***الدم :*** عنصر الحياة لذا فهو مقدس لله .
  - ***الأشياء المخنوقة :*** مازالت تحتفظ بدمها فلا يجب أن تؤكل .

يعقوب أرسل تلاميذ من عنده ليتجسسوا ، وكان بطرس موجود .
بطرس كان يأكل مع المتنصريين من اليهود فى ولائم الأغابى ثم تحاشى ذلك أمام التلاميذ لذلك إعتبره القديس بولس رياء .

فى غلاطية :

حدثت بلبلة أحدثها اليهود المتنصريين لإنهم لم يعودوا وحدهم إلى ممارسة عوائدهم اليهودية بل أن الأمر إمتد إلى الوثنيين المتنصرين (غل ٢:٥) .

في أفسس وبعض مقاطعات أسيا :

لقى القديس بولس مقاومة عنيفة من اليهود المتنصرين "ولكننى أمكث فى أفسس إلى يوم الخمسين ، لإنه قد إنفتح لى باب عظيم فعال ويوجد معاندون كثيرون" .
"أنت تعلم هذا أن جميع الذين فى آسيا إرتدوا عنى" .

مخلفات حركة التهود :

أنهى إضطهاد نيرون المروع وخراب أورشليم هذه الحركة :

جعل هؤلاء بولس الرسول هدفاً كبيراً لمقاومتهم وجاء ذلك فى كتابات الأبوكريفا(المزورة) وحاولوا الإقلال من قيمة بولس ورفع بطرس وجعله رسول الختان الأول (أعمال الرسل – أعمال بطرس وبولس) .

خراب أورشليم :

- كانت أورشليم على جانب كبير من الثراء المادى ، وبلغ عدد سكانها ٢٠٠٠٠٠ نسمة .
- وقد كانت حياة اليهود وآمالهم متعلقة بأورشليم .
- ثورات كثيرة لليهود **(أع ٦ : ٢٧)** فى عهد فيلكس و فستوس ، ثورة سنة ٦٦ م فى عهد حاكم فلوروس .
- نيرون أرسل حملة عسكرية عام ٦٧ م واجهت مقاومة عنيفة بقيادة فسبسيان الذى عاد بعد إنتحار نيرون .
- أرسل إبنه تيطس على رأس قوة عسكرية قوامها ٨٠٠٠٠ جندى وهذا أقام معسكره على جبل الزيتون .
- هيمن الرومان على حصن أنطونيا وإستولوا عليه – ثم أحرق أروقة الهيكل ثم حرق الهيكل فى ١٠ أغسطس سنة ٧٠ م وهو نفس يوم خرابه قديماً .
- يقول يوسيفوس المؤرخ اليهودى الذى عاصر خراب الهيكل **"لايمكن أن يتصور أحد أصوات أعلى وأكثر فزعا مما حدث من كل ناحية أثناء إحتراق الهيكل ، صيحات إنتصار والفرح الصادرة من الجنود الرومان تختلط بصيحات عويل الشعب المحاصر بالنار والسيف فوق الجبل وداخل المدينة"** .
- تم هلاك مليون ومائة ألف – أسر منهم ٩٧ ألف يهودى بيعوا عبيدا وتم إقتيادهم للعمل فى ضياع الإمبراطور .

كرازة الإثنى عشر تلميذ :

١. ***بطرس :*** أنطاكية – بلاد بنطس – غلاطية – كبادوكية ومقاطعات آسيا الصغرى – روما (قبل إستشهاده) .
٢. ***أندراوس الرسول :*** بشر فى المنطقة الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود (سكيثيا) – أخائية – بلاد اليونان ونال إكليل الشهادة فى بتراس إحدى مدن هذه المقاطعة مصلوباً وهو شفيع الكنيسة الروسية واليونانية والقسطنطينية بداية من سنة ٣٥٧ م .
٣. ***القديس يعقوب الكبير (ابن زبدى) :*** بشر فى اليهودية والسامرة ، قطع رأسه هيرودس أغريباس سنة ٤٤ م .
٤. ***يوحنا الحبيب :*** بشر فى أورشليم حتى نياحة السيدة العذراء – آسيا الصغرى – أفسس ، أرسل مقيداً إلى روما ثم نفى إلى بطمس .
٥. ***يعقوب البار – أخو الرب (ابن حلفا) :*** بشر فى اليهودية – رأس مجمع أورشليم – أسقف عليها حتى سنة ٦٢ م ، طرح من فوق الهيكل .
٦. ***فيلبس :*** بشر فى بلاد فارس وآسيا الصغرى خاصة أقليم اللاذقية – وإنتهى به المطاف فى مدينة هيرابوليس المجاورة لكولوسى واللاذقية – أستشهد مصلوباً .
٧. ***برثولماوس :*** بشر فى اليمن وترك لهم نسخة من إنجيل متى – بشر فى أرمينيا وهو شفيعها ، قيل أنه صلب أو سلخ جلده .
٨. ***القديس توما :*** بشر فى اليهودية – العراق – بلاد المغرب – الحبشة – الهند والصين وهو شفيع الهند ، هجم عليه كهنة الأوثان فى ملبار وسلخوا جلده وهو حى وطعنوه بالرماح .
٩. ***يهوذا (تداوس أو لباوس) :*** بشر فى العراق – بلاد فارس – أستشهد فى إحدى بلاد فارس .
١٠. ***سمعان القانوى (أخو يعقوب) :*** قيل إنه بشر فى سورية والعراق وبلاد فارس ومات شهيداً .
١١. ***متياس :*** قيل إنه بشر فى اليهودية وبعض مقاطعات آسيا الصغرى ، وإستشهد .
١٢. ***متى :*** بشر فى اليهودية وأثيوبيا وبلاد الفرس .

الرهبنة القبطية

إن الرهبنة فى معناها البسيط جداً تعنى "الإنحلال من الكل للإتحاد بالواحد" وسوف نتحدث عن الرهبنة من عدة زوايا وهى :

١- البعد التاريخى للرهبنة .
٢- الأسس التى تقوم عليها الرهبنة .
٣- فضل الرهبنة على الكنيسة .
٤- فضل الرهبنة على المجتمع .
٥- فضل الرهبنة على الغرب .

أولاً : البعد التاريخى للرهبنة :

لقد ظهرت عدة أنماط من الرهبنة فى الكثير من دول العالم وفى أوقات متفرقة وبعيدة ، فقد ظهر نساك فى الهند (البوذية) وعند الإغريق ولقد كان النسك ظاهرة فى الأنظمة الفيثاغورثية والأفلاطونية الحديثة وفى الصين (البراهمة- رهبان شاولين) ، عند قدماء المصريين - عند اليهود (إيليا وإليشع ويوحنا المعمدان سكنوا البرارى) . ولقد سمى القديس جيروم أبناء الأنبياء الذين ورد ذكرهم فى سفر الملوك برهبان العهد القديم .

✠ ظهور الأنظمة الرهبانية فى مصر وتطورها :

١. **نظام العزلة (الفردية) :** ومؤسس هذا النظام الأنبا أنطونيوس الذى ولد ٢٥١م فى مدينة (كوما) قرب بنى سويف . وقد رباه والده على التقوى والفضيلة – فقد أبويه فى سن الثامنة عشر – إهتم بتربية أخته الصغيرة ، وفى أحد الأيام ذهب إلى الكنيسة وسمع الشماس يقول : **"إن أردت أن تكون كاملاً فأذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال أتبعنى"** (مت ١٩ : ٢١) ، وفى الحال قام القديس وباع كل أملاكه ووزعها على الفقراء ، وألحق أخته ببيت للعذارى وذهب إلى الصحراء ، وهناك ذاع صيته وإنتشر خبر قداسته بين الناس ، وتجمع حوله عدد كبير من راغبى العزلة والرهبنة وتتلمذ على يديه القديس أثناسيوس الرسولى – نزل الأنبا أنطونيوس من البرية مرتين وذهب إلى الإسكندرية لمؤازرة المسيحيين أثناء الإضطهاد وتأييد البابا أثناسيوس فى جهاده ضد الأريوسية ، وتنيح بسلام فى ٢٢ طوبه سنة ٣٥٦ م وفى النظام الأنطونى لم يضع الأنبا أنطونيوس نظاماً للحياة النسكية ، ولم يطالب النساك بأكثر من التقشف والصلاة والعمل اليدوى ، ويعتبر ميلاد هذا النظام سنه ٣٠٥م ، لأنه فى هذا العام تكاثر الرهبان جداً حول الأنبا انطونيوس وبسبب كثرتهم أجبروه أن يقطع عزلته ويخرج لتعليمهم ويعظهم ثم يرجع إلى حصنه المهجور .

٢. **الفردية المترابطة :** وفيه يعيش الراهب منفرداً ولكن فى تناسق مع جماعة رهبانية يعيش فيها البعض فى قلالى منفردة وجماعات كانت تعيش فى قلاية واحدة ، ومؤسس هذا النظام هو القديس مكاريوس الكبير (٣٠١ – ٣٩٠) م وقد ولد هذا القديس بالصعيد من أبوين مسيحيين فقيرين ، هذباه على روح النسك – فى حداثته كان يشتغل برعاية البقر ، وعندما بلغ سن الثلاثين من عمره قصد الأنبا أنطونيوس بوادى النطرون وتتلمذ له – ذاع صيته وكثر عدد تلاميذه ، فقام وبنى لهم ديراً فخماً مازال إلى اليوم . وفى سنة ٣٧٥م نفاه فالنس الأريوسى إلى جزيرة فيله بالصعيد الأعلى مع عدد من الرهبان ، ثم رجع إلى بريته إلى أن تنيح بسلام وله من العمر ٩٠ سنة وقد بلغ عدد رهبانه ١٥٠٠ راهب ، ومن تلاميذ القديس مكاريوس الكبير(الأنبا بيشوى – الأنبا موسى الأسود – القديسين مكسيموس ودوماديوس – والقديس يوحنا القصير وغيرهم) .

٣. **الرهبنة الديرية – حياة الشركة :** وقد صار فيها الرهبان يسكنون داخل سور واحد وتجمعهم شركة واحدة فى الأكل والشرب والصلاة ، وإستحدثت وظائف وصناعات لتنظيم هذه الحياة ، ومؤسس هذا النظام هو القديس باخوميوس الكبير (٢٨٥ – ٣٤٦م) وقد أسس حوالى ٩ أديرة فى حياته وأكمل المسيرة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين (٣٣٣ – ٤٥١م) إلى بلغ عدد الرهبان فى عهده ٢٢٠٠ راهباً بالدير الأبيض (دير الأنبا شنودة) و١٨٠٠ راهباً بالدير الأحمر (دير الأنبا بيشوى) . وقد أدخل الأنبا شنودة نظم شديدة الصرامة على الرهبان من حيث النسك والتقشف والصلاة – وإستحدث عهد كتابى يكتبه الراهب الجديد على نفسه ، وجعل الرهبنة فى أديرته قاصرة على الأقباط فقط .

٤. **الرهبنة النسائية :** بدأت أولاً فى البيوت مثل بنات فيلبس المبشر (الأربعة عذارى) فى مدينة قيصرية اللاتى كن يتنبأن **(أع ٢١: ٩)** بعد ذلك ظهرت بيوت العذارى ، أودع فيها القديس ديمتريوس الكرام زوجته (١٨٨ – ٢٣٣م) وكذلك أودع معها الأنبا أنطونيوس أخته . وأول من أسس هذه الأديرة هو الأنبا باخوميوس أب الشركة الذى أسس ديراً لأخته فى طياشين وبلغ عدد راهباته ٤٠٠ راهبة ، ثم أنشأ ثلاثة أديرة فى أخميم وحدها وأكمل المسيرة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين .

فى القاهرة يذكر المقريزى إنه فى القرن الخامس عشر وجد سبعة أديرة للراهبات .

✠ ضعف الرهبنة :

إزدهرت الرهبنة فى القرنين الرابع والخامس الميلادى ومع بداية القرن السابع أخذت الرهبنة فى الإضمحلال بسبب :

١- غزوات البربر والبدو على الأديرة .
٢- المنازعات الطائفية .
٣- دخول العرب مصر ويعتبر من أهم الأسباب لضعف الرهبنة .
٤- ظهور الأوقاف .

✠ بداية الإزدهار مرة أخرى :

قبل البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤ – ١٩٢٧م) ، كانت الأديرة فى حالة من الضعف والفقر الشديدين بخلاف دير المحرق والسريان .

وعندما ذهب البابا كيرلس الخامس للترهب لم يجد غير رئيس الدير القمص حنا البراموسى وأمين الدير عوض إبراهيم سنة ١٨٥١م .
ثم بدأ قداسة البابا كيرلس الخامس فى الإهتمام بالأديرة وتعميرها .

عندما جاء البابا يوأنس التاسع عشر أنشأ مدرسة لاهوتية بكنيسة السيدة العذراء بحلوان لتعليم الرهبان ، وتخرج منها ٣٠ راهباً فى ١٩٢٩/٣/٤ وكان يُدرس بها ١٢ مادة ثم أفتتحت مدرسة أخرى فى دير المحرق .
فى عهد البابا كيرلس السادس إلتحق بالرهبنة جيل جديد من خدام مدارس الأحد الجامعيين مثل :

١- نظير جيد (المتنيح مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث) .
٢- سعدعزيز (المتنيح الأنبا صموئيل أسقف الخدمات) .
٣- يوسف إسكندر (المتنيح الأب متى المسكين) .
٤- يسطس الدويرى (المتنيح الأنبا ديسقوروس أسقف المنوفية) .
٥- رمزى قلدس (المتنيح الأنبا مينا أسقف دير الأنبا صموئيل) .
٦- عبد المسيح بشارة (المتنيح الأنبا أثناسيوس مطران بنى سوف) .
٧- سليمان رزق (المتنيح الأنبا مينا آفا مينا) .

✠ مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث :

- ترهب فى ١٩٥٤/٧/١٨ وسيم أسقفاً فى ١٩٦٢/٦/٣٠ ثم بطريركاً فى ١٩٧١/١١/١٤م .
- كان يحب حياة النسك والعزلة .
- أعاد طقس الإسكيم المقدس فى الحياة الرهبانية ، حيث ألبسه لرؤساء الأديرة الذين قضوا أكثر من ٣٠ عاماً فى الرهبنة وذلك فى ١٩٩٦/١/٣١ (الأنبا صرابامون – الأنبا متاؤس – الأنبا مينا آفا مينا) ثم أعطاه لباقى رؤساء الأديرة .
- عمل على تدعيم مكتبات الأديرة بألاف الكتب والمراجع فى كافة التخصصات وأشرطة الفيديو والكاسيت والكمبيوتر .
- شجع الدراسات والمحاضرات للآباء الرهبان لتثقيفهم .
- قام بإرسال بعض الرهبان لعمل دراسات بالخارج مثلاً فى سنة ١٩٩٠ أرسل إلى هولندا القس/ صموئيل السريانى (المتنيح الأنبا صموئيل أسقف القناطر الخيرية) .
- وجود الكثير من الآباء الأساقفة والرهبان الذين يدرسون فى المعاهد اللاهوتية المتخصصة
- أصدر لائحة الرهبان سنة ١٩٩٠م .
- تعمير والإعتراف بعدد كبير من الأديرة .
- تأسيس عدد كبير من الأديرة فى بلاد المهجر .
- التغيير الشامل لكل الأديرة .

✠ الأديرة الحالية :

❋ ***الرجال :*** أبومقار - البراموس – السريان – الأنبا بيشوى – مارمينا بمرويط – مارجرجس بالرزيقات – الأنبا شنودة بسوهاج – الأنبا باخوميوس بإدفو - الأنبا بولا – الأنبا أنطونيوس بالبحرالأحمر – المحرق – الأنبا صموئيل المعترف – الأنبا أنطونيوس بكاليفورنيا – مارجرجس بالخطاطبة – الأنبا شنودة بميلانو - الأنبا أنطونيوس والأنبا موسى بالسودان – الأنبا أنطونيوس بالقدس – الملاك غبريال بجبل القلمون – أبو فانا بملوى .

❋ ***للراهبات :*** أبى سيفين مصر القديمة – مارجرجس مصر القديمة - مارجرجس حارة زويلة– السيدة العذراء حارة زويلة – الأمير تادرس حارة الروم – القديسة دميانة بالبرارى – مارجرجس بالقدس .

ثانياً : الأسس التى تقوم عليها الرهبنة :

١ . البتولية :

✧ وهى معروفة منذ القدم (فى العهد القديم إيليا وإليشع ويوحنا المعمدان) .

✧ السيد المسيح تكلم عن البتولية **"لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ"** (مت١٩ :١٠-١٢) ويقصد بالذين خصوا لأجل ملكوت السموات (البتوليين) ومعلمنا بولس الرسول يتحدث كثيراً عن البتولية (١كو ٧: ٨ - ٣٢ , ٣٣ : ٣٨) .

٢ . الوحدة والإنفراد :

إيليا لما عاش عند نهر كريت وكانت الغربان تطعمه (١مل١٧) ويوحنا كان فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل وبولس فى بداية خدمته إنطلق إلى الصحراء الغربية ، والسيد المسيح نفسه قبل خدمته إنطلق إلى البرية .

٣ . التجرد (الفقر الإختيارى) :

وفيه تحرر الإنسان من كل مقتنياته بإختياره وإرادته ، يحيا فقيراً كما عاش السيد المسيح سيده ومعلمه .

٤ . الطاعة :

السيد المسيح مثلاً للطاعة "مع كونه إبناً تعلم الطاعة" (عب ٥: ٨) ، "وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فى٢: ٨) .

ثالثاً : فضل الرهبنة على الكنيسة :

١. ***من الناحية الروحية :*** وهذا أول جانب حمل لواءه الآباء والرهبان ، إذ هو رسالتهم الأولى ولعل من أوضح وأبرز معالم هذا الجانب حياة (القدوة والصلاة) وقد تخطت حياة القدوة هذه الحدود الإقليم المصرى فنجد إن الكثير من الغرب قد جاءوا إلى مصر وتتلمذوا على يد الآباء الرهبان ، ثم نقلوا ذلك إلى الغرب ، ويكفى أن سيرة راهب واحد وهو الأنبا أنطونيوس التى دونها البابا أثناسيوس الرسولى فى منفاه كانت سبباً فى إشعال الرغبة النسكية فى غرب أوروبا وكانت سبباً فى توبة كثيرين (القديس أغسطينوس) .

- ✧ أما الصلاة فإنه بسبب صلواتهم حفظ الله المسيحية إلى اليوم فى مصر ، وأنقذها من كافة المضايقات والإضطهادات .

٢. ***من الناحية الإيمانية والعقيدية :*** لم يكن الآباء البطاركة والأساقفة هم وحدهم الذين يدافعون عن الإيمان ، ولكن آباء البرية كان لهم دوراً بارزاً فى ذلك فالأنبا أنطونيوس لم يخرج من البرية إلا مرتين فقط مرة سنة ٣١١م أثناء الإضطهاد ومرة أخرى سنة ٣٣٨م لمساندة الأنبا أثناسيوس ضد الأريوسية .

- ✧ القديس الأنبا أغاثون يضرب لنا مثلاً يوضح حرصه على سلامة الإيمان من الهرطقة والبدع . حيث جاء إليه قوم وسألوه : أنت أغاثون المتعظم ؟ قال : نعم ، فقالوا له : أنت أغاثون المهزار؟ فقال : نعم أنا هو ، فقالوا : أنت أغاثون الهرطوقى ؟ أجاب : حاشا أنى لست هرطوقياً ، ولما سألوه لما أهملت كل ما قلناه ولم تحتمل هذه الكلمة ، أجابهم قائلاً : أن جميع ما تكلمتم به على قد إعتبرته ربحاً ومنفعة إلا الهرطقة لأنها تبعدنى عن الله وأنا لا أشاء أن أبتعد عنه .
- ✧ كذلك نجد إن الأنبا شنودة رئيس المتوحدين ترك خلوته ، ورافق البابا كيرلس الكبير سنة ٤٣١م إلى مجمع أفسس .
- ✧ وعندما حاول الملك هرقل البيزنطى (٦٣١ – ٦٤١ م) إجبار الرهبان على الإعتراف بمجمع خلقيدونية وطومس لاون فى برية شيهيت قام الأنبا صموئيل المعترف وحرم هذه المعتقدات ومزق طومس لاون ولذلك تعرض لأخطار شديدة وخلع أحد عينيه .

٣. ***تراث الآباء الرهبان :*** أن الآباء الرهبان لهم تراث عظيم وغير محدود من جهة أقوالهم النافعة فى كافة المجالات وكذلك فقد كان لهم فطاحل فى شتى العلوم الدينية واللاهوتية وقد تركوا لنا تراثاً عظيماً من الكتب والمحفوظات .

٤. ***من الناحية الرعوية :*** كانت البرية دائما هى السند للكنيسة والنبع الذى يمد الكنيسة بآبائها البطاركة والأساقفة ، فقد كانت الكنيسة تختار راعيها من آباء البرية وكذلك الآباء الأساقفة ، فالأنبا أثناسيوس هو الذى إختار سرابيون صديقه ليكون أسقفاً ، والبابا كيرلس عمود الدين تتلمذ على يد سرابيون ، ثم بعد ذلك صار لابد أن يكون البطريرك من آباء البرية لما يتمتع به آباء البرية من قوة الروحانية والإفراز .

رابعاً : فضل الرهبنة على المجتمع :

١. ***من الناحية التربوية :*** آباء البرية شددوا على أهمية التعليم فى حياة الراهب ، فالأنبا باخوميوس قضى على الأمية فى أديرته وجعل إن القراءة والكتابة شرط للإلتحاق فى أديرته . وإهتم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين بتعليم رهبانه وتثقيفهم ووسع نشاطه التعليمى حتى أصبح يشمل المناطق المجاورة ، وكان يفتح ديره لعامة الشعب . وبعد ضعف مدرسة الإسكندرية أصبحت الأديرة هى مركز العلوم والمعرفة . وهى التى قادت الحركة التربوية فى مصر بالإضافة إلى نتاج الرهبان من التأليف قد ساعد على إزدهار حركة النسخ والمخطوطات فى عصر لم يكن فيه طباعة .

٢. ***من الناحية الإجتماعية :*** تأثر المجتمع بحالة الزهد التى عليها الآباء الرهبان والفضيلة . وكذلك فإن المرضى والذين يعانون من أعباء الحياة كانوا يذهبون للأديرة لنوال البركة . وبفضل صلوات الرهبان إنتشر السلام فى قلوبهم فى أوقات الحروب والأوبئة والمجاعات وأصبحت الأديرة مكان الأمن والطعام والدواء وقال هوثاك المؤرخ الألمانى : "أن النساك المصريين كانوا يعتبرون فى جميع العصور حتى فى نظر الغرب آباء ونماذجاً للحياة المسيحية الحقيقية" .

✧ هناك زاوية أخرى هى أن الأديرة أصبحت تعتمد على نفسها فى المأكل والمشرب مثل أبومقار، أصبحت تصدر إنتاجها للخارج وبلاشك إن هذه إفادة إجتماعية كبيرة للمجتمع .

خامساً : فضل الرهبنة القبطية على الغرب :

هناك بعض من النساك الذين وفدوا على مصر ونقلوا إلى بلادهم نماذج الحياة الرهبانية والديرية التى رأوها بأنفسهم فى مصر سواء بأحاديثهم وسلوكهم الرهبانى أو بكتاباتهم ومن أمثلة هؤلاء :

١- **بلاديوس (كاتب بستان الرهبان) :** سنة ٤٠٥م حيث زار مصر عدة مرات .
٢- **يوحنا كاسيان :** زار غالبية أديرة مصر وقضى بها عدة سنوات وتنقل بين الآباء النساك . وعلى ذلك قام بتأليف عدة كتب منها (مناظرات يوحنا كاسيان) .
٣- **روفينوس الإكويلى ٣٩٤م :** الذى ترجم كتاب تاريخ الرهبان إلى اللاتينية .
٤- **القديس جيروم سنة ٣٨٥م :** الذى زار وداى النطرون وقام بنقل ما عرفه عن أنظمة باخوميوس إلى اللاتينية سنة ٤٠٤م .

بالإضافة إلى القديس باسيليوس الكبير وغريغوريوس أسقف نيصص وغريغوريوس الناطق بالعجائب وذهبى الفم وكذلك إيلارى أسقف بواتيه الذى نفى إلى أسوان دفاعاً عن الإيمان الأرثوذكسى ، وبفضل هؤلاء الرجال إنتشرت الرهبنة فى الغرب بنفس المنهج والأسلوب المصرى .

عصر ما بعد خلقيدونية

إذا كان مجمع خلقيدونية بقيادة كنيسة روما هو السبب فى الإنشقاق الذى حدث للكنيسة الواحدة، وبهذه الصورة الحزينة ، فإن الكنائس صارت عند مفترق الطرق . وغدت فى إتجاهات مختلفة ، وخضعت لظروف وأحكام وسياسات شديدة الإختلاف وشديدة التعقيد والتشابك ، وخاصة فيما يتعلق بالجدل اللاهوتى حول الإيمان .

فقد شهدت مصر عصراً جديداً من الإضطهاد الخلقيدونى البيزنطى ، إستمر ١٩٠ عاماً ، إستخدمت فيه كل أساليب القمع والتعذيب والتنكيل . وفضلت كنيسة الإسكندرية أن يتجدد عصر الإستشهاد على أن تفرط فى الأمانة الأرثوذكسية وأن تحافظ على كرسى مارمرقس وإيمان مارمرقس، مهما بلغت درجة الضراوة والقسوة المستخدمة من قبل السلطة ، حتى بلغ عدد الشهداء نحو ٢٤ ألف قبطى أغلبهم من آباء الكنيسة من الأساقفة والكهنة والرهبان .

كانت صورة العداء لكنيسة الإسكندرية ، واضحة تماما فى مجمع خلقيدونية الزائف ، وأن الحكم الجائر على البابا ديسقوروس ، قد كشف نفسية المتآمرين المزورين ، ودوافعهم غير الطيبة تجاه كرسى الإسكندرية ، وتجاه البابا الجالس عليه . حتى إن الغرب يصف مجمع أفسس الثانى برئاسة البابا ديسقوروس، والذى حافظ على الإيمان القويم فى طبيعة السيد المسيح الواحدة ، وفق تعاليم البابا أثناسيوس الرسولى والبابا كيرلس الكبير – خلفاء القديس العظيم مارمرقس الرسول – بأنه "مجمع اللصوص" وهذا يؤكد صورة العداء الذى إستمر ضد الإسكندرية حتى بعد إنفضاض هذا المجمع الزائف .

☦ أولاً : البطريرك الملكانى الدخيل :

تدخل كنيسة الإسكندرية منذ هذا التاريخ فى مرحلة تاريخية فى غاية الأهمية فى الصراع اللاهوتى من جهة ، والنفوذ البيزنطى الخلقيدونى من جهة أخرى .. فأمام تمسك كنيستنا بالإيمان الأرثوذكسى ، كانت هناك محاولات لفرض قوانين إيمانية مغايرة ، وفى نفس الوقت السلطة البيزنطية تفرض على كنيستنا بطريركاً آخر غير الآباء بطاركة الكنيسة الأقباط ، وهذا البطريرك الملكانى الدخيل[١] سيملك فى أوقات أخرى السلطة المدنية كحاكم مصر إلى جانب السلطة الدينية ، مما يجعل صورة الصراع بين الأقباط والدخلاء رهيبة وقاسية ، تصل إلى حد أن بابا الإسكندرية القبطى لا يستطيع أن يقيم فى الإسكندرية ، بل لا توجد كنيسة واحدة يصلى فيها الأقباط [٢] نظرا لإستيلاء الروم البيزنطيون الملكيون الخلقيدونيون على كل كنائسنا

(١) البطريرك الملكانى نسبة إلى الملك الذى عينه ، ودخيل لأنه غير وطنى من الأقباط وغير شرعى . دخيل على كنيستنا ومفروض عليها ، كما حدث قبلاً مع البابا أثناسيوس الرسولى بعد عزله ونفيه فى مجمع صورة ٣٣٥ وتعين غريغوريوس الكبادوكى بطريركاً دخيلاً بدلاً منه . ومن تعينوا بعده من هؤلاء الدخلاء .

(٢) البابا شنودة الثالث : ناظر الإله الأنجيلى مرقس الرسول ١٩٦٨ صـ ٧٠ .

قام الإمبراطور مركيان بتعيين القس بروتيريوس الإسكندرى الذى كان منشقاً على الكنيسة بطريركاً بدلاً من البابا ديسقوروس الذى صدر قرار بعزله ونفيه وكتب رسالتين إلى المصريين ، الأولى ليخبرهم بهذا التعيين ، والثانية يتهدد فيها كل من يجرؤ على العصيان وعدم تنفيذ أوامره الملكية[١] .

أما الآباء الأساقفة فرفضوا قبول هذا الأمر ، والخضوع لهذا البطريرك الدخيل فعدوا مجمعاً فى الإسكندرية عام ٤٥١ م وأعلنوا فيه التمسك بالبابا ديسقوروس والولاء لقداسته ، وتأييده ورفض الإعتراف لهذا البطريرك الملكانى ، وأيضاً حرموا مجمع خلقيدونية وحرموا لاون وطومسه [٢].

وجاء بروتيريوس إلى الإسكندرية مصاحباً بقوة عسكرية ، ليفرض على الكنيسة وتجليسه بطريركاً، إلا أن الأقباط قاوموا هذا الدخيل بقوة ، وأضرموا نار الثورة فى الإسكندرية ..

أما حاكم الإسكندرية اليبزنطى ، فأستدعى الآباء الأساقفة ، وقابلهم كل عن إنفراد لعله يستطيع أن يفرض عليهم قرارات مجمع خلقيدونية وطومس لاون ، وقبول البطريرك الدخيل بروتيريوس ، ولكنه وجد جميع الآباء على رأى واحد وموقف واحد ولم يرهبهم أو يخيفهم التهديد بالمعزل والتشديد ..

وهنا لابد أن نذكر القديس مقاريوس أسقف إدكو الشهيد ، الذى كان مصاحباً للبابا ديسقوروس فى نفيه بغاغرا ، وطلب قداسته منه العودة إلى مصر لكى ينال إكليل الشهادة المقدس ، بسبب إيمانه الأرثوذكسى . فقد حاول الوالى أن يرغمه للتوقيع على القرارات الخلقيدونية وطومس لاون ، فرفض بشدة ووجه لوماً إلى بروتيريوس على قبوله الجلوس على الكرسى البطريركى فى غياب البابا ديسقوروس فقام أحد الجنود بركله أسفل بطنه فسقط على الأرض ميتاً نظراً لشيخوخته[٣] .

وتصعد الموقف بعد إستشهاد القديس مقاريوس أسقف إدكو وتشريد ونفى الآباء والأساقفة ، وثورة الأقباط حيث قام الحاكم بالإتفاق مع البطريرك الدخيل ، بإغلاق جميع الكنائس ماعدا القليل منها سلمت إليه وإلى أتباعه من الروم الملكيين وكانت من بين هذه الكنائس ، كنيسة مارمرقس (بوكاليا) التى فيها جسد ابينا مارمرقس كاملاً[٤] وهكذا تمكن بروتيريوس من كنائسنا التى سلبها ونهبها مثل اللص .

من ناحية أخرى أرسل أسقف روما لاون الأول رسالة إلى بروتيريوس يطلب إليه فيه أن يحدد موعد عيد القيامة المجيد ويكتب رسالته الفصيحة لكنائس العالم ، على حسب عادة باباوات الإسكندرية طبقاً لقرار مجمع نيقية المسكونى الأول عام ٣٢٥ م [٥] وهذا يعنى إعتراف لاون الأول بهذا البطريرك الدخيل ، ويعلن تحديه لكنيسة الإسكندرية ولبابا الإسكندرية الشرعى الذى قام بحرمه وقطعه من شركة الكنيسة ، ولكن إزدادت مشاعر الاقباط ضد هذا الدخيل وأعوانه ولأسقف روما المناصرله[٦] .

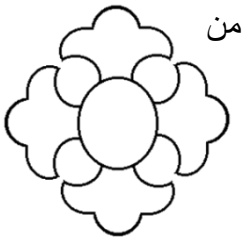

(١) الأنبا يؤانس : أسقف الغربية : أوراق تحضيرية بعنوان "لمحات من تاريخ الكنيسة القبطية الأم الفتة والتيارات العصرية" .
(٢) إيريس المصرى : قصة الكنيسة القبطية صـ ٢ صـ ٥٨ .
(٣) دير السيدة العذراء السريان سير الثلاث مقارات القديسين صـ ١٩٤،١٩٥ .
(٤) البابا شنودة الثالث : المرجع السابق صـ ٧٠ .
(٥) إيريس المصرى : المرجع السابق صـ ٨٧ .
(٦) لا أن هذا التصرف من لاون يدل على التملق والنفاق ، لأنه شخصياً يدعى أن كنيسة روما هى الأولى بين الكنائس وأن أسقفها رئيس كل الكنائس ، وأنه الذى يمثل المسيح على الأرض . وبالتالى كان يرفض كارهاً الدور المنوط به بابا الإسكندرية منذ مجمع نيقية . من ناحية أخرى يدعى الكاثوليك أنهم متواجدون فى مصر بصفتهم الكنيسة الأصلية وليس الأقباط الأرثوذكس منذ هذا التاريخ بحكم أن بروتيريوس كان تابعاً وخاضعاً لأسقف روما لاون الأول. وهذا فى حد ذاته يعتبر قمة التزييف فتاريخ الكنيسة والتزوير فى الحقائق التاريخية .

أما البابا ديسقوروس الذى وصلته أخبار شعبه فيما حدث لهم من التنكيل والتعذيب جراء إخلاصهم وتمسكهم بالأمانة الأرثوذكسية ، والولاء لباباهم العظيم ، فكان يكتب لأولاده كلما أمكنه ذلك ، يباركهم ويحثهم على الثبات أمام أعداء الإيمان .

✞ ثانياً : البابا تيموثاؤس الثانى :

تنيح القديس البابا ديسقوروس المعترف وبطل الأرثوذكسية فى منفاه عام ٤٥٤م وعم الحزن على قلوب الأقباط ، ولكنهم تمسكوا بحقهم فى إختيار خليفة لباباهم الراحل فإجتمعت كلمتهم على الأب تيموثاؤس أحد رهبان دير القلمون[١] الذى كان تليمذاً للبابا كيرلس الكبير ، وأيضاً للبابا ديسقوروس وسكرتيراً لقداسته . وتمت سيامته بطريركاً بأسم **"تيموثاؤس الثانى"** ويعرف فى المراجع باسم **"تيموثاؤس إيلوروس"** ليكون البطريرك السادس والعشرين من عداد الآباء بطاركة كرسى الإسكندرية وخليفة للقديس مارمرقس الرسول.

فور جلوس البابا تيموثاؤس الثانى على الكرسى المرقسي ، عقد مجمعاً من الآباء الأساقفة[٢] وأصدر قرارا برفض وحرم مجمع خلقيدونية وطومس لاون وبروتيريوس الدخيل , ثم قام بجولة رعوية يفتقد شعبه فى البلاد المصرية يثبتهم ويقويهم .

وإذ عاد الحاكم البيزنطى إلى الإسكندرية ، وعرف ما فعله الأقباط من رسامة بطريرك لهم غير الدخيل المرفوض منهم ، وقرارت االمجمع الذى عقده البابا الجديد تيموثاؤس الثانى . فقام بالقبض على قداسته ، وأبعاده إلى أبوصير لحين إتخاذ موقفاً حاسماً ضده .

ولما رأى الأقباط ذلك . ثاروا ثورة عارمة ضد الوالى وضد الدخيل بروتيريوس ، فقامت معركة دامية سقط فيها الكثيرون من الشهداء . كما إندفعت الجموع الغاضبة والثائرة نحو مسكن هذا البطريرك الدخيل بروتيريوس وهاجموه وقتلوه بحد السيف ثم سحلوا جثته فى شوارع الإسكندرية وبعد ذلك أحرقوها[٢].

فإمتلأ الحاكم البيزنطى حنقاً وغضباً ، وطالب الإمبراطور ليو الأول (٤٥٧ – ٤٧٤) بنفى البابا تيموثاؤس الثانى ، فكان له ما أراد وأصدر أوامره بنفى قداسته إلى جزيرة غاغران وهى التى سبق ونفى فيها البابا ديسقوروس . ومن هناك كتب البابا تيموثاؤس العديد من الرسائل يشرح فيها الإيمان وهرطقات النساطرة والأوطاخيين وأيضاً الخلقيدونيين[٣] .

✞ ثالثاً : إنتصار الأرثوذكسية :

أثناء نفى البابا تيموثاؤس الثانى ، قام الإمبراطور زينون (٤٧٤ – ٤٩١) بتعيين بطريركاً ملكانياً جديداً لكنيسة الإسكندرية يدعى"تيموثاؤس سلوفاكيوس" ولكن الأقباط قاطعوه وقاوموه بشدة كما كانوا يذهبون إلى الأديرة المقدسة للصلاة هناك . وكم من مرة أرسلوا إلى الإمبراطور زينون لكى يعفى عن البابا تيموثاؤس الثانى ويعيده إلى مصر ، ولكن باءت كل محاولتهم بالفشل .

(١) يعرف دير القلمون حالياً باسم "دير الأنبا صموئيل المعترف " لأنه هو الذى عمره وسكن فيه منذ القرن السابع. وقد أعترف البابا كيرلس السادس بهذا الدير فى عام١٩٥٩م ، فى أول إجتماع للمجمع المقدس فى عهده (راجع كتاب قراءة فى حياة أبونا مينا البراموسى المتوحد)

(٢) الأنبا يؤانس أسقف الغربية : المرجع السابق

(٣) إيريس المصرى : المرجع السابق

ولكن حدث أن قام أحد القادة ويدعى "باسيليكوس" بإنقلاب عسكرى ضد الإمبراطور زينون عام ٤٧٦م وتولى حكم الإمبراطورية البيزنطية ، وكان رجلا أرثوذكسى الإيمان .

فإنتهز الأقباط هذه الفرصة ، وطالبوا الإمبراطور الجديد ، بإعادة البابا تيموثاؤس من المنفى. فوافق على طلبهم ، وأصدر قراره بعودة قداسته إلى كرسيه ، كما عزل البطريرك الدخيل "سلوفاكيوس" كما وافق على نقل جسد البابا ديسقوروس من جزيرة غاغرا إلى الإسكندرية .

وبالفعل ترك البابا تيموثاؤس منفاه ، وذهب إلى القسطنطينية حيث إستقبله الإمبراطور إستقبالاً حافلاً ، وحل ضيفاً فى قصره ، كما توافدت الجموع على القصر الإمبراطورى لتنال بركة البابا الإسكندرى والشفاء من أمراضهم[١] .

وتناقش قداسة البابا تيموثاؤس الثانى مع الإمبراطور باسيليكوس بخصوص توطيد السلام فى الكنيسة ، والتأكيد على الإيمان الأرثوذكسى ، وإعادة الأساقفة الأرثوذكسيين إلى كراسيهم .

وفى ضوء ذلك عقد الإمبراطور مجمعاً فى القسطنطينية فى نفس عام ٤٧٦م بحضور ٥٠٠ أسقفاً يتقدمهم البابا تيموثاؤس الثانى ، وبطرس أسقف أنطاكية ، وبولس أسقف أفسس ، أنستاسيوس أسقف أورشليم . وقد أصدر منشوراً كتبه أحد الرهبان بكنيسة الإسكندرية يدعى "بولس" يؤكد على ضرورة التمسك بقانون إيمان نيقية ، وقرارات المجامع المسكونية الثلاثة ، ووقع على هذه القرارات جميع الأساقفة ماعدا أكاليوس بطريرك القسطنطينية الخلقيدونى ، الذى لم يقبل هذا الإنتصار الأرثوذكسى بقادة بابا الإسكندرية تيموثاؤس الثانى[٢] .

وعاد البابا تيموثاؤس إلى الإسكندرية ، وإستُقبل إستقبالاً حافلاً من كل الشعب والإكليروس والرهبان والراهبات وهم يهتفون **"مبارك الآتى باسم الرب"** ودخل إلى الكنيسة الكبرى بعد أن تركها البطريرك الدخيل ، ومعه صندوق فضى به جسد البابا ديسقوروس ، حيث تم تجنيزه فى إحتفال مهيب كمعترف ووضع جسده فى مدفناً لآباء البطاركة[٣] .

✞ رابعاً : البابا بطرس الثالث :

قام الإمبراطور المعزول زينون بإعداد جيشاً كبيراً لمقاتلة باسيليكوس ، وإسترداد عرشه ، وتم له ذلك فى سبتمبر من عام ٤٧٦م وطرد باسيليكوس الذى لم يمكث سوى عدة أشهر فقط ، ولكنه ناصر الأرثوذكس .

أما زينون فأصدر أمره بإلغاء مرسوم باسيليكوس الذى يعتمد قرارات مجمع القسطنطينية ٤٧٦م الذى عقده بل قام بنفى أغلب الأساقفة الذين شاركوا فى هذا المجمع[٤] .

(١) الأنبا يؤانس : المرجع السابق
(٢) الأنبا يؤانس : المرجع السابق
(٣) المرجع السابق
يريس المصرى: المرجع السابق صـ ٩٧
(٤) المرجع السابق

وأرسل الإمبراطور زينون للبابا تيموثاؤس الثانى يتوعده بالنفى والعزل ، إلا أن قداسة البابا تنيح بسلام فى عام ٤٧٧م بعد أن جلس على كرسى مارمرقس ٢١ سنة و ١٠ شهور . فدفن بجوار أسلافه من البطاركة القديسين بالكنيسة المرقسية .

وفى اليوم التالى قام الأساقفة الأقباط بالإتفاق مع الشعب والإكليروس على سيامة الأب بطرس تلميذ البابا ديسقوروس المعترف ، بطريركاً للكنيسة بإسم "بطرس الثالث" والمعروف بإسم "بطرس منغوس" وهو البطريرك السابع والعشرين فى عداد بطاركة الإسكندرية خلفاء القديس مارمرقس الرسول .

وفور سيامته بطريركاً ، عقد البابا بطرس الثالث مجمعاً فى الإسكندرية ، جدد فيه حرم مجمع خلقيدونية وطومس لاون .

ومن ثم إعتبر الإمبراطور زينون هذا المجمع تحدياً له وللخلقيدونيه التى أخذ بها . فأصدر أوامره بنفى البابا بطرس الثالث . ولكن البابا لم يزعن للحكم ، وأخذ يختفى فى بيوت الأقباط الذين حرصوا على حماية باباهم . وظل البابا مختفياً نحو خمس سنوات[١] .

وفى نفس الوقت أصدر قراراً بعودة الدخيل "تيموثاؤس سلوفاكيوس" إلا إنه مات عام ٤٨٢م فعين الإمبراطور بطريركاً دخيلاً آخر يدعى "يوحنا طلايا" وكان يحوز على مساندة أسقف روما له ، ولكنه لم يكن مقبولاً لدى الأوساط الملكية ، ومع الكنيسة القسطنطينية فإنتهى الأمر بالهروب إلى روما والبقاء هناك .

✞ خامساً : الهنوتيكون Henoticon :

أيقن الإمبراطور زينون إن سلام الكنيسة لا يمكن أن يتحقق بالعنف أو بالقوة الجبرية ، وخاصة مع الإرثوذكس الذين نجح معهم باسيليكوس رغم المدة القصيرة التى دامت له . فضلاً عن إن هذا السلام لابد أن ينعكس بشكل أو بآخر على الإمبراطورية بعد فترة من الإضطرابات والقلاقل .

ومن ثم كان من الضرورى وضع صورة للإيمان المسيحى غير الإيمان الخلقيدونى ، تقبلها كل الكنائس وهكذا أدرك الإمبراطور إنحراف الخلقيدونية ومصداقية الأرثوذكسية ، فأثر مع بطريرك القسطنطينية أكاليوس (٤٧٢- ٤٨٨) الذى كان أيضاً خلقيدونياً ، ولكنه أدرك الأرثوذكسية ، لوضع هذه الصيغة الإيمانية الجديدة والتى تسمى "الهينوتيكون" وقد صدر به مرسوما يسمى "مرسوم الإتحاد" .

وفى هذا النص تم الإعتراف بالمجامع المسكونية الثلاثة فى نيقية ٣٢٥م والقسطنطينية ٣٨١م وأفسس ٤٣١م . وأيضاً حرم كل من نسطور وأوطاخى وأتباعهما ، كذلك حرم طومس لاون والخلقيدونيين، لكن فى نفس الوقت لم يتعرض للموضوع الحساس وسبب الإنقسام وهو ما يختص بطبيعة السيد المسيح[٢].

وعلى ضوء ذلك حدث تغييراً فى العلاقات بين الكنائس وخاصة بين القسطنطينية وكل من الإسكندرية وروما .

(١) إيريس المصرى : المرجع السابق صـ ١٠٠
(٢) الأنبا يؤانس :المرجع السابق

فقد حدث تقارب بين البابا بطرس الثالث والبطريرك أكاكيوس ، وقد تبادلا الرسائل وعددها ثمانية رسائل من البابا بطرس الثالث ، وست رسائل من أكاكيوس القسطنطينى[١] وقد تم الصلح بينهما ، ووافق البابا بطرس الثالث على الهنوتيكون ووقع عليه . ويذكر إن البابا عقد مجمعاً بخصوص هذا الأمر وشرح للأساقفة إستقامة الإيمان فى الهنوتيكون ، ولكن البعض منهم لم يقتنع لمجرد أن أكاكيوس هو واضع هذا القانون ، وهو يميل إلى الخلقيدونية . وعبثاً حاول قداسة البابا أن يعرفهم ويشرح لهم أن أكاكيوس أدرك الأرثوذكسية وإنه فى رسائله إليه يؤكد ذلك . فضلاً عن أن مرسوم الإتحاد أو الهنوتيكون يحرم الخلقيدونية وطومس لاون ويعترف بالمجامع المسكونية الثلاثة . إلا أنهم أصرواعلى موقفهم المناهض للإتفاق مع كنيسة القسطنطينية ، وأعلنوا إنشقاقهم عن الكنيسة وعن الخضوع والتبعية للبابا بطرس الثالث[٢] .

أما فى روما فالموقف كان مختلفاً فقد عقد فيلكس الثالث أسقف روما (٤٨٣- ٤٩٢) مجمعاً عام ٤٨٤م أعلن فيه رفض الهنوتيكون ، وحرم أكاكيوس بطريرك القسطنطينية . وكان رد الفعل فى القسطنطينية هو حذف اسم أسقف روما من القداس الإلهى . ويعرف هذا الأمر فى تاريخ كنيسة روما باسم **"إنقسام أكاكيوس"** الذى دام نحو ٣٥ عاماً[٣] .

✞ سادساً : سنوات من السلام :

شهدت الفترة إستقراراً نسبياً ، وهدوءاً وسلاماً إلى حد كبير سواء من ناحية العلاقة بين الكنائس ، أو من ناحية السلطة البيزنطية ، ويمكن رصد هذه الأحداث على هذا النحو :

أولاً : بعد وفاة الإمبراطور زينون عام ٤٩١م ، تولى حكم الإمبراطورية أنستاسيوس الأول (٤٩١ – ٥١٨) الذى إحترم الهنوتيكون وأيده ، وكان يطالب أساقفة القسطنطينية الجدد أن يوقعوا على الهنوتيكون فور سيامتهم كما كان هذا الإمبراطور يحب المصريين ويقدرهم فشهدت كنيستنا فى عصره سلاماً[٤] .

ثانياً : تنيح البابا بطرس الثالث البابا ال ٢٧ عام ٤٨٩م بعد أن جلس على كرسى مارمرقس ١٢ سنة وشهراً واحداً و٢٩ يوماً . ثم أختير بعده البابا أثناسيوس الثانى الـ٢٨(٤٨٩ – ٤٩٦) وبعد فترة حبريته التى دامت ٦ سنوات و٩ شهور و ٢٠ يوماً . جلس خليفه له البابا يؤانس الأول الـ٢٩(٤٩٦ – ٥٠٥) والذى جلس بطريركاً لمدة ٨ سنوات و٧ شهور . ثم أختير البابا يؤانس الثانى الـ٣٠ (٥٠٥ – ٥١٦) ودامت فترة حبريته ١٠ سنوات و١١ شهر و٢٣ يوماً وبعده جاء البابا ديسقوروس الثانى الـ٣١ (٥١٦ – ٥١٨) وكانت فترة حبريته سنتان و٤ شهور و١٥ يوماً .

ثالثاً : ظهور القديس ساويروس بطريرك أنطاكية كأحد آباء الكنيسة الكبار المدافعين عن عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية فيما يختص بطبيعة السيد المسيح الواحدة ، وكانت لعظاته وخطبه تأثيراً كبيراً ، وتأكيداً للإيمان القويم ، وقد سانده الإمبراطور الأرثوذكسى إنستاسيوس الأول .

---

(١) قام الأسقف إيسوذوروس بترجمة هذه الرسائل لأول مرة إلى العربية سنة ١٨٨٨ عن اللغة الفرنسية وضمها فى تاريخ الآباء البطاركة فى كتابة إلهام الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة.

(٢) الأسقف إيسوذوروس : الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة الجزء الأول صـ ٥٣٧

(٣) الأنبا يؤأنس المرجع السابق

(٤) إيريس المصرى : المرجع السابق صـ ١١

✞ سابعاً : الإسكندرية وأنطاكية :

بعد نياحة البابا ديسقوروس الثانى الـ٣١ ، إجتمعت كلمة الآباء الأساقفة والمؤمنين على إختيار الأب تيموثاؤس كاهن كنيسة القديس مارمرقس الرسول بالإسكندرية . وكان هذا الكاهن بتولياً ومشهوداً له بالتقوى والقداسة والسيرة الطوباوية إلى جانب علمه وغيرته الشديدة وتمسكه بالأمانة الأرثوذكسية .

فتمت سيامته بطريركاً للكنيسة فى عام ٥١٨م باسم "البابا تيموثاؤس الثالث" ليكون البطريرك الثانى والثلاثين فى عداد بطاركة الإسكندرية ، وذلك فى عهد الإمبراطور الأرثوذكسى أنستاسيوس ، الذى رحب بهذه السيامة المباركة .

وكان يجلس على كرسى كنيسة أنطاكيا ، القديس ساويروس (٥١٢ – ٥٣٨) ويوحنا الثانى على كرسى القسطنطينية (٥١٨ – ٥٢٠) وهورميسداس على كرسى روما (٥١٤ – ٥٢٣) .

ولكن فى نفس هذا العام ٥١٨م ينتقل الإمبراطور أنستاسيوس إلى السماء ، ويتولى عرش الإمبراطورية أحد القادة ويدعى "جوستين الأول" (٥١٨ – ٥٢٧) وكان يساعده فى الحكم إبن عمه جوستنيان وكان كلاهما خلقيدونيين ، ومناهضين للأرثوذكسية . كما أن يوحنا أسقف القسطنطينية كان خلقيدونياً أيضاً .

وقد كان لهذا الإمبراطور الخلقيدونى الدور الرئيسى فى تجديد الخلقيدونية ونشر الإضطهاد فى مصر وسوريا وفلسطين ضد أصحاب الطبيعة الواحدة .

وفى نفس الوقت أعاد الوحدة بين كنيستى روما والقسطنطينية عندما ألغى الهنوتيكون والإعتراف بطبيعة إيمانية جديدة أعدها أسقف روما هوميسداس ، وفيها يقر بالطبيعتين وطومس لاون ، ويحرم كل من نسطور وأوطاخى "والبابا ديسقوروس الـ٢٥ وأكاكيوس"[١] .

وقد شدد الإمبراطور الإضطهاد على الآباء الأرثوذكس فأصدر أوامره بالقبض على البابا تيموثاؤس الثالث ونفيه ، وعزل القديس ساويروس الأنطاكى عن كرسيه ، كما قام بطرد نحو ٣٢ أسقفاً من كراسيهم وإنزال العذاب الآليم بالأساقفة المقاومين له فى مصر وسوريا وأرمينيا وفلسطين[٢] .

وأمام هذا الضيق الشديد جاء القديس ساويروس الأنطاكى إلى مصر عام ٥١٨م وعاش فيها بقية حياته إلى يوم نياحته فى عام ٥٣٨م ولم يخرج منها إلا مرة واحدة نحو عام ٥٣٤ م ، وعاد إليها ثانيةً . وقد إشترك مع البابا تيموثاؤس الثالث فى مقاومة الخلقيدونيين والبطريرك الخلقيدونى الدخيل "يوليانوس" الذى عينه الإمبراطور فى مصر وخلال هذه السنوات العشرين إرتبط المصريون بالقديس ساويروس وأحبوه حتى أن الكنيسة تذكر اسمه قبل البابا أثناسيوس الرسولى فى مجمع القداس ، وقد كتب ١٣ كتابا فى الدفاع عن الإيمان الأرثوذكسى والعديد من المقالات والرسائل الإيمانية التى وصل عددها ٣٨٠٠ رسالة جمعت فى ٢٣ مجلداً . إلى جانب ٢٩٥ نشيداً لأعياد القديسين وسير الشهداء والآباء والطقوس الكنسية . والقديس ساويروس يلقبونه فى أنطاكية (حالافان) أى المعلم باللغة السريانية[٣] . وبعد نياحته دفن جسده فى دير الزجاج القريب من الإسكندرية[٤] .

---

(١) الأنبا يؤانس : المرجع السابق
(٢) يوسف حبيب : البطريرك القديس أنبا ساويروس الأنطاكى
(٣) البابا شنودة الثالث : محاضرة عن القديس ساويروس الأنطاكى بالكلية الإكليركية
(٤) يوسف حبيب : المرجع السابق

وفى عام ٥٢٧ م توفى الإمبراطور جوستين الأول ، وتولى عرش الإمبراطورية شريكه الإمبراطور جوستنيان الأول (٥٢٧ – ٥٦٥) الذى كان يميل إلى الخلقيدونية أيضاً ، وحاول فرضها على الآباء الأرثوذكس بالقوة ، بالرغم أن زوجته ثيؤدورا كانت أرثوذكسية ولها التأثير عليه فى كثير من القرارات .

ولكنه عقد مجمعاً فى القسطنطينة نحو عام ٥٣٤م لتأكيد الإيمان الخلقيدونى فيه ، وأرسل دعوته إلى البابا تيموثاؤس الثالث للحضور ، ولكنه رفض لمعرفته بالإتجاه الذى يقوم عليه هذا المجمع ، فأصدر الإمبراطور قراراً بنفيه عن كرسيه . أما القديس ساويروس الأنطاكى فقد ترك مصر وذهب إلى القسطنطينية لحضور المجمع الذى لم يتجاوز أعضاؤه الأربعين أسقفاً أغلبهم من أنصار الإمبراطور والخلقيدونية .

وقد قرر هذا المجمع تجريد القديس ساويروس وعزله من الذهاب إلى بلاده ، بل الحكم بقطع لسانه. إلا أن الإمبراطورة تدخلت فى الأمر ، فترك الإمبراطور القديس يرحل من القسطنطينية فجاء إلى مصر ثانية وظل بها إلى يوم نياحته[١] .

كذلك أقر هذا المجمع الصيغة الإيمانية الخلقيدونية التى سبق وأعدها أسقف روما ، ويذكر التاريخ أيضاً أن هذا المجمع هو الذى أعطى لأسقف القسطنطينية لقب ويذكر التاريخ أيضاً أن هذا المجمع هو الذى أعطى لأسقف القسطنطينية لقب "البطريرك المسكونى" رغم معارضة أسقف روما[٢] .

عاد البابا تيموثاؤس من نفيه إلى كرسيه ، ومكث يجاهد فى تثبيت الأمانة الأرثوذكسية إلى أن تنيح بسلام فى عام ٥٣٦م بعد أن جلس على كرسى القديس مارمرقس ١٧ سنة و٣ شهور وبعد تجنيزه تم دفنه إلى جوار أسلافه من الآباء البطاركة بكنيسة القديس مارمرقس بالإسكندرية .

وبعد يومين فقط تمت سيامة الأب ثيؤدوسيوس الناسك الذى من دير الزجاج بطريركاً للكنيسة باسم **"البابا ثيؤدوسيوس الأول"** ليكون البطريرك الثالث والثلاثين فى عداد بطاركة الإسكندرية على عهد الإمبراطور جوستنيان . وكان قداسته مشهوراً بالعفة وبالنبوغ فى العلوم الكنسية ، وله غيرة مقدسة على الإيمان الأرثوذكسى .

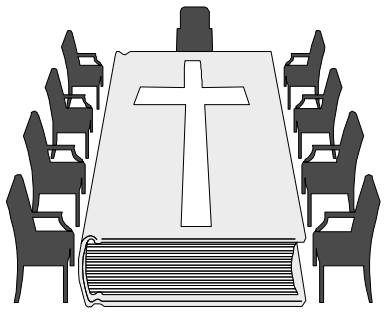

وبعد سيامته مباشرة عقد مجمعاً حرم فيه مجمع خلقيدونية وطومس لاون وأيضاً البطريرك الدخيل يوليانوس الذى عينه الإمبراطور جوستنيان . وقد ساهم القديس ساويروس بمقالاته فى مقاومة هذا الهرطوقى يوليانوس ودحض تعاليمه المنحرفة[٣]. وظل يجاهد مع البابا حتى تنيح القديس ساويروس بسلام عام ٥٣٨ م ودفن بدير الزجاج .

(١) إيريس المصرى : المرجع السابق صـ ١٣٢
(٢) المرجع السابق
(٣) القس منسى يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية صـ ٣١٢

✞ ثامناً : الإمبراطور والبابا :

كان الإمبراطور جوستنيان الأول يريد إعادة مجد الإمبراطورية الرومانية فسعى إلى تحقيق ذلك من خلال سياسته وإنجازاته فى أغلب الولايات التابعة له ، وخاصة الولايات الغربية ورغبة إعادة السيادة على الشعوب الجرمانية التى إستقرت هناك ، ونجح فى ذلك نجاحاً باهراً وقد إنطبعت سياسته ومنجزاته على أكثر من عصره والأجيال التالية وخاصة فى التعمير والمنشأت والفن بكل أنواعه وأيضاً فى النواحى الإدارية والعسكرية . أما من جهة الكنيسة ، فقد أراد أن يكون لها إيمان واحد وقانون واحد وكنيسة واحدة .

وفى البداية ومع ميوله الخلقيدونية ، أراد أن يفرض الإيمان الخلقيدونى ، فدعى البابا ثيؤدوسيوس إلى القسطنطينية ليوقع على هذا الإيمان ، وأمام رفض قداسة البابا وتمسكه بالأمانة الأرثوذكسية ، أصدر أمره بسجنه ثم نفيه وهكذا فعل مع الكثيرين من الأساقفة الأرثوذكس[١] .

ومن الأمور الهامة جداً ، إن البابا ثيؤدوسيوس قام أثناء وجوده بالقسطنطينية بسيامة القديس يعقوب يعتبر من آباء الكنيسة السريانية الكبار وكان يدافع بقوة عن الإيمان الأرثوذكسى فى طبيعة المسيح الواحدة ، وكان يقاوم الهراطقة والخلقيدونيين بشدة . وكان يجول فى كل البلاد التابعة للكرسى الأنطاكى يثبت المؤمنين فى الإيمان أثناء الإضطهاد الخلقيدونى العنيف ، ورسم مائة أسقفاً متنقل وكانوا يلبسون ملابس الفلاحين والصناع وليس الملابس الكهنوتية للعمل الخفى وسط المؤمنين خشية قتلهم من الخلقيدونيين ، وبالتالى يحافظ على وجود الكنيسة بكيانها الأرثوذكسى .

وفى نفس الوقت رسم الآلاف من الكهنة والشمامسة لتدعيم الأرثوذكسية ونتيجة لشهرة هذا القديس فى دفاعه عن الإيمان . سموا أصحاب الطبيعة الواحدة باليعاقبة نسبة له ومر وقت كان يقال فيه اليعاقبة والملكانيين ويذكر أن القديس يعقوب زار مصر عام ٥٧٨م وتنيح بسلام فى أيام حبرية البابا دميان الـ٣٥ (٥٦٩ – ٦٠٥) ودفن فى دير قسيان[٢] . ثم نقل جسده عام ٦٢٢م إلى ديره بأنطاكيا[٣] .

ولكن تراجع الإمبراطور "جوستنيان الأول" عن هذا الإتجاه العدائى للأرثوذكس ، وربما بتأثير من زوجته الإمبراطورة الأرثوذكسية ثيؤدورا . فأخذ خطوة نحو الأرثوذكسيين عام ٥٤٤م ، عندما أصدر مرسوماً أدان فيه ثلاثة من عمد النسطورية هم "ثيؤدوروس الموبوبستى" وهو معلم نسطور و"ثيودوريت أسقف كورش" الذى كان عدوا للبابا كيرلس الكبير وللبابا ديسقوروس ، و"هيبا الرهاوى" وكان أيضاً ضد البابا كيرلس الكبير . وقد رحبت الكنائس الأرثوذكسية بإدانتهم فى حين تذبذبت الكنائس الغربية فى قبول أو رفض المرسوم[٤] . إلا أن أخطر وأسوأ القرارات التى إتخذها الإمبراطور جوستنيان بالنسبة لمصر ، وظلت تعانى منه لسنوات طويلة ، وعانى منه آباء الكنيسة والأقباط هو قراره بتولى البطريرك الملكانى الدخيل السلطة المدنية والعسكرية كحاكم لمصر إلى جانب سلطته الدينية . ومن ثم صار له ولأتباعه كل الصلاحيات والوسائل فى النيل من الأقباط ، والمخالفين لهم فى عقيدتهم الخلقيدونية .

---

(١) د. لأفت عبد الحميد : العالم البيزنطى صـ١١٨
(٢) إيريس المصرى: المرجع السابق
(٣) القس أثناسيوس جورج : يعقوب البرادعى
(٤) الأنبا يؤانس : المرجع السابق

وقد بدأت مع البطريرك الملكانى الدخيل "أبوليناريس" الذى عينه الإمبراطور عام ٥٤١م مرحلة جديدة من الإضطهاد الخلقيدونى العنيف ضد الأقباط الأرثوذكس ، لدرجة أن الآباء البطاركة لم يكن لهم مكاناً فى الإسكندرية[١] .

✞ تاسعاً : هرقل آخر الأباطرة :

وتوالت الأحداث والسنوات على العرش البيزنطى بعد وفاة الإمبراطور جوستنيان الأول ، تولى الحكم كل من : الإمبراطور جوستين الثانى (٥٦٥ – ٥٧٨) الذى ألغى كل المحاولات الخلقيدونية ، وأعاد قانون الهنوتيكون مرة أخرى .

ثم جاء الآباطرة طيبريوس الثانى (٥٧٨ – ٥٨٢) وموريس (٥٢٨ – ٦٠٢) وفوكاس (٦٠٢ – ٦١٠) وفى أيامهم شهدت الإمبراطورية صراعات مع الفرس الذين يحاولون غزو أراضى الإمبراطورية الشرقية . فضلاً عن تجدد المسألة الخلقيدونية وتأثيرها على الكنائس وخاصة فى مصر وسوريا وفلسطين وأرمنيا .

من ناحية أخرى قام هرقل الذى كان قائداً بيزنطياً لجيوش الدول فى أفريقيا ، بعبور البحر المتوسط ، وأغتصب العرش الإمبراطورى عام ٦١٠م ليون الإمبراطور الجديد لتلك الإمبراطورية التى كانت حالتها تدعو للرثاء نظراً للخطر الفارسى ، حيث زحف الجيش الفارسى نحو أنطاكية عام٦١٣ م ودخل دمشق عام ٦١٤م وسقطت مدينة أورشليم فى يد الفرس ، وأستولوا على الصليب المقدس وآلات تعذيب السيد المسيح .

وقام سرجيوس بطريرك القسطنطينية (٦١٠ – ٦٣٨) بوضع أموال الكنيسة وكنوزها تحت تصرف الإمبراطور هرقل للقيام بأول حملة لإسترجاع الصليب المقدس . ووضع خطة أن يضغط على الفرس فى أماكن قريبة نسبياً من القسطنطينية ، حتى يضطرهم للإنسحاب من مصر وتم ذلك عام ٦٢٧م وتمكن هرقل من إستعادة الصليب المقدس ووضع فى القبر المقدس بأورشليم[٢] .

✞ عاشراً : المونوثيليتية Monotheletism :

فى محاولة جديدة لكسب الأرثوذكسيين من أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة ، دون أن يخسر الخلقيدونيين الغربيين . لجأ الإمبراطور هرقل إلى صياغة إيمانية جديدة تحل محل الهنوتيكون الذى لم يحقق النجاح الكامل . حيث إتحد هرقل مع سرجيوس البطريرك وأعلن فى عام ٦٢٢م العقيدة الجديدة التى عرفت بإسم "المونوثيليتية" ، وهى القول بمشيئة واحدة فى المسيح ، على أمل أن تحل محل الإعتقاد بطبيعة واحدة فى المسيح . وذلك دون التعرض للموضوع الحساس الملتهب بطبيعة المسيح ، وركزت المونوثيليتية على وحدة مشيئتى المسيح الناسوتية واللاهوتية ، وأنهما كانتا متطابقتين ، متوافقتين ، غير متغيرتين[٣] .

(١) الأنبا يؤانس : المرجع السابق
(٢) الأنبا يؤانس : المرجع السابق
(٣) المرجع السابق

فى البدء بدئت هذه الفكرة وكأنها مقبولة لدى بعض رؤساء الكنائس من الجانبين ، وممن قبلوها أثناسيوس بطريرك أنطاكية (٦٢١ – ٦٢٩) . وهو نوريوس الأول أسقف روما (٦٢٥ – ٦٣٨) رغم معارضة أساقفته له .

وفى عام ٦٣٨م أصدر الإمبراطور هرقل مرسوماً يعرف بإسم "أكتيسس Ecthesis " إرغام جميع الكنائس به على قبول المونوثيليتية . لكن المقاومة الكبرى لتلك العقيدة الجديدة كانت فى الإسكندرية ، حيث رفضها الأقباط تماماً ، وتمسكوا بعقيدة البابا أثناسيوس الرسولى والبابا كيرلس الكبير فقام الحاكم البيزنطى والبطريرك الدخيل فى نفس الوقت **"كيروس – سيروس"** وهو المعروف باسم **"المقوقس"** بالإضطهاد الأقباط بلا أدنى شفقة.

أما فى مصر تنيح البابا ثيؤدوسيوس الأول عام ٥٦٧م ، بعد أن جلس على كرسى مارمرقس ٣١ سنة و٤ شهور وخمسة أيام . ثم خلفه البابا بطرس الرابع الـ٣٤ الذى جلس بطريركاً لمدة عام واحد و١٠ شهور و٢٥ يوماً وتنيح بسلام عام ٥٦٩م . ثم أختير البابا داميانوس الـ٣٥ ليكون بطريركاً للكنيسة الذى ظل طوال سنوات حبريته التى إمتدت إلى ٣٥ عاماً و١١ شهراً و٦ أيام بعيداً عن الإسكندرية ، مقيماً فى برية شيهيت بوداى النطرون ، ويدبر شئون الكنيسة من هناك ، نظراً لشدة الإضطهاد الملكانى ، والإستيلاء على جميع كنائس الإسكندرية[١] . ثم تنيح بسلام عام ٦٠٥م ورقد بجوار الآباء البطاركة السالفين لقداسته .

وأختير البابا أنسطاسيوس الـ٣٦ وكان كاهناً بتولاً فى الأسكندرية ومشهوداً له بالفضائل والسيرة الطوباوية كما كان ضليعاً فى كتب الكنيسة ، ومعلماً شديد الغيرة على الإيمان وكتب رسائل سينوديقا مع البطريرك الأنطاكى أثناسيوس ، وأيضاً كانت له علاقات طيبة مع أسقف روما أولوجيوس والملقب بالرحيم لمساعدة المنكوبين فى الشام من جراء الحروب مع الفرس وإستيلائهم على أراضى كثيرة منها وقد عاصر هذا البابا تولى الإمبراطور هرقل العرش البيزنطى عام ٦١٠م .

وتنيح البابا أنسطاسيوس عام٦٢٣م بعد أن جلس على الكرسى المرقسي ١١ عام و٦ شهور. وجلس بعده البابا أندرونيقوس الـ٣٧ الذى عاصر الإحتلال الفارسى لمصر عام ٩١٧م حيث وصلوا إلى أقصى الجنوب فى مصر وكانوا يشيعون الموت والدمار حيث يحلون وبالرغم أن قداسة البابا لم يصبه أذى من قبل الفرس كما يذكر ساويروس أسقف الأشمونيين فى تاريخ البابا ، إلا أن الخراب حل فى مصر ، وتأذى الكثيرون من اللأقباط حتى أن قلب البابا إمتلأ حزناً ، وتنيح عام٦٢٣م بعد أن جلس بطريركاً ٦ سنوات و١٤ يوماً .

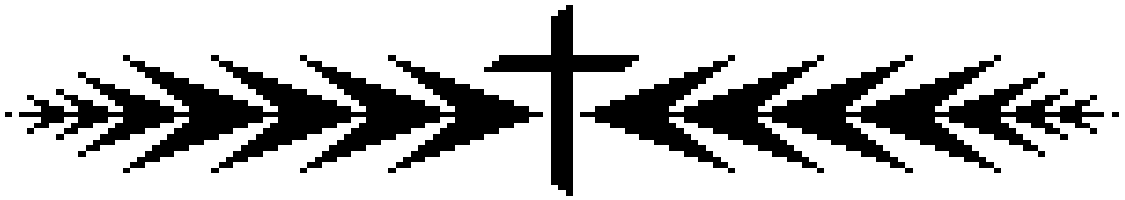

(١) القس منسى يوحنا: المرجع السابق